

الصحيح
من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله
الجزء الثالث والثلاثون
العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي


بسم الله الرحمن الرحيم









العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الثالث والثلاثون

# الصحيح من سيرة النبي الاعظم ﷺ

(الجزء الثالث والثلاثون)

للعلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي

الناشر: دارالحديث للطباعة والنشر

المطبعه: دارالحديث

الطبعة: الثانية / ١٤٢٨ هـ ق ـ ٢٠٠٧ م ـ ١٣٨٦ هـ ش

عدد المطبوع: ١٠٠٠ دورة



قم، شارع معلم، قرب الساحة الشهداء، الرقم ١٢٥

الهاتف: ٧٧٤٠٥٤٥ ـ ٧٧٤٠٥٢٣ ٠٢٥١ / فاكس: ٧٧٤٠٥٧١ ٠٢٥١ / ص.ب ٣٧١٨٥/٤٤٦٨

لبنان ـ بيروت ـ حارة حريك ـ خلف الضمان الاجتماعي ـ بناية فروزان. تلفاكس: ٢٧٢٦٦٤ ـ ١ ـ ٠٠٩٦١

BEIRUT - LEBANON Haret Herik Behind Center Forozan Bldg TeleFax: + 961 1 272664

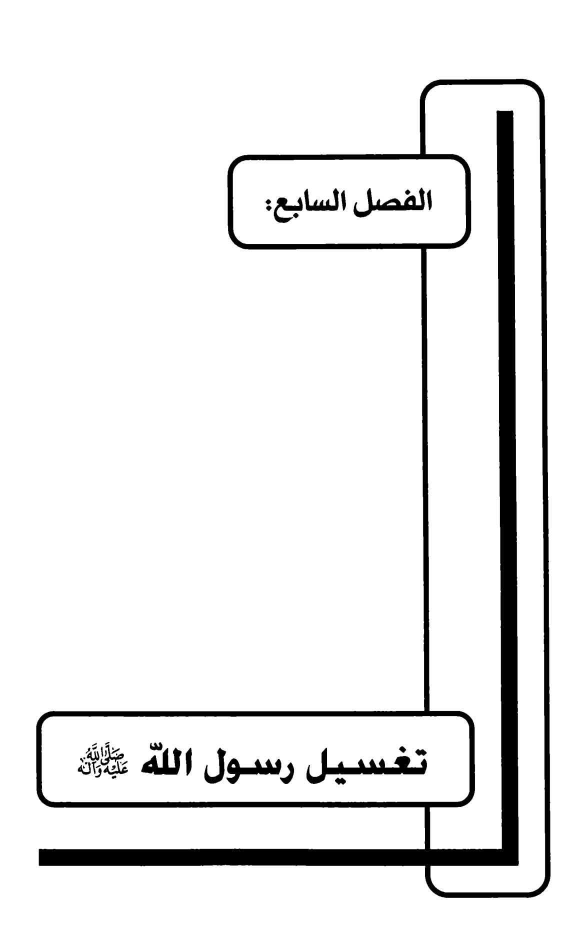
http://www.hadith.net

hadith@hadith.net

ISBN (SET): 978 _ 964 _ 493 _ 171 _ 0

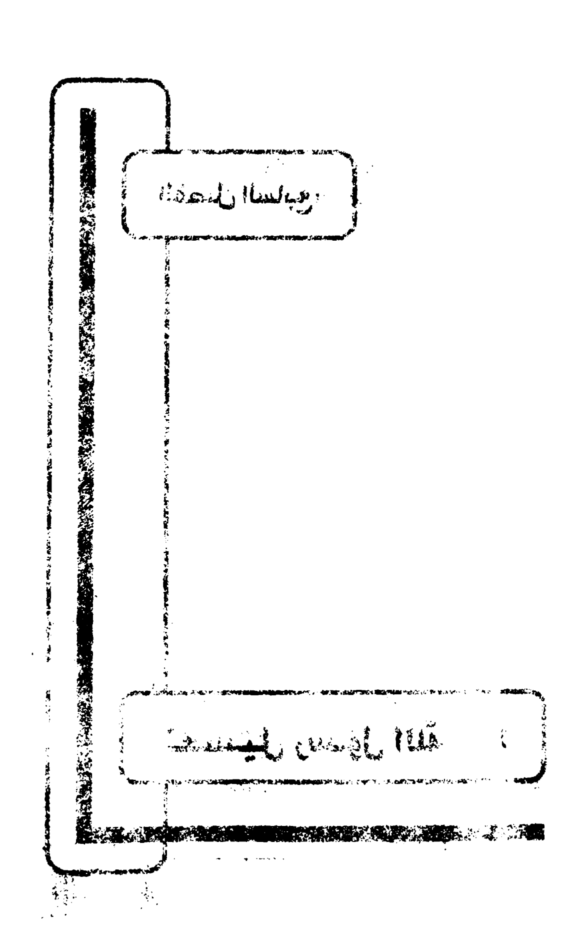
ISBN: 978 _ 964 _ 493 _ 225 _ 0





# الفصل السابع:

# تغسيل رسول الله ﷺ



## إبليس يغريهم بترك تغسيل النبي صلى الله عليه وآله:

عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن يعلى بن مرة، عن أبيه، عن جده قال: قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» فستر بثوب، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» خلف الثوب، وعلي «عليه السلام» عند طرف ثوبه وقد وضع خديه على راحته، والريح يضرب طرف الثوب على وجه علي «عليه السلام»، قال: والناس على الباب وفي المسجد ينتحبون ويبكون، وإذا سمعنا صوتاً في البيت: إن نبيكم طاهر مطهر، فادفنوه ولا تغسلوه.

**قال:** فرأيت علياً «عليه السلام» حين رفع رأسه فزعاً، فقال: اخسأ عدو الله، فإنه أمرني بغسله، وكفنه ودفنه، وذاك سنَّة.

**قال:** ثم نادى مناد آخر غير تلك النغمة: يا علي بن أبي طالب، استر عورة نبيك، ولا تنزع القميص[1].

---

(١) البحار ج٢٢ ص٥٤١ و ٥٤٢ وتهذيب الأحكام ج١ ص١٣٢ و (ط دار الكتب الإسلامية ـ طهران) ج١ ص٤٦٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص١٥٣ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٢ ص٤٦٨ والوسائل (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٦٧٢.

**ونقول:**

من الواضح أن إبليس لعنه الله إنما يريد إلقاء الشبهة في قلوب ضعفاء العقل والإيمان، وقاصري المعرفة بالدين وأحكامه. فلعلّ الأمور تنتهي إلى الإختلاف بين المسلمين، حتى لو أصر علي «عليه السلام» على تغسيله، حيث سيكون هناك من يتهمه بأن هذا مجرد اجتهاد منه، ولعله قد أخطأ فيه، ولاسيما إذا لم يستطع أولئك الناس أن يفرقوا بين الملك والشيطان، فيظنون أن الذي كلمهم ملك.

ولكن وصية النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي، قد مكنت علياً «عليه السلام» من إزالة الشبهة، وإبعاد وسوسات الشيطان عنهم بأهون سبيل..

## تغسيل الرسول ﷺ:

**قال ابن إسحاق:** فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الثلاثاء.

وروى ابن سعد عن علي، وأبو داود ومسدد، وأبو نعيم وابن حبان، والحاكم والبيهقي، وصححه الذهبي، عن عائشة قالت: لما أرادوا غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما ندري كيف نصنع، أنجرد رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثيابه كما نجرد موتانا؟ أم نغسله وعليه وثيابه؟

فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعليه ثيابه.

فقاموا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعليه قميصه، فغسلوه يفاض عليه الماء والسدر فوق القميص، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم [فكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت، ما غسله إلا نساؤه][1].

وعن علي «عليه السلام» قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» أغلقنا الباب دون الناس جميعاً، فنادت الأنصار: نحن أخواله، ومكاننا من الإسلام مكاننا.

ونادت قريش: نحن عصبته.

فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين، كل قوم أحق بجنازتهم من غيرهم، فننشدكم الله، فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه إلا من دعي[2].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢١ و ٣٢٢ عن أبي داود ج٢ ص٢١٤ وقال في هامشه: أخرجه الحاكم ج٣ ص٥٩ والبيهقي في الدلائل ج٧ ص٢٤٢ وسنن أبي داود ج٢ ص٦٧ وعون المعبود ج٨ ص٢٨٨ وكتاب الهواتف لابن أبي الدنيا ص٢١ والمنتقى من السنن المسندة ص١٣٦ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٤ ص٤٠١ وشرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٣٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥١ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥١٧ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٦٩ وسبل السلام ج٢ ص٩٣ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨١ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٦ وعيون الأثر ج٢ ص٤٣٣.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢١ وقال في هامشه: أخرجه ابن سعد في الطبقات ج٢ ص٢١٣ و (ط دار صادر) ج٢ ص٢٧٨ وراجع: إمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٠ وكنز العمال ج٧ ص٢٢٧.

**وعن ابن عباس قال:** اجتمع القوم لغسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» وليس في البيت إلا أهله: عمه العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقثم بن عباس، وأسامة بن زيد بن حارثة، وصالح مولاه.

فلما اجتمعوا لغسله، نادى مناد من وراء الناس، وهو أوس بن خولي الأنصاري، أحد بني عوف بن الخزرج، وكان بدرياً على علي بن أبي طالب، فقال: يا علي، ننشدك الله وحظنا من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

**فقال له علي «عليه السلام»:** ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولم يلِ من غسله شيئاً، فأسنده علي إلى صدره، وعليه قميصه، وكان العباس، والفضل، وقثم يقلبونه مع علي، وكان أسامة بن زيد، وصالح مولاه يصبان الماء، وجعل علي يغسله، ولم يرَ من رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيئاً مما يُرى من الميت، وهو يقول: بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً، حتى إذا فرغوا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» وكان يغسل بالماء والسدر جففوه، ثم صنع به ما يصنع بالميت[1].

**ونقول:**

**إن لنا على هذه النصوص ملاحظات عديدة، نذكر منها ما يلي:**

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٤ عن أحمد، والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨١ ومسند أحمد ج١ ص٢٦٠ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٣ والثقات لابن حبان ج٢ ص١٥٨ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٣٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥١٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٧٠٢.

## متى أقبل الناس على جهاز الرسول صلى الله عليه وآله؟!:

إن ما زعمه ابن إسحاق، من أن الناس أقبلوا على جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد بيعة أبي بكر، لا يصح للأسباب التالية:

**أولاً**: ما روي من أن علياً «عليه السلام» قد جهز رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وانتهى من دفنه قبل أن ينتهي أهل السقيفة من سقيفتهم، وقال «عليه السلام» بعد انتهائه من إهالة التراب عليه «صلى الله عليه وآله»، وقد اتكأ على مسحاته وسأل عن خبر أهل السقيفة..

**ثانياً**: قد ذكرنا أن الأقوال حول وقت دفنه «صلى الله عليه وآله» مختلفة، ومن جملتها: أنه «صلى الله عليه وآله» دفن ليلة الثلاثاء، أو يوم الثلاثاء، أو يوم الأربعاء، ولا يتوافق أكثرها مع دعوى ابن إسحاق هذه، من أن الناس بعد البيعة لأبي بكر قد أقبلوا على جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأن السقيفة وإن كانت قد انتهت يوم الإثنين، لكن البيعة العامة قد بدأت يوم الثلاثاء، واستمرت عدة أيام.

**ثالثاً**: لو سلمنا: أنه «صلى الله عليه وآله» دفن يوم الأربعاء، فالسؤال هو: إذا كان الناس قد بدأوا بتجهيزه «صلى الله عليه وآله» يوم الثلاثاء، فلماذا لم يدفن إلا في يوم الأربعاء؟! فإن تجهيزه ودفنه «صلى الله عايه وآله» لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين على أبعد تقدير!!

**رابعاً**: إن علياً «عليه السلام» وبني هاشم لم يحضروا اجتماع السقيفة يوم الإثنين، لأنهم كانوا مشغولين بجهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد صرحت رواياتهم: بأن الصحابة بمن فيهم المهاجرون والأنصار قد تركوا أمر تجهيز النبي «صلى الله عليه وآله» إلى أهله، فما معنى قولهم: «إن

الناس أقبلوا على جهازه يوم الثلاثاء»؟!

## موقف عائشة من غسل النبي ﷺ:

ولا ندري ما الذي دعا عائشة إلى الندم على عدم تصدي نساء النبي «صلى الله عليه وآله» لغسله، فهل وجدت علياً «عليه السلام» قد قصر في القيام بما يجب عليه في تغسيل النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

أم أنها ندمت على فوات هذه الفضيلة منها، واختصاص علي «عليه السلام» بهذا الفضل دونها؟!

أم أنها ترى نفسها أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من ابنته «عليها السلام»، فتريد أن تستبدَّ برسول الله «صلى الله عليه وآله» دونها؟!

وإذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أوصى علياً «عليه السلام» بأن يتولى تغسيله، فهل تستطيع هي أن تبطل هذه الوصية، وتمنع من تنفيذها؟! وهل يرضى الصحابة منهابذلك؟!

## أوس بن خولي شارك في الدفن لا في التغسيل:

وقد زعمت الرواية أيضاً: أن علياً «عليه السلام» قد أدخل أوس بن خولي الأنصاري، فحضر، ولم يشارك في غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وكأن ثمة تعمداً من هؤلاء الرواة للإيحاء بأن دخول أوس قد كان بلا فائدة ولا عائدة، مع أنه سيأتي: أنه شارك في حمل رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى قبره، ثم تناوله منه علي «عليه السلام»..

بل يظهر من تلك الرواية: أن الأنصار إنما طلبوا المشاركة في دفن النبي

«صلى الله عليه وآله» لا في تغسيله..

**ونحسب أن سبب تعمد هذا التضعيف لدور الأنصار:** أن أحداً من المهاجرين الذين حضروا السقيفة، واستأثروا بالأمر لم يكن له نصيب في شرف المشاركة في شيء من مراسم تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» ودفنه، فلم تطب أنفس محبي هؤلاء بالجهر بفوز أوس بن خولي الأنصاري بهذا الشرف دونهم..

## تجريد رسول الله ﷺ للغسل:

ولا مجال لقبول ما ذكرته عائشة من اختلاف الصحابة في تجريد رسول الله «صلى الله عليه وآله» للغسل وعدمه.

فإنه لا مجال للاختلاف في ذلك بين أحد من الناس، ما دام أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد كلف خصوص علي «عليه السلام» بأن يغسله، وهو «عليه السلام» لم يكن جاهلاً بهذا الأمر ليحتاج إلى رأي غيره فيسألهم عنه، ليقع الاختلاف بينه وبينهم.

مع العلم بأن الله قد أكمل دينه، وأبلغ جميع الأحكام.. فلا مجال للحيرة، والاختلاف..

إلا إذا فرض أنه «صلى الله عليه وآله» قد أبلغ هذا الحكم لشخص بعينه، وهو من سيقوم بهذه المهمة بوصية منه، وهو خصوص علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، حيث لا بد أن يعرِّفه بهذا الحكم الشرعي المتبقي من الشريعة، لكي يطبقه على مورده.

ولا يعقل أن يتكتَّم «صلى الله عليه وآله» على ما هو جزء من الشريعة،

وقد حضر وقت العمل به، لأن موته «صلى الله عليه وآله» سيبقي هذا الحكم مجهولاً، وتبقى الشريعة ناقصة، وسوف لا ينزل جبرئيل على أحد بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وفي هذه الصورة يكفي أن يخبرهم علي بما عهد له به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا تبقى حاجة ولا مجال لرأي أبي بكر، أو غيره..

أما افتراض أن يكون تبليغ هذا الحكم من متكلم مجهول، يسمعون صوته، ولا يرون شخصه، فهو لا يدفع الإشكال، بل هو يؤكده ويقويه، إذ لعل المتكلم المجهول كان شيطاناً أيضاً. لا سيما مع ما سمعناه آنفاً عن إبليس، حيث طلب منهم أن يدفنوا نبيهم من دون غسل أصلاً..

ولولا أن علياً «عليه السلام» أعلمهم أن هذا صوت إبليس، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أوصاه بتغسيله لأطاعوا إبليس فيما دعاهم إليه ولو لزعمهم أنهم حسبوه ملَكاً!!..

وإذا كان جبرئيل قد أمرهم حين غسل النبي «صلى الله عليه وآله» بأن لا يجردوا النبي «صلى الله عليه وآله» من قميصه.

فقد يكون لأجل أن بعض الناس قد حاول الطعن بصحة فعل أمير المؤمنين «عليه السلام»، فدافع جبرئيل عنه، وصوَّب فعله، وقطع الطريق أمام عبث العابثين، وكيد الخائنين.

على أن هذا النوم المفاجئ حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، وسائر ما ذكرته عائشة، لم يكن أمراً عادياً، بل هو معجزة ظاهرة، وكرامة باهرة، وهي مما تتوفر الدواعي على نقله، فلماذا لم ينقله لنا أحد من الصحابة سوى عائشة؟!! مع أن المفروض: أن تكون عائشة في معزل عن هذا الأمر،

مراعية لحجابها، مع سائر نسائه «صلى الله عليه وآله».

## أبو بكر: كل قوم أحق بجنازتهم:

**وعن نداء الأنصار**: نحن أخواله، ونداء قريش: نحن عصبته، وتدخُّل أبي بكر لحسم الأمر.. نقول:

إنه أيضاً موضع شك وريب.

**أولاً**: لأن المفروض: أن أبا بكر، وعمر، وأبا عبيدة وغيرهم من المهاجرين، وكذلك سعد بن عبادة، وأسيد بن حضير، والحباب بن المنذر وغيرهم من الأنصار، كانوا حين تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» في سقيفة بني ساعدة، فما معنى قول الرواية: إن أبا بكر قد كلَّم المهاجرين والأنصار بالكف عن المطالبة بالمشاركة في تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

وأما إشراك أوس بن خولي الأنصاري، ومطالبة الأنصار بالمشاركة فإنما كان حين وضع النبي «صلى الله عليه وآله» كما سنشير إليه في موضعه إن شاء الله تعالى.

**ثانياً**: إن أبا بكر وعمر قد اعترضا على علي «عليه السلام» بأنه لم يُشْهِدُهما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فردّ عليهما بأن السبب في ذلك: أنه لم يرد أن يعرضهما للخطر، لأنه ما من أحد يرى عورة النبي «صلى الله عليه وآله» ـ والمراد ما يواريه قميصه ـ إلا ذهب بصره[1].

---

(١) بصائر الدرجات ص٣٢٨ والخصال ج٢ ص١٧٧ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٦٤٨ والبحار ج٢٢ ص٤٦٤ وج٤٠ ص١٤٠ عنهما وعن الإحتجاج.

وقد حاول بعض الإخوة أن يصر على إرادة الصورة الحقيقية، وأن المراد هو رؤيتها اتفاقاً، فإنه يوجب العمى إلا إن كان الرائي هو علي «عليه السلام» وقال: لو كان المراد بالعورة ما يواريه القميص لرخص علياً «عليه السلام» بأن يغسله مع التجريد من القميص مع ستر العورة ويؤيد ذلك: أن الرواية الآتية عن الإمام الكاظم تقول:

إن علياً «عليه السلام» أراد تجريد النبي «صلى الله عليه وآله» من قميصه، فدل ذلك على أن حكم التجريد شيء، وحكم رؤية العورة شيء آخر وسيأتي أن رواية عدم تجريد الميت من قميصه للغسل تدل على أن ذلك ليس من مختصات رسول الله «صلى الله عليه وآله» مع أن ظاهر الروايات الناهية عن تغسيل غير علي له «صلى الله عليه وآله» معاة بأن ما رأى أحد عورته «صلى الله عليه وآله» إلا عمي، ظاهرها خصوصية النبي «صلى الله عليه وآله»..

ونقول: إن ما ذكره هذا الأخ الكريم لا مجال لقبوله، فإن علياً «عليه السلام» لابد أن يبالغ في الإحتيلط في الستر ولن يسمح بأن تصبح عورة رسول الله في معرض رؤية أحد، لا هو ولا غيره، لا عمداً ولا اتفاقاً.. ونهي النبي «صلى الله عليه وآله» علياً عن تجريده من قميصه مع أنه يجوز لعلي «عليه السلام» أن يغسله مجرداً منه إنما هو لإعلام الآخرين بخصوصية علي والنبي «صلى الله عليه وآله» في هذا الحكم الخاص ولعل رواية الإمام الكاظم «عليه السلام» الآتية تدل إلزامية هذا الحكم فلا مجال لإدعاء استحبابية هذا الحكم وبذلك يظهر الفرق بين النبي وبين غيره في هذا الحكم، فإن تغسيل النبي في قميصه لازم، وتغسيل غيره كذلك مندوب.

## أمور أخرى تضمنتها الرواية:

وقد تضمنت الرواية المتقدمة أموراً أخرى، لا مجال لقبولها أيضاً، وستأتي الإشارة إلى ما يبطلها، ومن ذلك:

**ألف**: الإقتصار في حديث التغسيل على ذكر الماء والسدر، من دون إشارة إلى الكافور، مع أنهم يعتبرون أن الكافور مطلوب في تغسيل الميت.

ب: عد أسامة بن زيد، وصالح مولاه من أهل بيت النبي «صلى الله عليه وآله»، وليس الأمر كذلك، وإلا للزم عدّ غيرهما من مواليه أيضاً في جملة أهل بيته.

ج: حديث إسناد علي «عليه السلام» النبي «صلى الله عليه وآله» إلى صدره يكذب ما ادَّعوه من أن الفضل بن العباس أخذ بحضن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلي «عليه السلام» يغسله..

د: حديث أن العباس والفضل وقثماً كانوا يقلبون «صلى الله عليه وآله».. ينافي حديث أنهم كانوا يناولون علياً «عليه السلام» الماء، أو كان أحدهم يأخذ بالثوب ليظلل به، أو أن أحدهم كان قاعداً، وأن الملائكة هي التي كانت تقلبه لعلي «عليه السلام».. أو نحو ذلك مما ورد في الروايات.

هـ: حديث أن أسامة وصالحاً كانا يصبان الماء أيضاً ينافي سائر الروايات كما سنرى..

## علي عليه السلام يغسل النبي ﷺ وحده:

**وقد ادَّعوا**: أن العباس وولديه الفضل وقثماً كانوا يساعدون علياً «عليه

السلام» في تغسيل النبي «صلى الله عليه وآله»[1].

وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء[2].

وفي نص آخر ذكر بدل شقران صالح مولاهما، أي مولى علي «عليه السلام» وأسامة[3].

---

(١) مسند أحمد ج١ ص٢٦٠ والثقات لابن حبان (ط حيدرآباد) ج٢ ص١٥٨ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج٢ ص١٧٩ وشفاء الغرام (ط دار إحياء الكتب العربية) ج٢ ص٣٨٦ ومختصر سيرة الرسول «صلى الله عليه وآله» لعبد الله بن عبد الله الحنبلي (ط المطبعة السلفية بالقاهرة) ص٤٧٠ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٧٠٢ و ٧٠٣ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨١ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥١٨ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٩٨.

(٢) راجع المصادر في الهامش السابق. وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٨٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥١ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٦٣ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧١ وعيون الأثر ج٢ ص٤٣٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص٧٠٣ وج١٨ ص١٩٢ وج٢٣ ص٥٠٦ و ٥٠٨ وتنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج١ ص٣٠١ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٧٥.

(٣) مسند أحمد ج١ ص٢٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٩٨ وتلخيص الحبير ج٥ ص١١٦ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨١ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥١٨ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٧٥.

**ونص أيضاً ذكر**: «أسامة بن زيد وقثم»[١].

**وفي نص آخر**: «أسامة بن زيد، وأوس بن خولة»[٢].

**وفي نص آخر أيضاً**: «والفضل وقثم وأسامة وصالح يصبون عليه»[٣].

**وفي نص آخر**: «والعباس يصب الماء»[٤].

**وفي نص**: «غسله على والعباس والفضل بن العباس وصالح مولى رسول الله»[٥].

**ونص آخر يقول**: «غسله علي والعباس، وابناه: الفضل وقثم»[٦].

---

(١) التمهيد لابن عبد البر ج٢٤ ص٤٠٢ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٦٦.

(٢) شرح مسند أبي حنيفة ص٣٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٣ ص٥٠٨.

(٣) أسد الغابة ج١ ص٣٤.

(٤) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٧٥ وتلخيص الحبير ج٥ ص١١٦ ونيل الأوطار ج٤ ص٦٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٣٩٥ وعون المعبود ج٨ ص٢٨٨ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٣٩٧ وكنز العمال ج٧ ص٢٥٩ و ٢٧٣ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٠ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧١ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٩٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٥٦٧.

(٥) بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج١ ص٣٠١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٧٨.

(٦) الأنس الجليل (ط القاهرة) ص١٩٤ وراجع: فقه الرضا ص٢٠ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٢٠٠ والوافي بالوفيات ج١ ص٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٣ ص٥٠٨ و ٥٠٩.

**وراوية أخرى تقول:** «كان العباس وأسامة يناولان علياً الماء من وراء الستر»[1].

**وقال في رواية أخرى:** «فغسله علي «عليه السلام»، يدخل يده تحت القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري يدخل الماء»[2].

**ونقول:**

**إن ذلك كله موضع شك وريب، وذلك لما يلي:**

١ ـ روي عن الإمام الكاظم «عليه السلام» أنه قال: قال علي «عليه السلام»: غسلت رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنا وحدي وهو في قميصه، فذهبت أنزع عنه القميص، فقال جبرئيل: يا علي، لا تجرد أخاك

---

(١) البداية والنهاية ج٥ ص٢٦١ عن البيهقي، ومسند البزار، ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٦ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨٢ وإمتاع الأسماع ج٢ ص٣٤٣ وج١٤ ص٥٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٧٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٣٠ وج١٨ ص١٩٢ وج٢٣ ص٥١١.

(٢) حياة الصحابة (ط دار القلم بدمشق) ج٢ ص٦٠٣ وإحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٨ ونهج السعادة للمحمودي ج١ ص٣٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٦ والمعجم الأوسط ج٣ ص١٩٦ والمعجم الكبير ج١ ص٢٣٠ وكنز العمال ج٧ ص٢٥٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٨٠ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٢.

من قميصه فإن الله لم يجرده، فغسله في قميصه»[١].

٢ ـ وفي حديث المناشدة: هل فيكم أحد غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» غيري؟

**قالوا:** اللهم لا.

**قال:** هل فيكم أحد أقرب عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» مني.

**قالوا:** اللهم لا.

**قال فأنشدكم الله:** هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» غيري؟!

**قالوا:** اللهم لا[٢].

٣ ـ روي عن علي «عليه السلام» قوله: «إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أوصى إليَّ وقال: يا علي، لا يلي غسلي غيرك، أو لا يواري عورتي غيرك، فإنه إن رأى أحد عورتي غيرك تفقأت عيناه..

**فقلت له:** كيف؟ فكيف لي بتقليبك يا رسول الله.

**فقال:** إنك ستعان.

---

(١) مستدرك الوسائل ج٢ ص١٩٨ والبحار ج٢٢ ص٥٤٤ و ٥٤٦ وج٧٨ ص٣٠٥ عن أمالي الشيخ الطوسي ج٢ ص٧ و ٨ وعن الطرائف ص٤٤ و ٤٥ و ٤٨ وراجع: شرح الأخبار ج٢ ص٤١٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص١٥٥ ومستند الشيعة للنراقي ج٣ ص١٥٠.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي ص٧ و ٨ و (ط دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ـ قم) ص٥٥٥ والبحار ج٢٢ ص٥٤٤ وج٣١ ص٣٦٨ عنه، وكتاب الولاية لابن عقدة ص١٦٥.

فوالله ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلا قلب لي[1].

٤ ـ وعن علي «عليه السلام»: «أوصاني النبي «صلى الله عليه وآله» لا يغسله غيري، فإنه لا يرى عورتي إلا طمست عيناه»[2].

---

(١) البحار ج٣١ ص٤٣٤ وراجع ج٢٢ ص٥٠٦ والخصال ج٢ ص٥٧٣ و ٥٧٤ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج٣ ص١٦٧.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٠٥ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٢٩ ـ ٣٢ عن الشفاء لعياض (ط العثمانية بإسلامبول) ج١ ص٥٤ ونهاية الإرب ج١٨ ص٣٨٩ وميزان الإعتدال (ط القاهرة) ج١ ص٣٥٩ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٦١ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص٢٨٢ عن البيهقي ومسند البزار، وعن السيرة الحلبية ج٣ ص٣٥٥ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٧٦ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٤ وأخبار الدول (ط بغداد) ص٩٠ وكنز العمال (ط الهند) ج٧ ص١٧٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٧ ص٢٥٠ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٦ والضعفاء للعقيلي ج٤ ص١٣ والخصائص للسيوطي (ط الهند) ج٢ ص٢٧٦ وعن المواهب اللدنية (ط بولاق) ص٣١١ وشرح مسند أبي حنيفة ص٣٠٦ وميزان الاعتدال للذهبي ج٣ ص٤١٧ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج١ ص٦٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٧٨ وينابيع المودة (ط إسلامبول) ص١٧ ومشارق الأنوار للحمزاوي (ط الشرقية بمصر) ص٦٥ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٢ عن ابن سعد، والبزار، والبيهقي، وتاريخ الخميس ج٢ ص١٧٠ عن مغلطاي، والشفاء لعياض، وشامل الأصل والفرع للأباضي الجزائري ص٢٧٨ والإتحاف للزبيدي ج١٠ ص٣٠٣ والأنوار المحمدية للنبهاني (ط الأدبية ببيروت) ص٥٩١ وفقه الرضا ص١٨٨ والبحار ج٢٢ ص٥٢٤ عن الإبانة لابن بطة، وحواشي الشرواني ج٣ ص١٠٠.

٥ ـ وحينما اعترض أبو بكر وعمر على أمير المؤمنين «عليه السلام» بأنه لم يُشهدهما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» رد عليهما بقوله: «أما ما ذكرتما أني لم أشهدكما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» فإنه قال: لا يرى عورتي أحد غيرك إلا ذهب بصره» فلم أكن لأؤذيكما به.

وأما كبي عليه فإنه علمني ألف حرف، كل حرف يفتح ألف حرف، فلم أكن لأطلعكما على سر رسول الله «صلى الله عليه وآله»»(1).

٦ ـ روي عن ابن عباس، وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن العباس لم يحضر غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: لأني كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً(2).

٧ ـ عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: يا علي، تغسلني، ولا يغسلني غيرك، فيعمى بصره.

**قال علي «عليه السلام»:** ولِمَ يا رسول الله؟.

**قال «صلى الله عليه وآله»:** كذلك قال جبرئيل عن ربي: إنه لا يرى عورتي غيرك إلا عمي بصره.

**إلى أن تقول الرواية:** قلت: فمن يناولني الماء؟

**قال «صلى الله عليه وآله»:** الفضل بن العباس، من غير أن ينظر إلى

---

(1) بصائر الدرجات ص٣٢٨ والبحار ج٢٢ ص٤٦٤ و ٥٠٦ وج٤٠ ص١٤٠ والخصال ج٢ ص١٧٧ وعن الإحتجاج.

(2) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٣ عن ابن سعد، والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٧٩ وإمتاع الأسماع ج٢ ص١٣٦ وج١٤ ص٥٦٦ و ٥٧١ وعمدة القاري ج١٨ ص٧١.

شيء مني، فإنه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلى عورتي، وهي حرام عليهم.

**إلى أن قال «صلى الله عليه وآله»**: وأحضر معك فاطمة، والحسن والحسين «عليهم السلام»، من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي[1].

٨ ـ قد ذكرت الروايات: أنه لما أراد «عليه السلام» غسله استدعى الفضل بن عباس، فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه[2] إشفاقاً عليه من العمى.

٩ ـ وفي نص آخر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: «جبرئيل معك يعاونك، ويناولك الفضل الماء. وقل له: فليغطِّ عينيه، فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك، إلا انفقأت عيناه»[3].

---

(١) البحار ج٢٢ ص٤٩٢ و ٤٩٣ وج٧٨ ص٣٠٤ عن الطرائف لابن طاووس ص٤٢ وعن مصباح الأنوار ص٢٧٠ وراجع: الصراط المستقيم ج٢ ص٩٤.

(٢) مستدرك الوسائل ج٢ ص١٦٦ و ٢٠٠ وإعلام الورى ص١٣٧ و (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص٢٦٩ والبحار ج٢٢ ص٥١٨ و ٥٢٩ وج٧٨ ص٣٠٧ وعن الإرشاد للمفيد ص٥٢٤ و ٥٢٩ و (ط دار المفيد) ج١ ص١٨٧ وعن المناقب لابن شهرآشوب ص٢٠٣ ـ ٢٠٦ وعن إعلام الورى ص١٤٣ و ١٤٤ ودعائم الإسلام ج١ ص٢٢٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص١٥٥ و ١٨١.

(٣) البحار ج٢٢ ص٥١٧ و ٥٣٦ و ٥٤٤ وراجع ص٥٠٦ وج٧٨ ص٣٠٢ وفقه الرضا ص٢٠ و ٢١ و (بتحقيق مؤسسة آل البيت) ١٨٨ والأمالي للشيخ الطوسي ج٢ ص٧ و ٨ و (نشر دار الثقافة ـ قم) ص٦٦٠ وكفاية الأثر ص٣٠٤ و (ط سنة ١٤٠١ هـ) ص١٢٥ وراجع: شرح الأخبار ج٢ ص٤١٩.

**فاتضح مما تقدم**: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد غُسِّل في قميصه، وأن علياً «عليه السلام» قد عصب عيني الفضل بن العباس. وأن علياً «عليه السلام» هو الذي غسل النبي «صلى الله عليه وآله» من وراء الثياب. وأنه لم يَر عورة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

**واتضح أيضاً**: أن ما زعموه من أن العباس وابنيه كانوا يساعدون علياً «عليه السلام» في تقليب النبي «صلى الله عليه وآله» غير ظاهر، ولا سيما مع وجود روايات تقول: إن الملائكة هي التي كانت تساعد علياً «عليه السلام» على تغسيله «صلى الله عليه وآله»، وتقلِّبه له.

**يضاف إلى ذلك**: اختلاف الروايات في المهمات التي أوكلت إلى هؤلاء الأشخاص، فهل كان الفضل يساعد علياً «عليه السلام» في تقليب النبي «صلى الله عليه وآله»؟

أم أنه كان يناوله الماء من وراء الستر وهو معصوب العينين؟

أم أنه كان يمسك الثوب عنه؟

وهل شارك العباس في تغسيله؟

أم في صب الماء؟

وهل كان أسامة يصب الماء؟

أم كان يناوله علياً «عليه السلام»؟

## المقصود برؤية عورة النبي ﷺ:

**قد ذكرت بعض الروايات**: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحل لمسلم أن يرى عورتي إلا علي «عليه السلام»، أو نحو ذلك.

وليس المقصود بالعورة معناها المعروف.

بل المقصود بالعورة التي يجوز لعلي «عليه السلام» أن يراها منه «صلى الله عليه وآله»، هو ما يواريه القميص من جسد النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو الذي صرح العباس بأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يستحي أن يراه حاسراً عنه.

وهذا كله يعطينا: أن عصب عيني الفضل ـ مع كون التغسيل مع وجود القميص ـ إنما هو لكي لا يرى شيئاً من جسد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مما لم يكن كشفه مألوفاً، فإن هذا المقدار أيضاً لا يجوز أن يراه أحد، ولا بد أن يبقى مخفياً، لأن حكمه حكم العورة من جهة حرمة رؤيته، كما أن رؤيته توجب إصابة الرائي بالعمى..

ولكن كان يجوز لعلي «عليه السلام» أن يرى هذا المقدار.. لأن ذلك من خصائص النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام»: أن لا ينظر أحد إلى بدن النبي «صلى الله عليه وآله» غير علي، ولذلك لم يعصب علي «عليه السلام» عينيه عنه.

أما العورة الحقيقية نفسها، فلم يرها علي «عليه السلام»، لأن رؤيتها محرمة عليه وعلى غيره. ويشهد على ما ذكرناه أن علياً «عليه السلام» قد غسل النبي «صلى الله عليه وآله» في قميصه.

## تغسيل النبي ﷺ في قميصه:

قد ورد في الروايات ما يدل على أنه لا يحل لأحد رؤية جسد النبي «صلى الله عليه وآله» إلا علي «عليه السلام»، وذلك مثل:

**ألف**: عن جابر: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحل لرجل أن يرى مجردي إلا علي[١].

ب: عن السائب بن يزيد أنه «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحل لمسلم يرى مجردي (أو عورتي) إلا علي[٢].

ج: وفي نص آخر: فكان العباس وأسامة يناولان الماء من وراء الستر وهما معصوبا العين، قال علي: فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلّبه معي ثلاثون رجلاً، حتى فرغت من غسله[٣].

فلا بد أن يراد بهذه الروايات وأمثالها.. ما ينسجم مع روايات تغسيله

---

(١) مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٩٤ والعمدة لابن البطريق ص٢٩٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٣٣ والإيضاح لابن شاذان ص٥٣٤.

(٢) كنوز الحقائق للمناوي (ط بولاق) ص١٩٣ ومناقب الإمام علي أبي طالب لابن المغازلي ص٩٣ والعمدة لابن البطريق ص٢٩٦ والطرائف لابن طاووس ص١٥٧ والبحار ج٣٨ ص٣١٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٧ ص٣٤١ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٩٣.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٢ عن البزار والبيهقي، وابن سعد، والبداية والنهاية ج٥ ص٢٦١ عن البيهقي والبزار، ودلائل النبوة ج٧ ص٢٤٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢١٣ و (ط دار صادر) ج٢ ص٢٧٨ وراجع: كنز العمال ج٧ ص٢٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٣ ص٥٠٧ و ٥١٣ والمناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٠٥ والبداية والنهاية لابن كثير ج٥ ص٢٨٢ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٠ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٧٦.

«صلى الله عليه وآله» وهو في قميصه، أو ثيابه، وهي كثيرة، فلاحظ ما يلي:

١ ـ الرواية المتقدمة عن الإمام الكاظم «عليه السلام» وقد تضمنت قول جبرئيل لعلي «عليه السلام»: يا علي، لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده[1]، فغسله في قميصه.

٢ ـ عن بريدة: ناداهم مناد من الداخل: أن لا تنزعوا عن رسول الله قميصه[2].

٣ ـ إن العباس «رحمه الله» قد علل عدم حضوره غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله: «لأني كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً».

٤ ـ قد ورد أنه نادى منادٍ: يا علي بن أبي طالب، استر عورة نبيك، ولا تنزع القميص.

٥ ـ في حديث المناشدة: أنه «عليه السلام» غسله مع الملائكة، وهم

---

(١) مستدرك الوسائل ج٢ ص١٩٨ عن الطرف، والمصباح، والبحار ج٢٢ ص٥٤٤ و ٥٤٦ وج٧٨ ص٣٠٥ عن أمالي الشيخ الطوسي ج٢ ص٧ و ٨ وعن الطرائف ص٤٤ و ٤٥ و ٤٨ وراجع: شرح الأخبار ج٢ ص٤١٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص١٥٥ ومستند الشيعة للنراقي ج٣ ص١٥٠.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٢ عن ابن ماجة، وتلخيص الحبير ج٥ ص١١٧ ونيل الأوطار ج٤ ص٦٦ وسنن ابن ماجة ج١ ص٤٧١ والمستدرك للحاكم ج١ ص٣٦٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٣٨٧ وعون المعبود ج٨ ص٢٨٨ وتهذيب الكمال ج٢٢ ص٣٠٠ وميزان الإعتدال للذهبي ج٣ ص٢٩٤ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥١٧.

يقولون: استروا عورة نبيكم ستركم الله[1].

٦ ـ ذكروا: أنه لما غسل النبيَّ «صلى الله عليه وآله» عليٌّ «عليه السلام» أسنده على صدره، وعليه قمصيه يدلكه به من ورائه، ولا يفضي بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويقول: بأبي وأمي، ما أطيبك حياً وميتاً. ولم يُر من رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيء يُرى من الميت[2].

٧ ـ في حديث عن علي «عليه السلام»: «وأما السادسة عشرة، فإني أردت أن أجرده، فنوديت: يا وصي محمد! لا تجرده، فغسلته والقميص عليه، فلا والله الذي أكرمه بالنبوة، وخصه بالرسالة، ما رأيت له عورة»[3].

٨ ـ عن ابن عباس في حديث: «فغسله علي يدخل يده تحت القميص»[4].

٩ ـ في نص آخر: «غسله علي، والعباس وابناه: الفضل، وقثم. وغسلوه وعليه قميصه لم ينزع»[5].

---

(١) البحار ج٢٢ ص٥٤٣ عن أمالي الطوسي ج٢ ص٤ و ٦.

(٢) راجع: الثقات (ط حيدرآباد) ج٢ ص١٥٨ وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي الحسيني (ط دار إحياء الكتب العربية بمصر) ج٢ ص٣٨٦ ومختصر سيرة الرسول لعبد الله بن عبد الله الحنبلي (المطبعة السلفية بالقاهرة) ص٤٧٠ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج٢ ص١٧٩ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٧٠٢ و ٧٠٣ عمن تقدم.

(٣) البحار ج٣١ ص٤٣٤ والخصال ج٢ ص٥٧٣ و ٥٧٤ والأمالي للطوسي ص٥٤٧ والبحار ج٢٢ ص٥٤٣ وج٣١ ص٣٧٥.

(٤) مجمع الزوائد ج٩ ص٣٦.

(٥) الأنس الجليل (ط القاهرة) ص١٩٤ وراجع: فقه الرضا ص٢٠ ومستدرك =

١٠ ـ عن علي «عليه السلام»: أوصى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن لا يغسله أحد غيره، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه.

قال علي «عليه السلام»: فكان العباس وأسامة يناولان الماء من وراء الستر.

١١ ـ عن محمد بن قيس مرسلاً وفيه ضعف قال: قال علي: وما كنا نريد أن نرفع منه عضواً لنغسله إلا رفع لنا حتى انتهينا إلى عورته، فسمعنا من جانب البيت صوتاً: لا تكشفوا عن عورة نبيكم[1].

١٢ ـ في حديث آخر: أنهم «سمعوا صوتاً في البيت: لا تجردوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واغسلوا كما هو في قميصه.

فغسله علي «عليه السلام» يدخل يده تحت القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري يدخل الماء، وعلى يد علي «عليه السلام» خرقة، ويدخل يده»[2].

١٣ ـ تقدم قوله «صلى الله عليه وآله» عن الفضل بن العباس: «من غير أن ينظر إلى شيء مني».

---

= الوسائل ج٢ ص٢٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٩٧.

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٢ عن البيهقي، وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٣ ص٥١١.

(٢) إحقاق الحق ج١٨ ص١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، وحياة الصحابة للكاندهلوي (ط دار القلم بدمشق) ج٢ ص٦٠٣ ونهج السعادة للمحمودي ج١ ص٣٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٦ والمعجم الأوسط ج٣ ص١٩٦ والمعجم الكبير ج١ ص٢٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص١٨٧.

**فاتضح أن المراد من قوله «صلى الله عليه وآله»: «لا يرى عورتي غير** علي إلا كافر»[1]. هو ما لم تجر العادة على كشفه، لا العورة بمعناها المعروف.

وكذلك الحال بالنسبة إلى سائر الروايات التي ذكرت أو أشارت إلى هذا المعنى بنحو أو بآخر.

## إفتراؤهم على علي عليه السلام:

**ولكننا نجد في مقابل ذلك، أنهم رووا عن علي «عليه السلام» أنه قال:** غسلت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فذهبت أنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئاً، فكان طيباً حياً وميتاً[2]، أو نحو ذلك.

**وعن سعيد بن المسيب قال:** التمس علي من النبي «صلى الله عليه وآله» عند غسله ما يلتمس من الميت، فلم يجد شيئاً، فقال: بأبي أنت وأمي طبت

---

(١) عن عيون أخبار الرضا ص٦٥ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٤٨١ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج١ ص١٣١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٢ عن ابن سعد، وأبي داود، والبيهقي، والحاكم وصححه، ودلائل النبوة للبيهقي ج٧ ص٢٤٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢١٤. والمستدرك للحاكم ج١ ص٣٦٢ وج٣ ص٥٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٥٣ وكنز العمال ج٧ ص٢٤٩ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨٢ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٢ و ٥٧٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٩٩ وج١٨ ص١٩١ وج٢٣ ص٥١١ و ٥١٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥١٩ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج١ ص٦٤ وعلل الدارقطني ج٣ ص٢١٩ وراجع: تلخيص الحبير ج٥ ص١١٦ ونصب الراية ج٢ ص٣٥٦.

حياً وميتاً[1].

**وعن علباء بن أحمر قال:** كان علي والفضل يغسلان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فنودي علي: ارفع طرفك إلى السماء[2].

**وعن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال:** غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي، والفضل، وأسامة بن زيد وشقران، وولي غسل سفلته علي، والفضل محتضنه، وكان العباس وأسامة بن زيد وشقران يصبون الماء[3].

**ونقول:**

إننا لا نشك في أن المقصود بهذه التعابير الإساءة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وإلى علي «عليه السلام» على حد سواء.

**فأولاً:** إن الروايات الكثيرة المتقدمة قد تحدثت عن أنه قد غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» من وراء الثوب، أو القميص وفق التوجيه الإلهي، فهل يطلب شيئاً وراء ذلك أيضاً؟! ولماذا؟!

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٣ وفي هامشه عن: ابن سعد ج٢ ص٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨١ وعن ابن ماجة [ج ١ ص ٤٧١] (١٤٦٧) بسند صحيح ورجاله ثقات، وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص١٣٣ وج٨ص٥٧٦ والتمهيد لابن عبد البر ج٢ ص١٦١ وكنز العمال ج٧ ص٢٤٨ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٣ ص٥٠٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٣ عن البيهقي، والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨١ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥١٩.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٣ عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢١٣ و (ط دار صادر) ج٢ ص٢٧٩ وراجع: إمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٠.

**ثانياً**: إن علياً «عليه السلام» كان أعرف الناس بالأنبياء وبكراماتهم، ومقاماتهم عند الله تبارك وتعالى، ولا يمكن أن يرد في وهمه، أو أن يَحْتَمِلَ ولو احتمالاً ضئيلاً جداً بأن يكون ثمة ما يستكره، فضلاً عن أن يلتمس رؤية شيء من ذلك..

**ثالثاً**: إن ذكر أسامة بن زيد، وشقران في جملة من شارك في تغسيل النبي «صلى الله عليه وآله» من موجبات زيادة الشك في الرواية، فقد عرفنا أن الذين تولوا ذلك منه هم أهله، وهذان الرجلان ليسا من أهل النبي «صلى الله عليه وآله» ليشاركا في غسله..

ولو عدّ هذان الرجلان من أهله للزم عدّ كثيرين آخرين من أهل النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً، فقد كان له من الموالي ما يعد بالعشرات، فلماذا لم يشاركوا في تجهيز النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

**رابعاً**: روي عن الإمام الكاظم من قوله «عليه السلام»: أنه أراد أن ينزع القميص، فقال له جبرئيل: يا علي، لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده.

**خامساً**: تقدم أن العباس لم يشارك في الغسل، لأنه رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يستحي أن يراه حاسراً في حال الحياة، فهل يمكن أن يسعى علي «عليه السلام» لرؤية ما وراء ذلك؟! وعلي أعلم، وأعرف برسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأشد مراعاة لشأنه من العباس.

**سادساً**: دلت الروايات على أنه «عليه السلام» أسند النبي «صلى الله عليه وآله» إلى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه، ولا يفضي بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

## هل تجريد الميت سنة:

وعن تجريد الميت عند تغسيله قال الباجي: يحتمل أن يكون ذلك خاصاً به، لأن السنة عند مالك وأبي حنيفة والجمهور: أن يجرد الميت ولا يغسل في قميصه انتهى[1].

ونقول:

قد ورد عن أهل البيت «عليهم السلام» ما دل على استحباب تغسيل الميت من تحت القميص[2]، فيدل ذلك على أن عدم تجريد النبي «صلى الله عليه وآله» من قميصه ليس من مختصات رسول الله «صلى الله عليه وآله».

## الوصي يغسل النبي ﷺ:

وعن عبد الله بن مسعود: قال: قلت للنبي «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، من يغسلك إذا مت؟!

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٥ وتنوير الحوالك ص٢٣٠.

(٢) الكافي ج٣ ص١٣٩ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٢ ص٤٧٩ والوسائل (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٦٨٠ و ٦٨٣ وتهذيب الأحكام ج١ ص٣٠ و ٨٥ و ١٢٦ و (ط دار الكتب الإسلامية ـ طهران) ج١ ص١٠٨ و ٣٠٠ و ٤٤٦ والمعتبر للمحقق الحلي ج١ ص٢٧١ وتذكرة الفقهاء (ط.ج) ج١ ص٣٤٧ و (ط.ق) ج١ ص٣٨ ومختلف الشيعة ج١ ص٣٩٢ و الحبل المتين (ط.ق) للبهائي العاملي ص٥٩ و ٦٠ والحدائق الناضرة ج٣ ص٤٤١ و ٤٤٨ ورياض المسائل للطباطبائي ج٢ ص١٥٧ ومستند الشيعة للمحقق النراقي ج٣ ص١٤٨ وجواهر الكلام للشيخ الجواهري ج٤ ص١٤٨.

**فقال:** يغسل كل نبي وصيه.

**قلت:** فمن وصيك يا رسول الله؟!

**قال:** علي بن أبي طالب.

**فقلت:** كم يعيش بعدك يا رسول الله؟!

**قال:** ثلاثين سنة الخ..»[١].

**وفي رواية أخرى:** قال جبريل: يا محمد، قل لعلي «عليه السلام»: إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك، فإن هذه السُنَّة، لا يُغَسِّلُ الأنبياء غير الأوصياء، وإنما يغسل كل نبي وصيه من بعده[٢].

## نصوص حول التجهيز والدفن:

**عن عبد الله بن الحارث وابن عباس:** أن علياً غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجعل يقول: طبت حياً وميتاً، وقال: وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط[٣].

---

(١) البحار ج١٣ ص١٧ و١٨ و ٣٦٧ وج٢٢ ص٥١٢ وج٣٢ ص٢٨٠ عن إكمال الدين ص١٧ و ١٨ و (نشر مؤسسة النشر الإسلامي) ص٢٧ وبشارة المصطفى للطبري ص٤٢٨.

(٢) البحار ج٢٢ ص ٥٤٦ وج٧٨ ص٣٠٤ عن الطرائف ص ٤٤ و٤٥ ومستدرك الوسائل ج٢ ص١٩٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص١٥٤.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٢ عن الطبراني، وعن ابن سعد ج٢ ص٢١٤ و ٢١٥ و (ط دار صادر) ج٢ ص٢٨٠ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٢ ونهج السعادة للمحمودي ج١ ص٣٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٦ والمعجم الكبير =

ورووا: أن جبرئيل نزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحنوط، وكان وزنه أربعين درهماً، فقسمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثة أجزاء: جزء له، وجزء لعلي، وجزء لفاطمة صلوات الله عليهم[1].

وعن هارون بن سعد قال: كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به، وكان علي يقول: هو فضل حنوط رسول الله «صلى الله عليه وآله»[2].

وعن علي «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

---

= ج١ ص٢٣٠ وكنز العمال ج٧ ص٢٥٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٩٦ وج١٨ ص١٨٧.

(١) البحار ج٢٢ ص٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٠٤ وج٧٨ ص٣١٢ وعلل الشرائع ص١٠٩ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ج١ ص٣٠٢ وتهذيب الأحكام ج١ ص٢٩٠ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص١٣ و ١٤ والوسائل (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٧٣٠ و ٧٣١ والكافي (الفروع) ج١ ص٤٢ و (ط دار الكتب الإسلامية) ج٣ ص١٥١ وعن أمالي الشيخ ج٢ ص٤ و ٦ وعن الإحتجاج ص٧٢ ـ ٧٥ ومختلف الشيعة ج١ ص٣٩٠ والحدائق الناضرة ج٤ ص٢٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٢١٨ وسنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص٢٥١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٤ عن ابن سعد، والحاكم في الإكليل، وفي هامشه عن دلائل النبوة للبيهقي ج٧ ص٢٤٩، وفقه السنة ج١ ص٥١٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٤٠٦ وتحفة الأحوذي ج٤ ص٦٠ ومعرفة السنن والآثار ج٣ ص١٣٨ ونصب الراية ج٢ ص٣٠٧ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج١ ص٢٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٨٨ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٨٠.

«إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس»[1].

**وعن أبي جعفر محمد بن علي «عليهما السلام» قال:** غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثاً بالسدر، وغسل وعليه قميص، وغسل من بئر يقال لها: الغرس [لسعد بن خيثمة بقباء]، وكان النبي «صلى الله عليه وآله» يشرب منها[2].

**ونقول:**

**لا بأس بملاحظة ما يلي:**

## إحتضان فضل بن عباس للنبي ﷺ:

**قد ذكرت روايات هؤلاء:** أن علياً «عليه السلام» كان يغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، والفضل بن العباس آخذ بحضنه، يقول: اعجل يا علي، انقطع ظهري أو نحو ذلك.

**ونقول:**

١ ـ إن تغسيل الميت لا يحتاج إلى أن يأخذه أحد الناس بحضنه!! أو أن

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٣ عن ابن ماجة [ج١ ص٤٧١] (١٤٦٨) وانظر الكامل لابن عدي ج٢ ص٧٦٢ وكنز العمال [ج١٥ ص٥٧٣ (٤٢٢٩)]، وفتح الباري ج٥ ص٢٧٠ وتهذيب الكمال ج٣ ص١١٢.

(٢) راجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٣ وفي هامشه عن ابن سعد ج٢ ص٢١٤ و (ط دار صادر) ج٢ ص٢٨٠ وعن دلائل النبوة للبيهقي ج٧ ص٢٤٥ وراجع: تلخيص الحبير ج٥ ص١١٦ ونيل الأوطار ج٤ ص٦٦ وعون المعبود ج٨ ص٢٨٨ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧١.

يأخذ بحضنه أحد من الناس!!

٢ ـ إن الملائكة هي التي كانت تساعد علياً «عليه السلام» على تقليب رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما ورد في الروايات.

وفي بعضها قال «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: جبرئيل معك يعاونك. فراجع ما قدمناه حين الحديث عن انفراد علي «عليه السلام» بغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، وقد أخبره النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه سيعان، وروى ابن سعد عن عبد الواحد بن أبي عون قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي: «اغسلني إذا مت».

فقال: يا رسول الله، ما غسلت ميتاً قط!

قال: إنك ستهيأ أو تيسر.

قال علي: فغسلته، فما آخذ عضواً إلا تبعني، والفضل آخذ بحضنه يقول: أعجل يا علي انقطع ظهري[1].

غير أن هذه الرواية قد عادت لتناقض نفسها وتقول: إن الفضل كان آخذاً بحضن النبي «صلى الله عليه وآله»، فالصحيح هو الرواية التي رواها الصدوق «رحمه الله»، وهي لم تذكر الفضل أصلاً، بل قالت: «فوالله، ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلا قلب لي»[2]. ولم تزد على ذلك.

---

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٢ و ٣٢٣ وفي هامشه عن ابن سعد ج٢ ص٢١٥ و (ط دار صادر) ج٢ ص٢٨١ وكنز العمال ج٧ ص٢٥٦ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٢ وشرح إحقاق الحق ج٧ ص٣٥ وج٢٣ ص٥٠٧.

(٢) الخصال ج٢ ص٥٧٣ و ٥٧٤ والبحار ج٣١ ص٤٣٤ وراجع ج٢٢ ص٥٠٦ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج٣ ص١٦٧ وذخائر =

٣ ـ ذكرت الروايات المتقدمة حين ذكر انفراد علي «عليه السلام» بغسله «صلى الله عليه وآله»: أنه «صلى الله عليه وآله» حدد مهمة الفضل بن العباس بمناولة الماء.

٤ ـ قد صرحت بعض النصوص: بأن علياً «عليه السلام» قد أسند النبي «صلى الله عليه وآله» على صدره، وعليه قميصه يدلكه به[1]. ولم تذكر الفضل.

٥ ـ إن ثمة رواية تقول: إن علياً «عليه السلام» كان يغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان الفضل يمسك الثوب عنه[2].

فكأن هؤلاء القوم متحيرون في الدور الذي يريدون إسناده للفضل بن العباس في قضية تغسيل رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

---

= العقبى ص٧١ والبحار ج٣١ ص٤٣٤ وكنز العمال ج٧ ص٢٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٢٩ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج١ ص١٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٣٦ وج١٨ ص١٩٣ وج٢٣ ص٥٠٥ وراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٣٣٧.

(١) قد ذكرنا هذه الرواية ومصادرها حين الحديث عن انفراد علي «عليه السلام» بغسل النبي «صلى الله عليه وآله».

(٢) إحقاق الحق ج١٨ ص١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، وحياة الصحابة للكاندهلوي (ط دار القلم بدمشق) ج٢ ص٦٠٣ ونهج السعادة للمحمودي ج١ ص٣٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٦ والمعجم الأوسط ج٣ ص١٩٦ والمعجم الكبير ج١ ص٢٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص١٨٧.

## غُسّل ثلاثاً بالسدر:

**وقد ذكرت الرواية آنفاً**: أن النبي «صلى الله عليه وآله» غُسِّل ثلاثاً بالسدر.

**ومن الواضح**: أن الميت يغسل بالماء القراح مرة، وبالكافور مرة، وبالسدر مرة، فلماذا اقتصر هؤلاء على ذكر السدر؟

ولا مجال للاعتذار عن ذلك بأن الكافور ربما لم يكن متوفراً، فإن جبرئيل الذي جاء بالحنوط للنبي «صلى الله عليه وآله»، سوف يكرمه بإحضار الكافور أيضاً، لو صح أنه كان مفقوداً.

ولو سلم أن الكافور كان مفقوداً فلماذا أهمل الراوي ذكر الغسل بالماء القراح أيضاً. فإن الماء كان متوفراً بلا شك، وقد أرشدهم النبي «صلى الله عليه وآله»، وحدده لهم في بئر غرس.

## علي عليه السلام يمسح عين النبي ﷺ بلسانه:

**وذكروا**: أن علياً «عليه السلام» لما غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» وفرغ من غسله نظر في عينيه، فرأى فيهما شيئاً، فانكب عليه، فأدخل لسانه، فمسح ما كان فيهما، فقال: بأبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليك، طبت حياً، وطبت ميتاً. قاله العالم «عليه السلام»[1].

وهذا هو الإيمان الخالص الذي يقدم للناس الأسوة والقدوة في التبرك

---

(١) البحار ج٢٢ ص٥١٧ وج٧٨ ص٣١٨ وفقه الرضا ص٢٠ و ٢١ و (تحقيق مؤسسة آل البيت) ص١٨٣ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص١٥٥.

برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويسوقهم إلى حقائق الإيمان، من خلال تجسيدها ممارسة وعملاً، ولا يبقيها في دائرة النظرية والتوجيه والإرشاد..

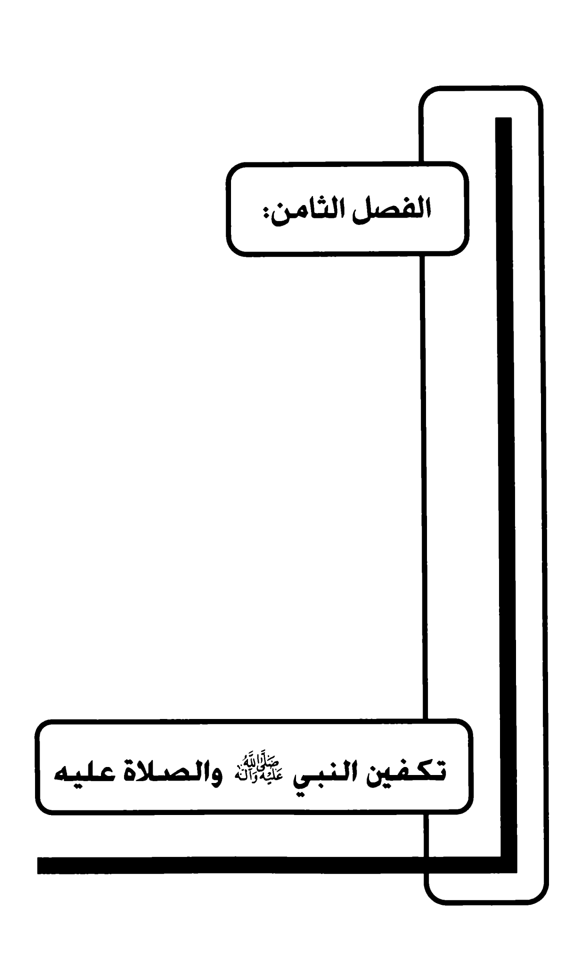
## غسل مس الميت:

روى محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن القاسم الصيقل قال: كتبت إليه: جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين «عليه السلام» حين غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عند موته؟

**فأجابه:** النبي «صلى الله عليه وآله» طاهر مطهر، ولكن أمير المؤمنين «عليه السلام» فعل، و جرت به السنة[1].

---

(١) البحار ج٢٢ ص٥٤٠ و تهذيب الأحكام ج١ ص٣٠ و (ط دار الكتب الإسلامية ـ طهران) ج١ ص١٠٨ وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ج٢ ص٩٧ والحدائق الناضرة ج٣ ص٣٣١ والإستبصار للشيخ الطوسي ج١ ص١٠٠ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص١.


الفصل الثامن:
تكفين النبي ﷺ والصلاة عليه

# الفصل الثاني:

## تفسير النبي ﷺ والصحابة

## الصلاة على رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

**ورد في صحيحة أو حسنة الحلبي:** عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «أتى العباس علياً أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بقيع المصلى، وأن يؤمهم رجل منهم.

**فخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الناس، فقال:** أيها الناس، إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حياً وميتاً. وقال: إني أدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في البقعة التي قبض فيها.

ثم قام على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ويخرجون»[1]. ولهذه الرواية نص آخر ورد في فقه الرضا «عليه السلام» لا يخلو من إشكال.

**لكن ابن شهرآشوب ذكر في المناقب أن أبا جعفر «عليه السلام» قال:** إنهم صلوا عليه يوم الإثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح، ويوم الثلاثاء حتى صلى

---

(١) الكافي ج١ ص٤٥١ وفقه الرضا «عليه السلام» ص١٨٨ والبحار ج٢٢ ص٥١٧ و ٥٤٠ وج٧٨ ص٣٠٢ وجواهر الكلام ج١٢ ص١٠٢ والحدائق الناضرة ج١٠ ص٤٥١ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٣٤٨.

عليه الأقرباء والخواص، ولم يحضر أهل السقيفة، وكان علي «عليه السلام» أنفذ إليهم بريدة، وإنما تمت بيعتهم بعد دفنه «صلى الله عليه وآله»[1].

**وروى سليم بن قيس أيضاً، عن سلمان قال:** إنه «صلى الله عليه وآله» لما غسله علي «عليه السلام» وكفنه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً «عليهم السلام»، فتقدم علي عليه السلام وصففنا خلفه وصلى عليه، وعائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ الله ببصرها. ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار، فكانوا يدخلون ويدعون ويخرجون، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه[2].

**ونلاحظ على هاتين الروايتين:**

**أولاً:** أن قولهم: إنهم استمروا في الصلاة عليه يوم الإثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح، ويوم الثلاثاء لا يتلاءم مع ما ذكرته الرواية نفسها

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٠٦ والأنوار البهية ص٤٨ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٢٦٣ و ٢٦٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٣٤٩ والدر النظيم ص١٩٥ والبحار ج٢٢ ص٥٢٥.

(٢) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص١٤٣ وراجع: الإحتجاج ج١ ص١٠٦ والبحار ج٢٢ ص٥٠٦ وج٢٨ ص٢٦٢ وج٧٨ ص٣٨٥ والأنوار البهية ص٤٧ والحدائق الناضرة ج١٠ ص٤٥١ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٣٥٠ وجواهر الكلام ج١٢ ص١٠٣ وراجع: كشف اللثام (ط.ق) ج١ ص١٣٢ و (ط.ج) ج٢ ص٣٦٢ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص٨٣ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٧٧٩ وإعلام الورى ج١ ص٢٧٠ والحدائق الناضرة ج١٠ ص٤٥١.

من أنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن قبل انتهاء أهل السقيفة من سقيفتهم، وليس من المعقول أن تستمر السقيفة هذا المقدار من الوقت، فإن غاية ما يمكن قوله هو أنها استمرت بضع ساعات لا أكثر، ولم تستمر قطعاً من يوم الإثنين إلى يوم الثلاثاء.

**ثانياً**: قول رواية سليم: إنه لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا صلى على رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يتلاءم أيضاً مع القول بأن أهل السقيفة لم يحضروا دفن النبي «صلى الله عليه وآله»، وأن بيعتهم قد تمت بعد دفنه.

**وما ورد في آخر الرواية يوضح ذلك حيث يقول:** «حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه».

وبذلك تنسجم هاتان الروايتان فيما بينهما، وتنسجمان أيضاً مع صحيحة أو حسنة أبان بن عثمان، ويرتفع ما يظهر منه التنافي والإختلاف فيما بينها.

**وفي نص آخر قال:** حتى لم يبق أحد في المدينة، حر ولا عبد إلا صلى عليه[1].

وكانوا يصلون عليه أرسالاً[2].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن أحمد، وأبي يعلى، ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٣ ومسند أبي يعلى ج٨ ص٣٧١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٩ ومسند أبي يعلى ج١ ص٣١ ونصب الراية ج٢ ص٣٥٠ وكنز العمال ج٧ ص٢٣٧ والثقات لابن حبان ج٢ ص١٥٨ والكامل لابن عدي ج٢ ص٣٤٩ وأسد الغابة ج١ ص٣٤ وتاريخ الأمم =

ولم يؤم الصلاة على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحد[1].

وقال ابن كثير وأبو عمر: إن هذا مجمع عليه، ولا خلاف فيه[2].

وبعض الروايات تصرح: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمرهم بذلك[3].

---

= والملوك ج٢ ص٤٥٢ و ٣٣٣ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٣١ ونيل الأوطار ج٤ ص٧٧ وكشاف القناع للبهوتي ج٢ ص١٣٠ وسنن ابن ماجة ج١ ص٥٢١ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢٢٥.

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٩ و ٣٣٠ عن ابن إسحاق وغيره، وأحمد وأبي يعلي، ونيل الأوطار ج٤ ص٧٧ وكشاف القناع للبهوتي ج٢ ص١٣٠ وسنن ابن ماجة ج١ ص٥٢١ وكنز العمال ج٧ ص٢٣٧ ونصب الراية ج٢ ص٣٥٠ ومسند أبي يعلى ج١ ص٣١ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢٢٥ والثقات لابن حبان ج٢ ص١٥٨ والكامل لابن عدي ج٢ ص٣٤٩ والثمر الداني للآبي ص٢٧٢ وتنوير الحوالك ص٢٣٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥٢ و ٣٣٣ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨٦ و ٢٨٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٨ و ٥٣١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٧٨.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٠ و ٣٣١ وتنوير الحوالك ص٢٣٨ والثمر الداني للآبي ص٢٧٢ و البداية والنهاية ج٥ ص٢٨٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٧٨.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٩ و٣٣١ عن مسند أحمد ج٥ ص٨١ وعن ابن سعد ج٢ ص٢٢١ وعن الطبري، وراجع: تلخيص الحبير ج٥ ص١٨٧ ونيل الأوطار ج٤ ص٧٧ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٧ والإستيعاب (ط دار الجيل) =

**وعند مجد الدين الفيروزآبادي في القاموس: صلوا عليه فنادى منادٍ:** صلوا أفواجاً بلا إمام[1].

**قال المفيد:** «ولما فرغ من غسله تقدم فصلى عليه وحده، ولم يشركه معه أحد في الصلاة عليه.

وكان المسلمون يخوضون في من يؤمهم في الصلاة عليه، وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين «عليه السلام» وقال لهم: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حياً وميتاً، فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم، فيصلون عليه بغير إمام، وينصرفون..

**إلى أن قال:** فسلم القوم بذلك، ورضوا به»[2].

## صلاة أهل السقيفة على النبي ﷺ:

**وقد صرحت بعض الروايات المتقدمة:** بأنه لم يبق في المدينة حر ولا عبد إلا صلى على رسول الله «صلى الله عليه وآله»[3].

---

= ج٤ ص١٧١٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٢٩٦ وأسد الغابة ج٥ ص٢٥٤ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٩١ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٣٨.

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٠. وراجع: التنبيه والإشراف ص٢٤٥.

(٢) الإرشاد للمفيد ج١ ص١٨٧ والبحار ج٢٢ ص٥١٧ وراجع ص٥٢٤ و ٥٢٩ و ٥٣٦ عن فقه الرضا ص٢٠ والأنوار البهية ص٤٧ وينابيع المودة ج٢ ص٣٣٩ وعن كفاية الأثر ص٣٠٤.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٩ و ٣٣٠ عن أحمد وأبي يعلى، ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٣ ومسند أبي يعلى ج٨ ص٣٧١.

**وزعم حرام بن عثمان:** أن أبا بكر قد أَمَّهُمْ في الصلاة عليه «صلى الله عليه وآله»[1].

**قال محمد بن عمر الأسلمي:** حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: وجدت هذا في صحيفة بخط أبي فيها: أنه لما كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت، فسلموا كما سلم أبو بكر وعمر، وصفوا صفوفاً لا يؤمهم أحد، فقال أبو بكر وعمر ـ وهما في الصف الأول حيال رسول الله «صلى الله عليه وآله»ـ: اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله تعالى، حتى أعز الله تعالى دينه وتمت كلماته، فآمن به وحده لا شريك له، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبتغي بالإيمان بدلاً، ولا نشتري به ثمنا أبداً.

**فيقول الناس:** آمين آمين!

ثم يخرجون ويدخل آخرون، حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان[2].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣١ ونيل الأوطار ج٤ ص٧٧.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٨ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨٦ وتنوير الحوالك ص٢٣٩ والطبقات الكبرى ج٢ ص٢٩٠ وكنز العمال ج٧ ص٢٢٨ وراجع: إمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٨٣.

ونقول:

إننا لا نريد التحدث عن ضعف سند رواية حرام بن عثمان، وانقطاعه، وإنما نكتفي بالإشارة إلى ما يلي:

**أولاً**: إنهم يقولون: ولم يحضر أهل السقيفة، وكان علي أنفذ إليهم بريدة[1].

**ثانياً**: سؤال علي «عليه السلام» حين فرغ من دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن خبر أهل السقيفة[2].

**ثالثاً**: هناك خلاف في وقت دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، هل دفن ليلة الثلاثاء. أم بعد وفاته بساعات؟! أم دفن يوم الثلاثاء؟! مع تصريحهم بأن أهل السقيفة قد فرغوا من سقيفتهم في يوم الثلاثاء بالذات، فراجع[3].

**رابعاً**: إن النص الذي ترويه لنا هذه الرواية ليس هو نص الصلاة على الميت، لا عند السنة ولا عند الشيعة، وإنما هو مجرد دعاء وشهادة.

## كيفية الصلاة على النبي ﷺ:

يستفاد من الرواية التي نحن بصدد الحديث عنها أن الصلاة على النبي

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٠٥ و ٢٠٦ والأنوار البهية ص٤٨ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٢٦٣ و ٢٦٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٣٤٩ والدر النظيم ص١٩٥ والبحار ج٢٢ ص٥٢٥ وعن إعلام الورى ص١٤٣ و ١٤٤.

(٢) راجع: الأمالي للسيد المرتضى ج١ ص١٩٨.

(٣) راجع المصادر المتقدمة في الهوامش السابقة.

«صلى الله عليه وآله» إنما كانت مجرد دعاء وشهادة، وهذا هو ما تؤكده سائر النصوص الأخرى أيضاً، حيث دلت على أن علياً وأهل البيت «عليهم السلام» معه دون غيرهم هم الذين صلوا على النبي «صلى الله عليه وآله» الصلاة المشروعة على الميت.. ويدل على ذلك أيضاً ما يلي:

١ ـ صرح ابن سعد في رواية له عن علي «عليه السلام» بكيفية صلاتهم على النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً، فيصلون عليه صفاً صفاً، ليس لهم إمام، يقولون: سلام عليك أيها النبي، ورحمة الله وبركاته[1].

٢ ـ وروى سالم بن عبد الله قال: قالوا لأبي بكر: هل يصلَّى على الأنبياء؟!

قال: يجيء قوم فيكبرون، ويدعون، ويجيء آخرون، حتى يفرغ الناس[2].

ملاحظة: لعل الذي دعا أبا بكر إلى إنكار الصلاة على الأنبياء بعد موتهم هو تبرير عدم حضوره للصلاة على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بسبب انشغاله بالسقيفة..

٣ ـ قيل للإمام الباقر «عليه السلام»: كيف كانت الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله»؟

فقال: لما غسله أمير المؤمنين كفنه وسجاه، وأدخل عليه عشرة، فداروا

______________

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٩ وراجع: تنوير الحوالك ص٢٣٩ وكنز العمال ج٧ ص٢٥٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٩١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٠ وتنوير الحوالك ص٢٣٩ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٤ ص٣٩٨.

حوله ثم وقف أمير المؤمنين في وسطهم، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[١]، فيقول القوم مثل ما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي[٢].

٤ ـ قال في «المورد» نقلت من خط شيخنا الحافظ الزاهد أبي عبد الله محمد بن عثمان المعروف بالضياء الرازي قال: قال سحنون بن سعيد: سألت جميع من لقيت من فقهاء الأمصار من أهل المغرب والمشرق، عن الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله» بعد وفاته: هل صلوا عليه؟ وكم كبر عليه؟ فكل لم يدر حتى قدمت المدينة، فلقيت عبد الله بن ماجشون فسألته فقال: صُلِّيَ عليه اثنان وتسعون صلاة، وكذلك صُلِّيَ على عمه حمزة.

**قال:** قلت: من أين لك هذا دون الناس؟

**قال:** وجدتها في الصندوق التي تركها مالك، وفيه عميقات المسائل، ومشكلات الأحاديث بخطه عن نافع عن ابن عمر.

قال الحافظ أبو الفضل العراقي في سيرته المنظومة:

**وليس ذا متصل الإسناد      عن مالك في كتب النقاد**[٣]

**فهذا يعطي:** أن أحداً من سائر المسلمين لم يصل على رسول الله «صلى

---

(١) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

(٢) راجع: الكافي ج١ ص٤٥٠ والمناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٠٦ والبحار ج٢٢ ص٥٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٣٤٨ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٢٦٣ و ٢٦٥ والحدائق الناضرة ج١٠ ص٤٥٠ وتفسير نور الثقلين ج٤ ص٣٠٤.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٢.

الله عليه وآله»، ولا سيما مع كون ابن القصار حكى الخلاف: هل صلوا عليه الصلاة المعهودة، أو دعوا فقط؟! وهل صلوا عليه أفراداً أو جماعة؟![1].

**وقد يؤيد ذلك:** ما أوضحناه في الجزء الأول من هذا الكتاب من فشوِّ جهل الناس آنئذ بأحكام الشريعة، فلا نتوقع أن يكون كثير منهم وقتئذٍ يحسنون الصلاة على الميت، بل لعل بعض من كان مشاركاً في السقيفة لم يكن يحسنها أيضاً.

٥ ـ قولهم: إن النبي «صلى الله عليه وآله» أوصى بأن يُصَلَّى عليه بدون إمام، يقابله ما تقدم من أنه أوصى علياً «عليه السلام» بأن يصلي عليه. وقد فعل.

**إلا إذا كان المقصود:** أن الناس الآخرين ـ باستثناء علي «عليه السلام» وأهل بيته ـ إذا أرادوا الصلاة عليه، فليصلوا عليه من دون إمام، حتى لا يتخذ ذلك ذريعة لادِّعاء: أن الإمام في الصلاة عليه هو الإمام للأمة.

**ثم قد يدعي محبو ذلك الذي يتصدى لهذا الأمر:** أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمره بذلك، أو أوصى إليه به، ليجعلوا ذلك إشارة إلى خلافته..

**وقد تنبه إلى ما ذكرناه المحقق البحراني أيضاً حيث قال:** «وأنت خبير بأنه ربما ظهر من التأمل في هذه الأخبار الواردة في صلاة الناس على النبي «صلى الله عليه وآله» فوجاً فوجاً إنما هو بمعنى الدعاء خاصة، وأنه لم يصل

---

(١) نيل الأوطار ج٤ ص٧٧ وتلخيص الحبير ج٥ ص١٨٧.

عليه الصلاة المعهودة إلا علي «عليه السلام» مع هؤلاء النفر الذين تضمنهم حديث الإحتجاج، وإليه تشير أيضاً صحيحة الحلبي أو حسنته.

**وقوله فيها:** «ثم قام علي «عليه السلام» على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس الخ..» فإن ظاهر صحيح أبي مريم الأول وقوله فيه: «فإذا دخل قوم داروا به وصلوا ودعوا له» أنهم يحيطون به من جميع الجهات ويدعون له، وهكذا من يدخل بعدهم.

**وكذا قوله في حديثه الثاني:** «ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله ـ يعني بعد ما صلى عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» كما دل عليه خبر الإحتجاج ـ ثم وقف أمير المؤمنين «عليه السلام» في وسطهم فقال:.. الحديث». فإنه ظاهر في أن الصلاة كانت بهذه الكيفية كما يدل عليه قوله: «فيقول القوم كما يقول».

**وإليه يشير قوله في حديث جابر:** «إنه سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول في حال صحته: «أن هذه الآية نزلت عليه في الصلاة عليه بعد الموت» ولا ريب أن الصلاة في الآية إنما هي بمعنى الدعاء[1].

## تكفين رسول الله ﷺ:

**عن ابن عباس:** إن مما أوصى به النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» قوله: وكفني في طمريَّ هذين، أو في بياض مصر وبرد اليمان. ولا تغال في كفني[2].

---

(١) الحدائق الناضرة ج١٠ ص٤٥١.

(٢) البحار ج٢٢ ص٥٠٧ والأمالي للصدوق ص٧٣٢ وروضة الواعظين للفتال =

وروي أن علياً «عليه السلام» غسل النبي «صلى الله عليه وآله» في قميص. وكفنه في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، وثوب حبرة يمنية[1].

وعن زيد الشحام، قال: سئل أبو عبد الله «عليه السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بما كفن؟

قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين وبرد حبرة[2].

---

= النيسابوري ص٧٢ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٢٠٦ و ٢٢٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٢٣١ و ٢٣٦ و ٢٤٠.

(١) البحار ج٢٢ ص٥١٦ وج٢٢ ص٥٣٨ وج٤٧ ص٣٦٨ وج٧٨ ص٣١٨ و ٣٣٣ وفقه الرضا ص٢٠ و (بتحقيق مؤسسة آل البيت) ص١٨٣ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول ج١ ص٣٦١ وراجع: التحفة السنية (مخطوط) للسيد عبد الله الجزائري ص٣٥٢ ورياض المسائل للطباطبائي ج٢ ص١٦٨ ومستند الشيعة للمحقق النراقي ج٣ ص١٨٠ وجواهر الكلام للشيخ الجواهري ج٤ ص١٩٦ والكافي ج١ ص٤٠٠ ودعائم الإسلام ج١ ص٢٣١ وتهذيب الأحكام ج١ ص٢٩١ و ٢٩١ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص٧ و ٨ و ٩ و ١١ والوسائل (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٤٢١ والفايق في غريب الحديث ج٢ ص٢٣٧.

(٢) البحار ج٢٢ ص٥٣٨ عن الكافي (الفروع) ج١ ص٤٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٤٠٠ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٤٧٤ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص١٤٥ والإستذكار لابن عبد البر ج٣ ص٣ و ٥٣ وشرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٣٨ وتفسير نور الثقلين ج٣ ص٣٢٩ وقاموس الرجال ج٩ ص١٠٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٨٥ والكامل لابن عدي ج٢ ص٣٥١=

وصحار: قرية باليمن.

وقيل: هو من الصحرة. وهي حمرة خفية كالغبرة، يقال: ثوب أصحر، وصحاري.

## علي عليه السلام كفن النبي صلى الله عليه وآله وحده:

وقد تولى علي «عليه السلام» وحده تكفين رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضاً، فقد ورد في حديث المناشدة يوم الشورى قوله «عليه السلام»: فهل فيكم من كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووضعه في حفرته غيري[1].

ونقول:

## حديث أهل البيت عليهم السلام هو الأصح:

إن إيمان أي إنسان لا يتم إلا إذا كان على يقين بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يهتم بمراعاة أحكام الشريعة، واختيار كل ما هو أفضل وأقرب إلى رضا الله تبارك وتعالى.. وكذلك كان علي «عليه السلام» الذي تولى تغسيل وتكفين وتجهيز ودفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

---

= وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١١٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥١ والتنبيه والإشراف ص٢٤٤ والبداية والنهاية لابن كثير ج٥ ص٢٨٤ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٦٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٤.

(١) البحار ج٢٢ ص٥٤٣ والأمالي للشيخ ج٢ ص٤ و ٦ و (ط دار الثقافة) ص٥٤٧.

فإذا كان «صلى الله عليه وآله» قد أوصى علياً «عليه السلام» بأن يتولى ذلك كله، وكان علي «عليه السلام» على علم تام بكل ما هو أفضل، سواء أصرّحت النصوص بأنه «عليه السلام» قد سأل النبي «صلى الله عليه وآله» عن تفاصيل ما سيقوم به، أو أن النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه بادر إلى بيانها له، أو لم تصرح بشيء من ذلك، فالمتوقع هو أن ينفذ «عليه السلام» وصية رسول الله «صلى الله عليه وآله» بكل دقة، وأن يتوخى الأرجح والأفضل من ذلك كله عند الله تبارك وتعالى..

ومن جهة أخرى، فإننا إذا أردنا أن نتحرى الدقة والصحة في معرفة الحكم الشرعي، والتوجيه الإلهي لما هو أفضل وأمثل، فعلينا أن نتوجه إلى نفس ذلك الذي أوصانا النبي «صلى الله عليه وآله» بأن يتولى ذلك منه، وقد قام بالمهمة على أفضل وجه واتمه، فنسأله عما فعل، ونأخذ به على أنه هو الراجح والمرضي لله دون سواه.

وعلينا أن نعتبر ما يخالف ما يخبرنا به أنه قد حصل الوهم فيه، أو تعرض للتلاعب والتزوير..

وقد ذكرنا آنفاً: أن علياً وأهل بيته «عليهم السلام» يقولون: إنه «عليه السلام» قد كفنه بثوبين صحاريين، وبردة حبرة يمنية..

وقد روى أبو داود عن جابر هذا المعنى أيضاً[1].

**فلا قيمة لكل ما رووه مما يخالف ذلك، ومع ذلك نقول:**

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٦ عن أبي داود بإسناد حسن، وقال في هامشه: أخرجه أبو داود (٣١٥). ونيل الأوطار ج٤ ص٧١ وتحفة الأحوذي ج٤ ص٦٥.

## تناقض روايات أهل السنة:

إن تناقض الروايات الواردة من غير طريق علي وأهل بيته «عليهم السلام» يكفي للريب في صحتها، ولإسقاطها عن درجة الإعتبار، فكيف إذا كانت التناقضات قد ظهرت في روايات الراوي الواحد، مثل الروايات عن عائشة وابن عباس مثلاً؟! إذ لا ريب في أن هذا التناقض يدل على أن شيئاً واحداً من هذه المتناقضات يحتمل في حقه الصحة، ويحكم على الباقي بأنه ساقط ومكذوب بلا ريب.

**وبذلك نعرف:** أن ما رواه أبو داود مما يتوافق مع المروي عن علي وأهل البيت «عليهم السلام» هو الأقوى والأقرب إلى الإعتبار.

وللتدليل على صحة ما نقول نذكر من رواياتهم المتناقضة خصوص ما ذكره الصالحي الشامي، ونكتفي به عما سواه، وهو ما يلي:

**روى الشيخان والبيهقي عن عائشة:** أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة[1].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٦ وقال في هامشه: أخرجه البخاري ج٣ ص١٣٥ (١٢٦٤) و (ط دار الفكر) ج٢ ص٧٧ و ١٠٦ ومسلم ج٢ ص٦٤٩ (٤٥/ ٩٤١) ومالك في الموطأ ج١ ص٢٢٣ (٥) وأبو داود (٣١٥١ و ٣١٥٢) وابن سعد ج٢ ص٢١٥ وأحمد ج٦ ص٤٠ و ٩٣ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٦٥ والبيهقي في الدلائل ج٧ ص٢٤٦ والنسائي ج٤ ص٣٥ و٣٦. وراجع: المعتبر للمحقق الحلي ج١ ص٢٧٩ وكتاب الأم للشافعي ج١ ص٣٠٣ والمبسوط للسرخسي ج٢ ص٦٠ و ٧٣ وبدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج١ ص٣٠٦=

**ورواه ابن ماجة:** وزاد: فقيل لعائشة: إنهم كانوا يزعمون أنه قد كان كفن في حبرة.

**فقالت:** قد جاؤوا ببرد حبرة، فلم يكفنوه فيها[1].

**وفي رواية للشيخين وأبي داود:** وأدرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حلة يمانية كانت لعبد الرحمن بن أبي بكر، ثم نزعت عنه، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة.

**وفي رواية أخرى لهما:** أما الحلة فاشتبه على الناس فيها أنها اشتريت ليكفن فيها، فتركت الحلة، وكفن في ثلاث أثواب بيض سحولية، فأخذها عبد الله بن أبي بكر، فقال: احبسها حتى أكفن فيها.

**ثم قال:** لو رضيها الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه وآله» لكفنه فيها، فباعها وتصدق بثمنها[2].

---

= والمغني لابن قدامة ج٢ ص٣٢٩ والشرح الكبير لابن قدامة ج٢ ص٣٣٩ والمحلى لابن حزم ج٥ ص١١٨ وبداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد ج١ ص١٨٦ ونيل الأوطار ج٤ ص٧٠ وكتاب المسند للشافعي ص٣٥٦ وسنن النسائي ج٤ ص٣٥. بالإضافة إلى مصادر كثيرة أخرى.

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٦ وقال في هامشه: عن الدلائل للبيهقي ج٧ ص٢٤٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٣٩٩ و (ط دار الفكر) ج٣ ص٤٠١ وأبو داود (٣١٤٩). وسنن ابن ماجة ج١ ص٤٧٢

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٦ وقال في هامشه: عن ابن ماجة ج١ ص٤٧٢ (١٤٦٩).

وراجع: صحيح مسلم ج٣ ص٤٩ وكنز العمال ج٧ ص٢٥٧ والطبقات الكبرى لابن =

**إلى أن قال:**

**وروى ابن أبي شيبة، بسند فيه عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي عن أبيه: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في سبعة أثواب.**

**وروى أبو يعلى، عن الفضل بن عباس قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثوبين أبيضين سحوليين[1].**

**وروى الإمام أحمد والبزار، بسند حسن عن علي قال: كفن النبي «صلى الله عليه وآله» في سبعة أثواب[2].**

---

= سعد ج٢ ص٢٨٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٤٠٠ والبداية والنهاية لابن كثير ج٥ ص٢٨٤ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٣.

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٦ وقال في هامشه: أخرجه أبو يعلي ج١٢ ص٨٨ (٥/ ٦٧٢٠) وفيه سليمان الشاذكوني وضّاع، وراجع: مسند أبي يعلى ج١٢ ص٨٨ والمعجم الكبير ج١٨ ص٢٧٥ والكامل لابن عدي ج٧ ص١٤٣ و البداية والنهاية ج٥ ص٢٨٤ و ٢٨٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٥.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٦ وقال في هامشه: انظر المجمع ج٣ ص٢٦ في باب ما جاء في الكفن، والمحلى لابن حزم ج٥ ص١١٩ وتلخيص الحبير ج٥ ص١٣٢ وسبل السلام ج٢ ص٩٥ و نيل الأوطار ج٤ ص٧١ ومسند أحمد ج١ ص٩٤ و ١٠٢ ومجمع الزوائد ج٣ ص٢٣ وتحفة الأحوذي ج٤ ص٦٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص١٤٨ ونصب الراية ج٢ ص٣١٠ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج١ ص٢٣١ وكنز العمال ج٧ ص٢٥٦ و ٢٦٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٨٧ وكتاب المجروحين ج٢ ص٣ والكامل لابن عدي ج٤ ص١٢٩ وتاريخ بغداد ج٣ ص٢٧٨ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٨٠.

**وروى البزار برجال الصحيح، عن أبي هريرة قال:** كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ريطتين وبرد نجراني[1].

**وروى الطبراني بسند حسن، عن أنس:** أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في ثلاثة أثواب، أحدها قميص.

**وروى ابن سعد عن ابن عمر قال:** كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثلاثة أثواب بيض يمانية[2].

**وروى ابن سعد، والبيهقي، عن الشعبي قال:** كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثلاثة أثواب سحولية، برود يمانية غلاظ، إزار، ورداء، ولفافة[3].

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجة بسند ضعيف، عن ابن عباس: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في ثلاثة أثواب، قميصه

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٧ وقال في هامشه: انظر المجمع ج٣ ص٢٦ وابن سعد ج٢ ص٢١٧ و (ط دار صادر) ج٢ ص٢٨٤. وراجع: عمدة القاري ج٨ ص٤٩ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٢ ص١٤٠ و البداية والنهاية ج٥ ص٢٨٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٦.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٧ وقال في هامشه: عن ابن سعد في الطبقات ج٢ ص٢١٦ و (ط دار صادر) ج٢ ص٢٨٢. وراجع: كنز العمال ج٧ ص٢٥٧.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٧ وفي هامشه: عن ابن سعد ج١ ص٢١٨ و (ط دار صادر) ج٢ ص٢٨٥ والبيهقي في الدلائل ج٧ ص٢٤٩. وراجع: كنز العمال ج٧ ص٢٥٧ وسبل السلام ج٢ ص٩٤ وعمدة القاري ج٨ ص٤٩ وشرح سنن النسائي ج٤ ص٣٥ وحاشية السندي على النسائي ج٤ ص٣٥.

الذي مات فيه وحلة نجرانية[1].

**وروي عنه قال:** كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثوبين أبيضين وفي برد أحمر.

**وروى ابن سعد من طرق صحيحة، عن سعيد بن المسيب قال:** كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ريطتين وبرد نجراني.

**وروى عبد الرزاق، عن معمر عن هشام بن عروة، قال:** لف رسول الله «صلى الله عليه وآله» في برد حبرة جعل فيه ثم نزع عنه[2].

**وبملاحظة هذه التناقضات يتضح:** أن الرجوع إلى كتاب الله وعترة نبيه، هو الذي يوجب الأمن من الضلال، كما قرره رسول الله «صلى الله عليه وآله» مرات ومرات في المواقف المختلفة..

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٧ وقال في هامشه: أبو داود ج١ ص٢١٦ (٣١٥٣). وراجع: تلخيص الحبير ج٥ ص١٣٢ ونيل الأوطار ج٤ ص٧٠ ومسند أحمد ج١ ص٢٢٢ وعمدة القاري ج٨ ص٤٩ وتحفة الأحوذي ج٤ ص٦٥ وعون المعبود ج٨ ص٢٩٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص١٤٤ والمعجم الكبير ج١١ ص٣٢٠ والإستذكار لابن عبد البر ج٣ ص٥ و ١٦ و التمهيد لابن عبد البر ج٢ ص١٦٣ وج٢٢ ص١٤٢ ونصب الراية ج٢ ص٣١٠ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج١ ص٢٣٠ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨٤ وإمتاع الأسماع ج٢ ص١٣٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٤.

(٢) جميع ما تقدم ذكره الصالحي الشامي في كتابه سبل الهدى والرشاد وأشير إليه في هوامشه، فراجع: ج١٢ ص٣٢٦ و ٣٢٧. وراجع في المورد الأخير: نيل الأوطار ج٤ ص٧١ وفتح الباري ج٣ ص١٠٨.

## تناقض موهوم:

وذكروا: أنهم حين أرادوا تكفينه شق علي «عليه السلام» قميصه من قبل جيبه، حتى بلغ سرته[1].

ولا ينافي ذلك ما روي من أنه «صلى الله عليه وآله» لم يجرد من قميصه[2]. فإن المقصود: أنه لم يجرد للغسل، فلا ينافي تجريده للتكفين.

---

(١) علل الشرائع ج١ ص٣١٠ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٢٠٠ والبحار ج٢٢ ص٥١٨ و ٥٢٩ والإرشاد (ط دار المفيد) ج١ ص١٨٧ وإعلام الورى ص١٤٣ و ١٤٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص٢٦٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص١٥٥ وقصص الأنبياء للراوندي ص٣٥٧.

(٢) الخصال ج٢ ص٥٧٣ و ٥٧٤ والبحار ج٢٢ ص٥٤٤ و ٥٤٦ وج٣١ ص٤٣٤ وج٧٨ ص٣٠٥. ومستدرك الوسائل ج٢ ص١٩٨ والأمالي للشيخ الطوسي ج٢ ص٧ و ٨ وعن الطرائف ص٤٤ و ٤٥ و ٤٨ وراجع: شرح الأخبار ج٢ ص٤١٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص١٥٥ ومستند الشيعة للنراقي ج٣ ص١٥٠.

# الباب الثالث عشر

## دفن الرسول ﷺ حدث.. وتحقيق

الفصل الأول: دفن رسول الله ﷺ

الفصل الثاني: أين دفن النبي ﷺ

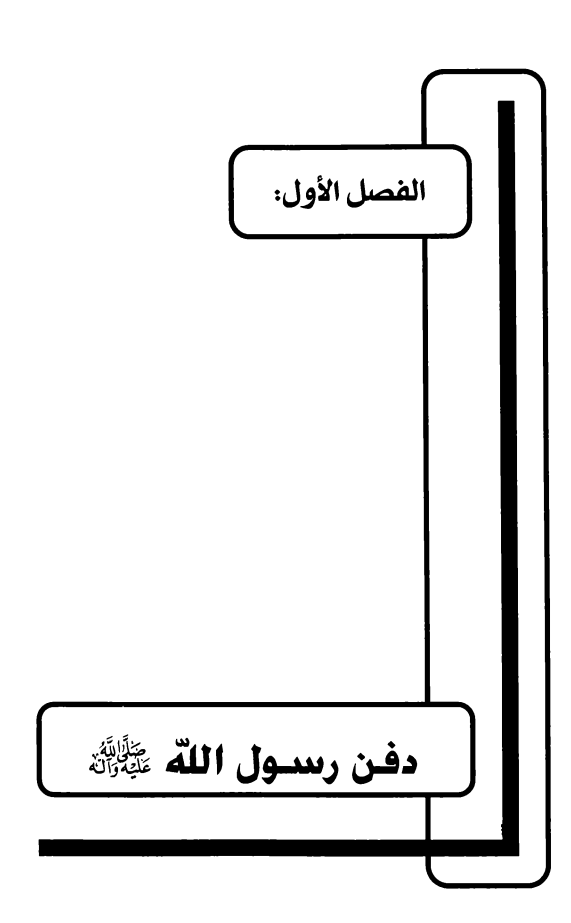
الفصل الثالث: رسول الله ﷺ مات شهيداً

الفصل الرابع: جسد النبي ﷺ في السماء

## [illegible]

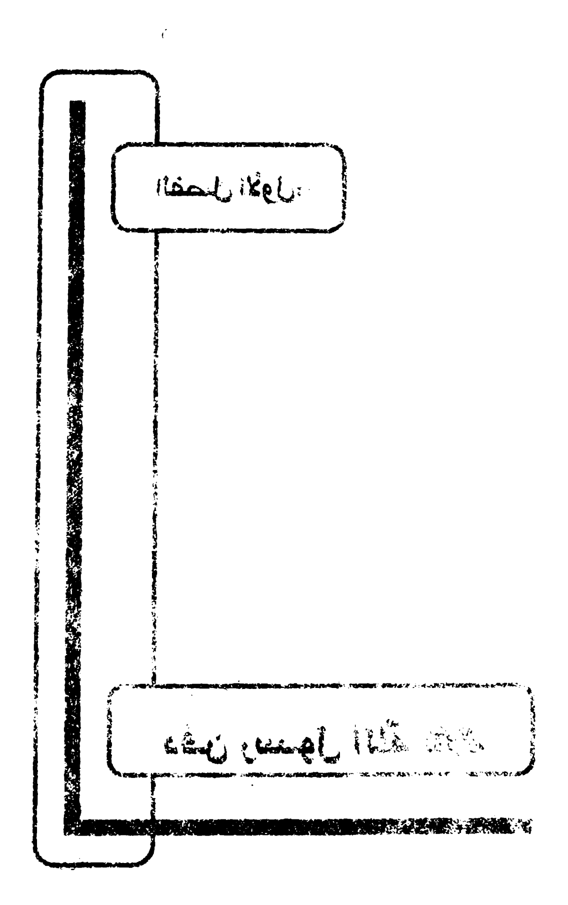
### [illegible]

ﷺ [illegible]
ﷺ [illegible]
[illegible]
[illegible]



# الفصل الأول:

# دفن رسول الله ﷺ



## دفن رسول الله ﷺ أحداث وتفاصيل:

ودخل أمير المؤمنين «عليه السلام» والعباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فنادت الأنصار من وراء البيت: يا علي، إنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يذهب، أدخل منا رجلاً يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

**فقال**: ليدخل أوس بن خولي، و كان بدرياً فاضلاً من بني عوف من الخزرج، فلما دخل قال له علي «عليه السلام»: انزل القبر.

فنزل ووضع أمير المؤمنين رسول الله «عليهما السلام» على يديه ودلاه في حفرته، فلما حصل في الأرض قال له: اخرج.

فخرج، ونزل علي القبر، فكشف عن وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن، وأهال عليه التراب[1].

---

(١) البحار ج٢٢ ص٥١٩ و ٥٢١ و ٥٣٠ والإرشاد للمفيد ج١ ص١٨٨ وإعلام الورى ص١٤٣ و ١٤٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص٢٧٠ والأنوار البهية ص٤٨ ومستدركات علم رجال الحديث ج١ ص٧٠٦ وجامع أحاديث =

وكان ذلك في يوم الإثنين، لليلتين بقيتا من صفر، سنة عشر من هجرته «صلى الله عليه وآله»، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ولم يحضر دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، وأصبحت فاطمة «عليها السلام» تنادي: وا سوء صباحاه.

**فسمعها أبو بكر، فقال لها**: إن صباحك لصباح سوء.

واغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله» وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتبادروا إلى ولاية الأمر، واتفق لأبي بكر ما اتفق، لاختلاف الأنصار فيما بينهم، وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم، فيستقر الأمر مقره، فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان[1].

**ونذكر القارئ بما يلي**:

١ ـ إن النبي «صلى الله عليه وآله» دفن قبل انتهاء أهل السقيفة من سقيفتهم، وقد ذكرنا ذلك أكثر من مرة، وقد صرح الشيخ المفيد بذلك

---

= الشيعة ج٣ ص٤٢٥ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٣٣٠ وراجع: المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص١٥٢ والدر النظيم ص١٩٦ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٤ وفي هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٣٢٨ وعن دلائل النبوة للبيهقي ج٧ ص٢٥٢ وعن سنن ابن ماجة ج١ ص٤٩٦.

(١) البحار ج٢٢ ص٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢٩ و ٥٣٠ والإرشاد للمفيد ج١ ص١٨٨ والأنوار البهية ص٥٠.

أيضاً، فقال: «وقد جاءت الرواية: أنه لما تم لأبي بكر ما تم وبايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» وهو يسويّ قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بمسحاة في يده، فقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر، ووقعت الخذلة في الأنصار لاختلافهم، وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من إدراككم الأمر.

فوضع طرف المسحاة في الأرض ويده عليها ثم قال: ﴿بِسْمِ اللهَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1]»[2].

٢ ـ إننا لا ننكر ان يكون أناس من الأنصار وبعض من المهاجرين ممن لا حول لهم ولا قوة قد بقوا في المسجد، أو على مقربة منه، وأن يطلب هؤلاء أو أولئك من علي «عليه السلام» أن ينالوا شرف المشاركة في مراسم دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيشركهم «عليه السلام» في ذلك..

في حين أن الطامحين والطامعين لم يكترثوا لموت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل تجمعوا واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لابتزاز هذا الأمر من صاحبه الشرعي على حين غفلة، حيث كان مشغولاً بتجهيز ودفن خير خلق الله «صلى الله عليه وآله»..

---

(١) الآيات ١ ـ ٤ من سورة العنكبوت.

(٢) البحار ج٢٢ ص٥١٨ ـ ٥٢٠ وج٢٤ ص٢٣٠ وتفسير نور الثقلين ج٤ ص١٤٩ والإرشاد للمفيد ج١ ص١٨٩.

٣ ـ قد صرح المفيد «رحمه الله»: بأن دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان في يوم الإثنين في الثامن والعشرين من شهر صفر..

وهذا هو المؤيد بالشواهد العديدة، وذلك في غياب أكثر المهاجرين والأنصار، لانشغالهم في السقيفة..

أما دعوى تأخير دفنه «صلى الله عليه وآله» يومين أو أكثر، فلا مبرر لقبولها، فإن من الواضح: أن تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» ودفنه لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين أو ثلاث على أبعد تقدير. فلماذا يبقى النبي الأعظم بلا دفن، مع أن التعجيل في دفن الموتى مستحب، ولم يكن علي «عليه السلام» ليفرط في هذا المستحب من دون داع أهم، أو سبب موجب.

٤ ـ ولا نريد التعليق على قول أبي بكر لفاطمة الزهراء «عليها السلام»: إن صباحك لصباح سوء، بل نترك ذلك للقارئ الكريم المؤمن والمنصف..

## أبو طلحة يلحد رسول الله ﷺ:

وقد وضع «عليه السلام» سرير النبي «صلى الله عليه وآله» عند رجل القبر، وسلّه سلاً[1].

---

(١) البحار ج٢٢ ص٥٤١ وفي هامشه عن تهذيب الأحكام ج١ ص٣٠ و (ط ) ج١ ص٢٩٦ وراجع: مصباح الفقيه (ط.ق) ج١ ق٢ ص٤١٧ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص١٨٤ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٨٥٠ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٢٣٠ ومنتقى الجمان ج١ ص٢٥٩.

**وعن ابن عباس:** أنه «صلى الله عليه وآله» سُلّ من قبل رأسه[1].

**وروي:** أن أبا طلحة لحد له «صلى الله عليه وآله»، ثم خرج أبو طلحة، ودخل علي «عليه السلام» القبر، فبسط يده، فوضع النبي «صلى الله عليه وآله» وأدخله اللحد[2].

**وعن أبي عبد الله «عليه السلام»:** أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لحد له أبو طلحة الأنصاري[3].

**وعن ابن عباس قال:** لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله «صلى الله عليه وآله» دعا العباس رجلين فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح، وكان يضرح لأهل مكة. وقال لآخر: اذهب إلى أبي طلحة، وكان هو الذي

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٤ والمسند للشافعي ج١ ص٢١٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٥٤ ونصب الراية ج٢ ص٣٥٠ و ٣٥١ وكتاب الأم للشافعي ج١ ص٣١١ ومختصر المزني ص٣٩ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٩٢ وراجع: المعتبر ج١ ص٢٩٩ وتذكرة الفقهاء (ط.ج) ج٢ ص٩١ و (ط.ق) ج١ ص٥٢ ونهاية الإحكام للعلامة الحلي ج٢ ص٢٧٥.

(٢) البحار ج٢٢ ص٥١٦ ج٧٨ ص٣١٨ وعن فقه الرضا ص٢٠ و (نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا) ص١٨٣ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٤٠٠ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٣١٦.

(٣) البحار ج٢٢ ص٥٣٨ عن الكافي (الفروع) ج١ ص٤٦ و (ط دار الكتب الإسلامية ـ طهران) ج٣ ص١٦٦ وتهذيب الأحكام للطوسي ج١ ص٤٥١ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص١٦٦ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٨٣٦ ورياض المسائل ج٢ ص٢١٨ والحدائق الناضرة ج٤ ص١٠٠ ونهاية الإحكام للعلامة الحلي ج٢ ص٢٧٤ والمعتبر للمحقق الحلي ج١ ص٢٩٦.

يحفر لأهل المدينة، وكان يلحد.

**فقالوا:** اللهم خر لرسولك، فوجدوا أبا طلحة، فجيء به، ولم يوجد أبو عبيدة، فلحد لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ثم دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسط الليل من ليلة الأربعاء[1].

**وفي نص آخر قالوا:** نستخير ربنا، ونبعث إليهما، فأيهما سبق تركناه، فارسلوا إليهما، فسبق صاحب اللحد الخ..[2].

**ونقول:**

**ألف:** إذا كان الراجح والمستحب شرعاً هو اللحد، فلم يكن علي «عليه السلام» ليختار أو ليرضى بغير ما هو راجح شرعاً.

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٤ عن أبي يعلى وابن ماجة وفي هامشه عن: دلائل النبوة للبيهقي ج٧ ص٢٥٢ وسنن ابن ماجة ج١ ص٤٩٦ وعن الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٢٨ و (ط دار صادر) ج٢ ص٢٩٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥١ والكامل لابن عدي ج٢ ص٣٤٩ وراجع: مسند أحمد ج١ ص٨ وكنز العمال ج٧ ص٢٣٦ ونصب الراية ج٢ ص٣٥٠ ومسند أبي يعلى ج١ ص٣١ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٤٠٨ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٧ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٦٦ وتنوير الحوالك ص٢٤٠ والبحار ج٢٢ ص٥١٨ ـ ٥٢٠ والإرشاد للمفيد.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٦ وفي هامشه عن: الموطأ ج١ ص٢٣١ وسنن ابن ماجة ج١ ص٤٩٦. وراجع: نيل الأوطار ج٤ ص١٢٥ ومسند أحمد ج٣ ص١٣٩ وعمدة القاري ج٨ ص١٥٩ وعون المعبود ج٩ ص١٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٣٤ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨٩ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج١ ص٢٣٩ ونصب الراية ج٢ ص٣٤٩.

ب: ليس اللحد فناً فريداً يحتاج إلى متخصص فيه، بحيث لا يحسنه غيره، بل هو أمر ميسور لكل أحد. ولا معنى لترك ذلك للصدف كما زعموا.

ج: إن أبا عبيدة حفار القبور كان في السقيفة، يسعى في البيعة لأبي بكر، فكيف يترك موقعه، ويأتي لحفر قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!.

د: إن علياً «عليه السلام» لم يكن ليؤخر دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إذ إن التعجيل راجح ومستحب[1]. ولا مانع من العمل به، ولا ضرورة تلجئ إلى ما عداه..

**وقد ادّعى بعضهم:** أن السبب في التأخير هو عدم اتفاقهم على موته[2].

**ويردُّ هذه الدعوى:** أن اختلافهم في موته لم يدم طويلاً، وقد حسم الأمر بمجيء أبي بكر من السنح، الذي لم يكن يحتاج إلى أكثر من نصف ساعة، إلا إذا كان أبو بكر قد تعمد أن يتأخر يومين، أو أكثر، لينجز مهمة كبيرة، تحتاج إلى كل هذا الوقت الطويل، فلنا أن نسأل عن طبيعة هذا العمل الذي هو عنده أهم من وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويحتاج إلى كل هذا الوقت.

**فقد يقال:** إن هذه المهمة هي جمع آلاف الرجال، وإعدادهم في مواضع

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٣. راجع: الكافي ج٣ ص١٣٧ باب تعجيل الدفن.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٣ وتفسير القرطبي ج٤ ص٢٢٤.

معينة على مشارف المدينة، ليدخلوها ليلاً، ليفرضوا هيمنتهم وقرارهم فيما يرتبط بالبيعة لأبي بكر، ومنع الآخرين من أي تحرك. وهذا ما سوف نبينه فيما يأتي.

**وفي جميع الأحوال نقول:**

إنه لا معنى لتأخير دفن النبي «صلى الله عليه وآله» إلى وسط ليلة الأربعاء كما يدّعون.. فالصحيح أنه «صلى الله عليه وآله» دفن في نفس يوم الإثنين كما هو واضح.

## شقران.. والقطيفة الحمراء:

**وعن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: ألقى شقران مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله» في قبره القطيفة**[1].

**زاد بعضهم:** أنها كانت حمراء، وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يلبسها.

---

(١) البحار ج٢٢ ص٥٣٩ عن الكافي (الفروع) ج١ ص٥٤ و (ط دار الكتب الإسلامية ـ طهران) ج٣ ص١٩٧ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص١٨٩ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٨٥٤ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٥ عن الترمذي (١٠٤٧) وانظر شرح السنة ج٣ ص٢٦٦ وذخيرة المعاد (ط.ق) ج١ ق٢ ص٣٤٢ وكشف اللثام (ط.ج) ج٢ ص٤٠٧ و (ط.ق) ج١ ص١٣٨ والحدائق الناضرة ج٤ ص١١٨ وغنائم الأيام ج٣ ص٥٤١ وجواهر الكلام ج٤ ص٣٣٣.

وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً[1].

**ونقول:**

**أولاً**: إن ما يلبسه رسول الله «صلى الله عليه وآله» يصبح بعد موته للورثة، فلا يحق لشقران، ولا لغيره أن يتصرف فيه إلا الإمام «عليه السلام».

وشقران إنما كان مولى لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وليس وارثاً، ولا كان هو الإمام المفترض الطاعة، والنافذ الحكم كرسول الله «صلى الله عليه وآله».

**ثانياً**: لماذا خص شقران بقراره هذا هذه القطيفة الحمراء؟ ولماذا لم يعممه لما سواها مما كان يلبسه أو يستعمله رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

**ثالثاً**: قد روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمرهم بوضع القطيفة تحته في القبر، معللاً أمره هذا بقوله: فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء[2].

---

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٤ و ٣٣٥ عن أبي يعلى وابن ماجة، وفي هامشه عن: البيهقي في دلائل النبوة، وعن مسلم ج٢ ص٦٦٥ (٩١/ ٩٦٧) وعن الترمذي، وراجع: سنن ابن ماجة ج١ ص٥٢١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٣٠٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٨.

(٢) راجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٥ و ٣٣٦ وفي هامشه عن ابن سعد ج٢ ص٢٢٩ وعن البداية والنهاية ج٥ ص٢٦٩ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص٢٨٩ وعن كنز العمال (٤٢٢٤٥). وراجع: شرح سنن النسائي ج٤ ص٨٤ =

ولعله لأجل هذا قال ابن سعد: قال وكيع: هذا للنبي خاصة[1].

ولكن رواية أخرى عن الحسن تقول: إنه علل ذلك بقوله: وكانت أرضاً ندية[2].

## لم ينزل في حفرة النبي ﷺ غير علي عليه السلام:

ورد في حديث المناشدة يوم الشورى: أن علياً «عليه السلام» قال لهم: «فأنشدكم الله، هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله غيري».

قالوا: اللهم لا[3].

---

= وحاشية السندي على النسائي ج٤ ص٨٢ و ٨٤ والجامع الصغير ج١ ص١٨٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٩٩ وكنز العمال ج١٥ ص٥٧٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٣٥ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٩٣.

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٥ والطبقات الكبرى ج٢ ص٢٩٩ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٨٦ وشرح سنن النسائي ج٤ ص٨٢ وحاشية السندي على النسائي ج٤ ص٨٢ ومسند ابن الجعد ص١٩٦.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٢٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص ٥٣ وشرح سنن النسائي ج٤ ص٨٢ وحاشية السندي على النسائي ج٤ ص٨٢.

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي ص٧ و ٨ و (ط دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ـ قم) ص٥٥٥ والبحار ج٢٢ ص٥٤٤ وج٣١ ص٣٦٨ عنه، وكتاب الولاية لابن عقدة ص١٦٥.

**قبر رسول الله صلى الله عليه وآله:**

**عن أبي البختري عن جعفر، عن أبيه، عن علي «عليه السلام»**: إن قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» رفع من الأرض قدر شبر، وأربع أصابع، ورش عليه الماء.. قال علي «عليه السلام»: والسنة أن يرش على القبر الماء[1].

وروى الكليني بسنده عن عقبة بن بشير، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: قال النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: يا علي، ادفني في هذا المكان، وارفع قبري من الأرض أربع أصابع، ورش عليه من الماء[2].

**وروي عن أبي جعفر «عليه السلام»**: أن قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» رفع شبراً من الأرض[3].

---

(١) قرب الإسناد (ط حجرية) ص٧٢ و (ط مؤسسة آل البيت) ص١٥٥ والبحار ج٢٢ ص٥٠٦ وج٧٩ ص٣٧ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص١٩٤ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٨٥٨ وسنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص٢٥٣ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٤٤١ والأنوار البهية ص٤٩.

(٢) البحار ج٢٢ ص٥٣٩ عن الكافي (الفروع) ج١ ص٤٥٠.

(٣) البحار ج٢٢ ص٥٤١ عن تهذيب الأحكام ج١ ص١٣٢ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج١ ص٤٦٩ وكشف اللثام (ط.ج) ج٢ ص٣٩٥ و (ط.ق) ج١ ص١٣٧ والتحفة السنية (مخطوط) ص٣٥٦ والحدائق الناضرة ج٤ ص١٢٥ ورياض المسائل ج٢ ص٢٣٣ وغنائم الأيام ج٣ ص٥٣٥ ومستند الشيعة ج٣ ص٢٧٥ وجواهر الكلام ج٤ ص٣١٤ ومصباح الفقيه (ط.ق) ج١ ق٢ ص٤٢٣ وعلل الشرائع ج١ ص٣٠٧ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ =

وذكروا أيضاً: أن علياً «عليه السلام» قد رفع القبر[1].

وعن أبي عبد الله «عليه السلام»: جعل علي «عليه السلام» على قبر النبي «صلى الله عليه وآله» لبناً[2].

وذكرت بعض الروايات: أنه «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمرهم بنصب اللبن عليه[3].

وعن علي بن الحسين «عليه السلام»: نصبت عليه في اللحد تسع لبنات[4].

---

= ص١٩٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص٨٥٧ والبحار ج٢٢ ص٥٤١ وج ٧٩ ص١٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٤٤١.

(١) مناقب آل أبي طالب ج١ ص١٥٢ والبحار ج٢٢ ص٥٢١ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٣٩٧ والدر النظيم ص١٩٦.

(٢) البحار ج٢٢ ص٥٣٩ عن الكافي (الفروع) ج١ ص٥٤ و ٥٥ و (ط دار الكتب الإسلامية ـ طهران) ج٣ ص١٩٧ والحبل المتين (ط.ق) للبهائي العاملي ص٧٠ ورياض المسائل للطباطبائي ج٢ ص٢٢٩ وغنائم الأيام ج٣ ص٥٣٢ ومستند الشيعة ج٣ ص٢٧٢ وجواهر الكلام ج٤ ص٣٠٨ ومصباح الفقيه (ط.ق) ج١ ق٢ ص٤٢٣ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص١٨٩ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٨٥٤ والأنوار البهية ص٤٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٤٠٤.

(٣) راجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٥ و ٣٣٦ عن مسدد، وعن مسلم وابن سعد، والمطالب العالية ج٤ ص٢٥٨، والحاكم والبيهقي وابن ماجة عن إتحاف المهرة.

(٤) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٥ وفي هامشه عن: ابن سعد ج٢ ص٢٢٧ =

**وعنه «عليه السلام» قال:** قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» محصب حصباء حمراء[1].

**وعن جابر قال:** رش على قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» الماء رشاً قال: وكان الذي رش على قبره الماء بلال بن رباح بقربة، بدءاً من قبل رأسه من شقه الأيمن، حتى انتهى إلى رجليه. ثم ضرب الماء إلى الجدار، ولم يقدر على أن يدور من الجدار[2].

## آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ:

**وروي برجال ثقات عن أبي عسيب:** أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما وضع في لحده، قال المغيرة بن شعبة: إنه قد بقي من قبل رجليه

---

= ودلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص٢٥٢. وراجع: روضة الطالبين للنووي ج٧ ص٤٠٩ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٨٦ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج١ ص٤٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٣٥.

(١) البحار ج٢٢ ص٥٣٩ عن الكافي (الفروع) ج١ ص٥٤ و ٥٥ و (ط دار الكتب الإسلامية ـ طهران) ج٣ ص٢٠١ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص٢٠٣ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٨٦٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٤٤٣ والأنوار البهية ص٤٩ وتهذيب الأحكام ج١ ص٤٦١ والدعوات للراوندي ص٢٧٣ والحدائق الناضرة ج٤ ص١٣٧ ومستند الشيعة ج٣ ص٢٧٦.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٥ عن ابن سعد والبيهقي، وفي هامشه عن ابن سعد ج٢ ص٢٣٣ وعن البيهقي ج٧ ص٢٦٤. وراجع: إمتاع الأسماع ج٢ ص١٣٨.

شيء لم تصلحوه.

قالوا: فادخل فأصلحه.

فدخل فمسح قدميه «صلى الله عليه وآله» ثم قال: أهيلوا عليَّ التراب!

فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف ساقيه، فخرج فجعل يقول: أنا أحدثكم عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله»[1].

وعن عروة بن الزبير قال: لما وضع رسول الله «صلى الله عليه وآله» في لحده ألقى المغيرة بن شعبة خاتمه في القبر، ثم قال: خاتمي.

فقالوا: ادخل فخذه.

قال: فدخل ثم قال: أهيلوا عليَّ التراب.

فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف قدميه، فخرج.

فلما سوّي على رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: اخرجوا حتى أغلق الباب، فإني أحدثكم عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: لعمري، لئن كنت أردتها لقد أصبتها[2].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٣١ و (ط دار صادر) ج٢ ص٣٠٣. وراجع: مسند أحمد ج٥ ص٨١ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٢٩٦ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٤ ص١٧١٥ وأسد الغابة ج٥ ص٢٥٤ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج٧ ص٢٢٩ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٨٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٣٨.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٣١ و (ط دار صادر) ج٢ ص٣٠٣ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٨٨.

**وعن المغيرة بن شعبة قال:** لأنا آخر الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» حضرنا ولحدنا، فلما حضروا ودفنوا ألقيت الفأس في القبر، فقلت: الفأس الفأس، فأخذته ومسحت بيدي على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

**رواه أبو يعلى بلفظ:** ألقيت خاتمي، فقلت: يا أبا الحسن، خاتمي.

**قال:** انزل فخذ خاتمك.

ووضعت يدي على الكفن ثم خرجت، فنزلت فأخذت خاتمي[1]. في سنده مجالد وهو ضعيف.

وروى الطبراني برجال ثقات ـ غير مجالد، وهو مختلف فيه ـ عن المغيرة بن شعبة قال: كنت فيمن حفر قبر النبي «صلى الله عليه وآله».

**قالوا:** فلحدنا لحداً، فلما دخل رسول الله «صلى الله عليه وآله» القبر طرحت الفأس ثم قلت: الفأس الفأس، ثم نزلت فوضعت يدي على اللحد[2].

**وروى أيضاً بإسناد قوي عن ابن أبي مرحب قال:** نزل في قبر النبي «صلى الله عليه وآله» أربعة: أحدهم عبد الرحمن بن عوف، وكان المغيرة بن

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٨ عن المطالب العالية ج٤ ص٢٦٣ (٤٣٩٦ و ٤٣٩٧) والآحاد والمثاني ج٣ ص٢٠١ وراجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٩٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٣٠٢ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٨٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٠ ص٢٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٨ و ٣٣٩ والمعجم الكبير ج٢٠ ص٤١٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٦٠ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٩٥.

شعبة يدَّعي: أنه أحدث الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» ويقول: أخذت خاتمي، فألقيته، وقلت: خاتمي سقط من يدي، لأمسَّ رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأكون آخر الناس عهداً به[1].

**ونقول:**

إن ما ادّعاه المغيرة لنفسه، لا يصح، كما أن ما ادّعوه لقثم بن العباس غير صحيح أيضاً.. وإن صححه الحاكم، أو غيره.. فلاحظ ما يلي:

**١ ـ بالنسبة للمغيرة نقول:**

**قال الحاكم أصح الأقاويل:** أن آخر الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» قثم بن العباس[2].

**وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال:** لما وضع رسول الله «صلى الله عليه وآله» في لحده ألقى المغيرة بن شعبة خاتمه في قبر النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال علي: إنما ألقيته لتنزل.

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٩ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٦١ وراجع: شرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٤١ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥٢ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٩١ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٣٧ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٩٥.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٩. وراجع: ذخائر العقبى ص٢٣٨ والآحاد والمثاني ج١ ص٢٩٥ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١٣٠٤ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١٤٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٣٠٤ وأسد الغابة ج٤ ص١٩٧ وتهذيب التهذيب ج٨ ص٣٢٤ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٨٩ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٩٥.

فنزل فأعطاه إياه، أو أمر رجلاً فأعطاه[1].

**وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل:** أن نفراً من أهل العراق قالوا لعلي بن أبي طالب «عليه السلام»: يا أبا الحسن، جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه.

**قال:** أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

**قالوا:** أجل، عن ذلك جئنا لنسألك.

**قال:** أحدث الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» قثم بن العباس[2].

٢ ـ قال ابن كثير: وقول من قال: إن المغيرة بن شعبة كان آخرهم عهداً ليس بصحيح، لأنه لم يحضر دفنه، فضلاً عن أن يكون آخرهم عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله»[3].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٨ عن البيهقي في الدلائل ج٧ ص٢٥٨ والمغازي للواقدي ج٣ ص١١٢١. وراجع: البداية والنهاية ج٥ ص٢٩١ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٣ ص٥١٢.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٨ ودلائل النبوة للبيهقي ج٧ ص٢٥٧. وراجع: مسند أحمد ج١ ص١٠١ والكامل لابن عدي ج١ ص٤٧ وأسد الغابة ج٤ ص١٩٧ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٩٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٣٧.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٩ وأسد الغابة ج١ ص٣٤.

**وقول الصالحي الشامي: فيه نظر، إنما استند فيه إلى دعاوى المغيرة** نفسه. وهو غير مأمون في ذلك.

**يكفي أن نذكر أن علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» قد وصفه بقوله:** «فإنه والله دائماً يلبس الحق بالباطل، ويموه فيه، ولم يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا»[١].

وقد تقدم في بعض المواضع من هذا الكتاب ما يشير إلى حال المغيرة، ويمكن مراجعة ترجمته في كتاب قاموس الرجال للعلامة التستري «رحمه الله»، وفي تنقيح المقال للعلامة المامقاني: ليقف الإنسان المنصف على حال هذا الرجل، وما ارتكبه من موبقات ومآثم[٢].

٣ ـ هناك ما ينفي حضور كل من المغيرة وعبد الرحمن بن عوف دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله». فضلاً عن أن يكون عبد الرحمن بن عوف دخل معهم القبر، فقد قالوا: «ولي وضع رسول الله «صلى الله عليه وآله» في قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه: العباس، وعلي، والفضل، وصالح مولاه. وخلّى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين رسول الله وأهله، فوَلُوا إجنانه»[٣].

________________

(١) راجع: الأمالي للمفيد ص٢١٨ والبحار ج٣٢ ص١٢٥ وقاموس الرجال ج١٠ ص١٩٤.

(٢) راجع: قاموس الرجال ج١٠ ص١٩٤ ومستدركات علم رجال الحديث ج٧ ص٤٧٠ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج١٩ ص٣٠٣.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ق٢ ص٧٠ و (ط دار صادر) ج٢ ص٣٠١ عن البدء والتاريخ، وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٧ وراجع: الغدير ج٧ ص٧٥.

٤ ـ في نص آخر: «ودخل القبر علي، والفضل وقثم ابنا العباس، وشقران مولاه. ويقال: أسامة بن زيد. وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله»[1].

٥ ـ في نص آخر: «وولي دفنه وإجنانه أربعة من الناس» ثم ذكر أنهم: علي، والعباس، والفضل، وصالح[2].

٦ ـ قال ابن سعد: «فلم يدفن حتى كانت العتمة، ولم يله إلا أقاربه»[3].

بل إن هذه النصوص نفسها تدل على عدم حضور أسامة بن زيد دفن النبي «صلى الله عليه وآله». فضلاً عن صالح، وشقران، فإن أسامة لم يكن من أقارب النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا هو من أهله.

٧ ـ إن لدينا ما يدل على أن أحدث الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» هو علي «عليه السلام».. فقد ورد في حديث المناشدة قول علي «عليه السلام»: «نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان آخر عهده برسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى وضعه في حفرته غيري»؟!.

**قالوا: اللهم لا**[4].

---

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٩.

(٢) راجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٩ عن الطبراني، وكنز العمال ج٧ ص٢٤٩ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٧ ص٢٧٠. وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص٢٠٥ وج٨ ص٥٦٧.

(٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج٢ ص٣٠٤ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٤ ص٣٩٦. وراجع: الغدير ج٧ ص٧٥.

(٤) راجع: المناقب للخوارزمي ص٣١٥ وكتاب الولاية لابن عقدة الكوفي ص١٧٨=

ويدل على ذلك أيضاً قول عتبة بن أبي لهب:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم، ثم منها عن أبي حسن

إلى أن قال:

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن[1]

---

= وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٣٣ و ٤٣٥ وكنز العمال ج٥ ص٧٢٦ وراجع: الأمالي للطوسي ص٥٤٧ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١١٨ والطرائف لابن طاووس ص٤١٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٢٢ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٢٦ وكتاب الأربعين للشيخ الماحوزي ص٤٣٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج٥ ص٤٥٤ ونهج السعادة ج١ ص١٣٣ و ١٤٠ وضعفاء العقيلي ج١ ص٢١٢ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٨٠ ومناقب علي بن أبي طالب للأصفهاني ص١٢٩ ونهج الإيمان لابن جبر ص٥٣٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج٣ ص١١٦ وغاية المرام ج٥ ص٧٩ وج٦ ص٦ وشرح إحقاق الحق ج٥ ص٣٠ و ٣٩ وج٨ ص٧٠١ و ٧٠٢ وج١٥ ص٦٨٤ و ٦٨٦.

(١) راجع: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٢٤ والغدير ج٣ ص٢٣٢ وج٧ ص٩٣ عنه، وعن رسائل الجاحظ ص٢٢ وأسد الغابة ج٤ ص٤٠ وتاريخ أبي الفداء ج١ ص١٦٤ والإستيعاب لابن عبد البر ج٣ ص١١٣٣ وشرح النهج للمعتزلي ج٦ ص٢١ وج١٣ ص٢٣٢ والصراط المستقيم ج١ ص٢٣٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٨٧ والبحار ج١٢ ص٣٣٧ وج٢٨ ص٣٥٢ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص٤٧ والتفسير الكبير للرازي ج٢ ص٢١٢ وج١٨ ص٢١٢ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص١٢٢ والعثمانية للجاحظ ص٢٩٣ والوافي بالوفيات ج٢١ ص١٨٣.

## الزهراء عليها السلام ترثي رسول الله صلى الله عليه وآله:

**عن علي بن أبي طالب «عليه السلام» قال:** لما رُمس رسول الله «صلى الله عليه وآله» جاءت فاطمة «عليها السلام»، فوقفت على قبره وأخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينيها وبكت، وأنشأت تقول:

**ماذا على من شم تربة أحمد — أن لا يشم مدى الزمان غواليا**

**صبت عليّ مصائب لو أنها — صبت على الأيام عدن لياليا**[1]

**ونقول:**

**إننا نشير إلى أمرين:**

**أحدهما:** أن هذا الشعر قد تضمن أنها «عليها السلام» قد واجهت مصائب كبيرة، وعديدة، وموت رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليس إلا إحدى المصائب..

**وهذا معناه:** أنها قد قالت هذين البيتين بعد تعرضها للضرب، وإسقاط الجنين، واقتحام البيت، وإشعال النار فيه، وما إلى ذلك.. فإن هذه المصائب المتعددة يصح أن تصفها الزهراء «عليها السلام» بأنها لو صبت على الأيام

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٧ عن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي، وعن ابن الجوزي في الوفاء، وراجع: المغني لابن قدامة ج٢ ص٤١١ والحدائق الناضرة ج٤ ص١٦٩ والغدير ج٥ ص١٤٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٤٨٣ وج٢٥ ص٥٢٥ ونظم درر السمطين ص١٨١ وروضة الواعظين للفتال النيسابوري ص٧٥ وتفسير الآلوسي ج١٩ ص١٤٩ والفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ج١ ص٦٧٢.

صرنا لياليا.

**ويؤكد ذلك:** أن علياً «عليه السلام» حين دفن الزهراء «عليها السلام» خاطب رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال: «فاحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج في صدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستنبؤك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها»[1].

فهناك إذن مصائب عديدة وردت على الزهراء «عليها السلام» لم تصل أخبارها إلينا، ولم تحدث بها الزهراء «عليها السلام» أحداً، وليس استشهاد أبيها «صلى الله عليه وآله» إلا أحدها، فما هي هذه المصائب والبلايا يا ترى؟!

الفطن الذكي هو الذي يدري!!

**الثاني:** قد اتضح مما تقدم: أن ثمة تدليساً ظاهراً في طريقة عرض ما جرى، لأنه أراد أن يوهم أن الهدف من هذا الشعر هو الإشارة إلى مصابها بموت رسول الله دون ما عداه، فادّعى: أن ذلك قد حصل بمجرد فراغهم من دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

**وقال ابن سيد الناس:** ولما دفن «عليه السلام» قالت فاطمة ابنته «عليها السلام»:

---

(١) الكافي ج١ ص٤٥٩ والمناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص١٣٩ والبحار ج٤٣ ص١٩٣ وشرح النهج للمعتزلي ج١٠ ص٢٦٥ ودلائل الإمامة للطبري (الشيعي) ص١٣٨ وقاموس الرجال ج١٢ ص٣٢٥. وراجع: روضة الواعظين ص١٥٢ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص١٨٢ وكشف الغمة ج٢ ص١٢٧.

اغبر آفاق السماء وكورت — شمس النهار وأظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كئيبة — أسفاً عليه كثيرة الرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها — ولتبكه مضر وكل يمان

وليبكه الطود المعظم جوه — والبيت ذو الأستار والأركان

يا خاتم الرسل المبارك ضوءه — صلى عليك منزل الفرقان

ويروى أنها تمثلت بشعر فاطمة بنت الأحجم:

قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله — فتركتني أمشي بأجرد ضاح

قد كنت ذات حمية ما عشت لي — أمشي البراز وكنت أنت جناحي

فاليوم أخضع للذليل وأتقي — منه وأدفع ظالمي بالراح

وإذا دعت قمرية شجنا لها — ليلاً على فنن دعوت صباح[1]

ولها «عليها السلام»:

كنت السواد لمقلتي — يبكي عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت — فعليك كنت أحاذر[2]

وقد نسبت هذه الأشعار لآخرين تمثلوا بها في مناسبات أخرة، ولا مانع من التعدد.

---

(١) عيون الأثر لابن سيد الناس ج٢ ص٤٣٤. وراجع: المناقب لابن شهر آشوب ج١ ص٢٠٨ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ هامش ص٢٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٩ ص١٦١ وج٢٥ ص٥٢٣.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٠٨.

## الزهراء عليها السلام تخاطب أنساً:

وتزعم بعض الروايات: أن السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام» خاطبت أنساً بن مالك بعبارات مؤثرة، لتعبر له عن عميق حزنها على أبيها، فقد رووا عن أنس قال: لما دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قالت فاطمة «عليها السلام»: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» التراب؟![1].

ونقول:

١ ـ إن كلام الزهراء «عليها السلام» مع أنس مشكوك في صحته، فأنس أجنبي عن الزهراء «عليها السلام»، ولم تكن الزهراء لتكلم رجلاً أجنبياً إلا لضرورة، وليس هذا من مواردها.

وإذا كان وجود الأجنبي الأعمى مع النساء مرفوضاً عندها، لأنه يشم الريح، فما بالك بشاب في مقتبل العمر، وهو بكامل قواه، وفي أوج فتوته؟! مع ما عرفناه عن أنس من عدم التزامه خط الإستقامة في تعامله، وحديث

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٧ عن البخاري، وابن سعد، والمجموع للنووي ج٥ ص٣٠٨ ونيل الأوطار ج٤ ص١٦١ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٤١٠ وعمدة القاري ج١٨ ص٧٤ وفيض القدير ج٥ ص٤٧١ ورياض الصالحين للنووي ص٧٥ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص٥٩٢ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص٤٠٣ ومسند ابن راهويه ج٥ ص١٤ والمستدرك للحاكم ج١ ص٣٨٢ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٥ ص١٤٤ ومسند أحمد ج٣ ص٢٠٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٣١١ وتاريخ بغداد ج٦ ص٢٥٩ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٩٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٤٣.

الطائر المشوي، وحديث عدم إقراره بحديث الغدير فدعا «عليه السلام» عليه، واستجاب الله دعاءه فيه ليسا إلا شاهد صدق على ما نقول.

على أن نفس المضمون الذي نسب إليها «عليها السلام» لا يحمل أمراً ذا بال، يستحق حتى أن تتفوه به السيدة الزهراء «عليها السلام» أمام رجل أجنبي كأنس؟!..

ولو سلمنا أنها قالت ذلك بسبب حرقتها وشدة حزنها على أبيها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلماذا تختار أنساً لخطابها هذا، ولا تخاطب به علياً «عليه السلام»، أو عباساً، أو سلمان، أو أبا ذر، أو غير هؤلاء ممن تعرف أن فقد رسول الله «صلى الله عليه وآله» سوف يحزنهم حقاً، وبدرجة كبيرة؟!

**إلا إذا فرض:** أن الزهراء «عليها السلام» تتهم فريقاً من الناس بأنهم يودّون موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأن دفنه يفرحهم، فيكون سؤالها لأنس بمثابة اتهام له، وإفهامه هو وغيره بأنها على علم بما يفكر به هؤلاء، وأن إظهارهم الحزن مجرد تمثيل، يهدف إلى خداع الناس، والتعمية عليهم.

على أن أنساً كان معروفاً بانحرافه عن علي «عليه السلام»، وقضيته معه في حديث الطير، وكتمانه لحديث الغدير، وإصابة دعوة علي له مما لا يخفى على أحد.

## الجزع على رسول الله ﷺ:

روى المفيد بسنده إلى ابن عباس قال: لما توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» تولى غسله علي بن أبي طالب «عليه السلام» والعباس معه، والفضل

بن العباس، فلما فرغ «عليه السلام» من غسله كشف الإزار عن وجهه، ثم قال: بأبي وأمي، طبت حياً، وطبت ميتاً، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك، من النبوة، والأنبياء، خصصت حتى صرت مسلياً عمن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء.

ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك الشؤون، ولكان الداء مماطلاً، والكمد محالفاً، وقلَّا لك، ولكنه ما لا يملك رده، لا يستطاع دفعه.

ثم أكب عليه فقبل وجهه والإزار عليه[1].

**والشؤون:** هي منابع الدمع في الرأس.

**ونقول:**

**قد يقال:** إن علياً «عليه السلام» ذكر أن امتناعه عن إنفاذ ماء الشؤون عليه، لأن ذلك يعد جزعاً، والنبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر بالصبر، ونهى عن الجزع.

مع أن ثمة نصاً آخر مروياً عنه «عليه السلام» يخالف هذا المعنى ويدل على أنه لا مانع من الجزع عليه «صلى الله عليه وآله»، حيث يقول: «إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك»[2].

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص٢٢٨ والأمالي للمفيد ص٦٠ و (نشر دار المفيد) ص١٠٣ والبحار ج٢٢ ص٣٢٧ والبحار ج٢٢ ص٥٢٧ و ٥٤٢ والأنوار البهية ص٤٥ والتمهيد لابن عبد البر ج٢ ص١٦٢ وشرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٢٤ و تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني ص٤٨٨.

(٢) نهج البـلاغة (بشرح عبده) ج٤ ص٧١ البحار ج٧٩ ص١٣٤ ودستور معالم =

وقد جزع الإمام الصادق «عليه السلام» على ابنه إسماعيل جزعاً شديداً[١]، وجزع آدم على ابنه هابيل[٢].

**ونجيب:**

**أولاً:** إنه لا منافاة بين ذلك كله، فإن للجزع مراتب، بعضها محرم مطلقاً، حتى لو كان جزعاً على النبي «صلى الله عليه وآله» والوصي، وهو ما يوجب اختلال الحال، لمجرد كونه أباً أو قريباً، أو لتخيله فوات أمر دنيوي بموته، ومن دون أية فائدة أو عائدة، لا على الإنسان في مزاياه وأخلاقه، ولا على الدين..

وهناك مرتبة من الجزع تحرم إذا كان المصاب بغير النبي والوصي، وتحل إذا كان المصاب بهما «صلوات الله عليهما وآلهما». شرط أن يكون له فائدة على الإنسان في إيمانه وتقواه، أو على نصرة الدين، وحفظ المسلمين، كجزع يعقوب على يوسف «عليهما السلام»، الذي كان جزعاً محبوباً لله

---

= الحكم ص١٩٨ وعيون الحكم والمواعظ للواسطي ص١٥٠ وغرر الحكم ص١٠٣ ونهاية الأرب ج٥ ص١٩٣ والبحار ج٧٩ ص١٣٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٤٩٨ وشرح النهج للمعتزلي ج١٩ ص١٩٥.

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢٤٩ و٢٥٠ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٦٠.

(٢) البحار ج١١ ص٢٢٤ و ٢٣٠ و ٢٤٠ و٢٦٤ وج٢٣ ص٥٩ و ٦٣ و ٦٤ وعلل الشرائع ج١ ص١٩ وتفسير العياشي ج١ ص٣٠٦ وتفسير القمي ج١ ص١٦٦ والتفسير الصافي ج١ ص٤١٦ وج٢ ص٢٩ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٤٣٢ و ٦١٦ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٣٤١ وقصص الأنبياء للراوندي ص٥٨.

ومطلوباً، لأنه يعطيهم الإنطباع عن قيمة الإنسانية في الإنسان، المتمثلة بما تجلى في يوسف «عليه السلام» من خصال الخير، وحميد الصفات، وفريد المزايا لدى أنبياء الله وأصفيائه، وهو يؤكد عظم الخسارة بفقد هذا النوع من الناس.

بالإضافة إلى فوائد أخرى تعود على الجازع نفسه، تكاملاً، وثباتاً، وصلابة في الدين، وجهاداً وصبراً في سبيل الله تعالى، إلى الكثير من الفوائد الأخرى..

فهذا الجزع المفيد جداً محبوب ومطلوب لله تعالى، حتى لو أدى إلى العمى، أو الخوف من أن يكون حرضاً[1] أو أن يكون من الهالكين..

وأما الجزع على الناس العاديين الذي لا دافع له إلا شدة التعلق العاطفي، ولا فائدة منه ولا عائدة، فهو مبغوض لله، ومحرم على عباد الله تبارك وتعالى. لأنه إنما يعبر عن أنانية طاغية، وحب عارم للدنيا، وتعلق مقيت بها، لأنه إنما يجزع على شيء فقده، ولذة فاتته.

وربما يبلغ حدّ إظهار الإعتراض على قضاء الله تعالى وقدره.

وهذا يفسر لنا الروايات الصحيحة التي أكدت على استحباب الجزع على الإمام الحسين «صلوات الله وسلامه عليه»، ويبين لنا المراد من قول علي «عليه السلام» وهو يرثي رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن الجزع قبيح إلا عليك الخ..».

---

(١) حرض حرضاً من باب تعب: أشرف على الهلاك. راجع مجمع البحرين ج١ ص٤٨٩.

**ثانياً**: قد يشار هنا إلى جواب آخر أيضاً، وهو: أن الجزع، وإن كان جائزاً عليه «صلى الله عليه وآله» وله درجة من الثواب، ولكن التجلد والصبر هو الأفضل، والأكثر ثواباً لأن فيه المزيد من المشقة والجهد، وهو أيضاً يوجب ثبات الناس على دينهم، وعدم السقوط أمام التحدي الكبير الذي ينتظرهم، بل قد يتخذ منه بعض المغرضين ذريعة للتخلف عن جيش أسامة، فأصبح بذلك مرجوحاً، وربما يكون محرماً، وإن كان لولا ذلك لكان هو الأفضل والأرجح.

### الخضر عليه السلام يعزي برسول الله صلى الله عليه وآله:

**عن أنس قال**: لما قبض النبي «صلى الله عليه وآله» أحدق به أصحابه، فبكوا حوله واجتمعوا، فدخل رجل أشهب اللحية، جسيم صبيح، فتخطى [رقابهم] فبكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: إن في الله عزاء من كل مصيبة، وعوضاً من كل فائت، وخلفاً من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا، وإليه فارغبوا، ونظره إليكم في البلاء، فانظروا، فإن المصاب من لم يجبره.

**فانصرف، وقال بعضهم لبعض**: تعرفون الرجل؟!

**قال أبو بكر وعلي**: نعم، هو أخو رسول الله «صلى الله عليه وآله» الخضر «عليه السلام»[1].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٤٠ عن ابن أبي الدنيا، والحاكم، والبيهقي، ومسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص١٠٩ والبحار ج٧٩ ص٩٧ وتفسير الآلوسي ج١٥ ص٣٢٢ وتاريخ مدينة دمشق ج١٦ ص٤٢٤ والبداية والنهاية ج١ =

ونقول:

**أولاً:** قال الصالحي الشامي عن هذا الحديث: قد ذكر في كتاب الموضوعات[1].

**وقال البيهقي:** هذا منكر بمرة[2].

**وقال الذهبي:** عباد بن عبد الصمد، منكر الحديث[3].

**ثانياً:** روى محمد بن عمر برجال ثقات، وابن أبي حاتم، وأبو نعيم عن علي «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما قبض وكانت التعزية به جاء آت، يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم، أهل البيت ورحمة الله بركاته ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[4] إن في الله تعالى عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب، وإن المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله

---

= ص٣٨٧ وج٥ ص٢٩٨ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٦٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٥١ وقصص الأنبياء لابن كثير ج٢ ص٢٢٨.

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٤٠.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ج٧ ص٢٦٩ وتاريخ مدينة دمشق ج١٦ ص٤٢٤ و البداية والنهاية لابن كثير ج٥ ص٢٩٨ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٦٤.

(٣) ميزان الإعتدال ج٢ ص٣٦٩ وراجع: التاريخ الكبير البخاري ج٦ ص٤١ وضعفاء العقيلي ج٣ ص١٣٧ والجرح والتعديل للرازي ج٦ ص٨٢ وبيان خطأ البخاري للرازي ص٧٥ وكتاب المجروحين لابن حبان ج٢ ص١٧٠ والكامل لابن عدي ج٢ ص٢١٠ وج٤ ص٣٤٢.

(٤) الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

وبركاته..

فقال علي: هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر «عليه السلام»[1].

ولعل هذا أقرب إلى الصواب، والله هو العالم بالحقائق.

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٤٠ وفي هامشه عن: ابن سعد ج٢ ص٢١١ و (ط دار صادر) ج٢ ص٢٧٥ وانظر المطالب العالية ج٤ ص٢٥٩ وكنز العمال ج٧ ص٢٥١ والمعجم الكبير ج٣ ص١٢٩ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٥ والإصابة ج٢ ص٢٦٦ و ٢٦٧ والدر المنثور ج٢ ص١٠٧ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٤٤ وتفسير ابن أبي حاتم ج٩ ص٣٠٧٦ وراجع: البحار ج٢٢ ص٥٠٥ و ٥١٥ وج٣٩ ص١٣٢ والأمالي للصدوق ص١٦٦ وعن إكمال الدين ص٢١٩ و ٢٢٠ والمناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٨٤ وروضة الواعظين ص٧٢ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٣٠٨.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[illegible]

[illegible]

[illegible]

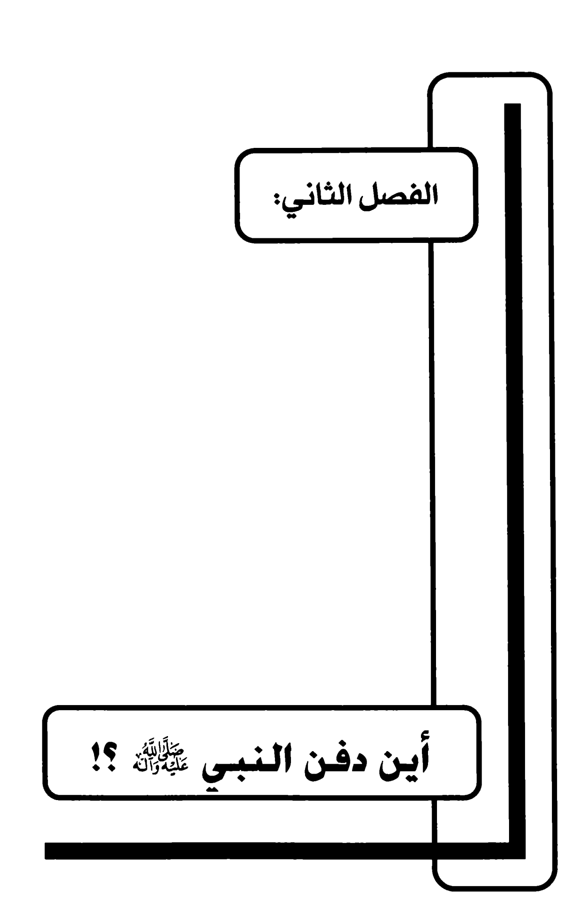
[illegible]

[illegible]

[illegible]

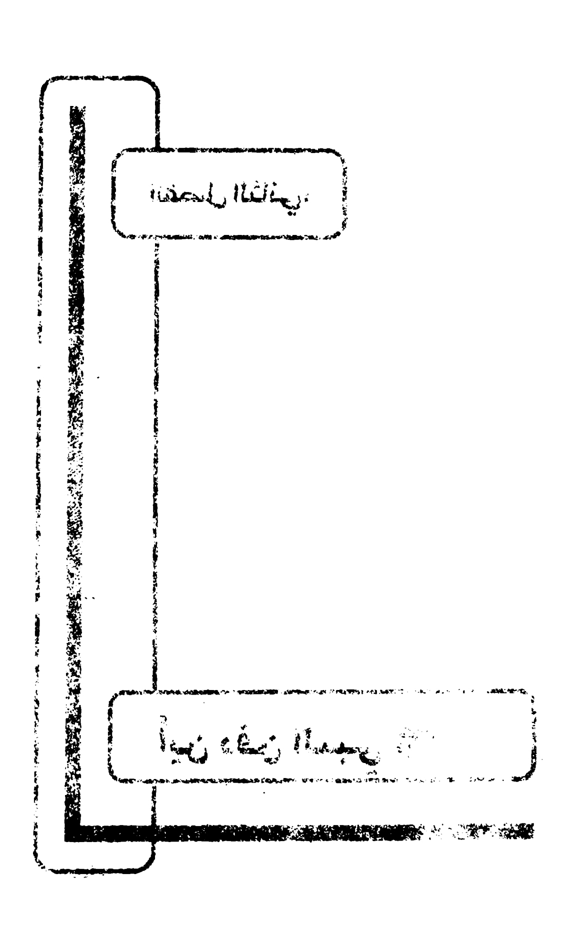
[illegible]

[illegible]



## الفصل الثاني:

## أين دفن النبي صلى الله عليه وآله ؟!


الفصل الثاني

## الإختلاف في موضع دفن النبي ﷺ وفي الصلاة عليه:

روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد عن الحلبي، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: أتى العباس أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بقيع المصلى، وأن يؤمهم رجل منهم.

**فخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الناس فقال:** أيها الناس، إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمام حياً وميتاً.

**وقال:** إني أدفن في البقعة التي أقبض فيها.

ثم قام على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ثم يخرجون[1].

**واختلفوا أين يدفن، فقال بعضهم:** في البقيع.

**وقال آخرون:** في صحن المسجد.

**فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»:** إن الله لم يقبض نبيه إلا في أطهر البقاع، فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض عليها.

---

(١) الكافي ج١ ص٤٥١ والبحار ج٢٢ ص٥٣٩ و ٥٤٠ وراجع المصادر المتقدمة في الهوامش السابقة.

فاتفقت الجماعة على قوله، ودفن في حجرته[1].

وروي أنه لما فرغ علي «عليه السلام» من غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» وكفنه أتاه العباس، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبي «صلى الله عليه وآله» في بقيع المصلى، وأن يؤمهم رجل منهم [واحد].

فخرج علي «عليه السلام» إلى الناس، فقال: يا أيها الناس، أما تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حياً وميتاً؟. وهل تعلمون أنه لعن من جعل القبور مصلى، ولعن من جعل مع الله إلهاً، ولعن من كسر رباعيته، وشق لثته؟

قال: فقالوا: الأمر إليك، فاصنع ما رأيت.

قال: وإني أدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في البقعة التي قبض فيها[2].

وعند المفيد وغيره أنه قال: «إن الله لم يقبض نبياً في مكان إلا وقد

---

(١) البحار ج٢٢ ص٥٢٥ والمناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٥٠٥ و ٥٠٦ و (نشر المطبعة الحيدرية) ج١ ص٢٠٦ وعن الكافي ج١ ص٤٥١ وتهذيب الأحكام ج٦ ص٣ وروضة الواعظين ص٧١ والدر النظيم ص١٩٦ وإعلام الورى للطبرسي ج١ ص٥٤ والمقنعة للمفيد ص٤٥٧.

(٢) البحار ج٢٢ ص٥٢٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٠٨ عن كفاية الأثر ص ٣٠٤ وعن فقه الرضا ص٢٠ والمقنعة للمفيد ص٤٥٧ وتهذيب الأحكام ج٦ ص٣ والمناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٥٠٥ و ٥٠٦ و (نشر المطبعة الحيدرية) ج١ ص٢٠٦ والدر النظيم ص١٩٦.

ارتضاه لرمسه فيه، إني لدافنه في حجرته التي قبض فيها. فسلم القوم لذلك ورضوا به»[1].

## الصدمة الكبرى لعائشة:

**قال علي «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله»:** يا رسول الله، أمرتني أن أصيرك في بيتك إن حدث بك حدث؟

**قال:** نعم يا علي بيتي قبري.

**قال علي «عليه السلام»:** فقلت: بأبي وأمي، فحد لي أي النواحي أصيرك فيه.

**قال:** إنك مسخر بالموضع وتراه.

**قالت له عايشة:** يا رسول الله فأين أسكن؟

**قال:** «اسكني أنت بيتاً من البيوت، إنما هي بيتي، ليس لك فيه من الحق إلا ما لغيرك، فقري في بيتك ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى، ولا تقاتلي مولاك ووليك ظالمة شاقة، وإنك لفاعلة».

**فبلغ ذلك من قوله عمر، فقال لابنته حفصة:** مري عايشة لا تفاتحه في ذكر علي ولا تراده، فإنه قد استهيم فيه في حياته وعند موته، إنما البيت بيتك لا ينازعك فيه أحد، فإذا قضت المرأة عدتها من زوجها كانت أولى ببيتها،

---

(١) البحار ج٢٢ ص٥١٧ وراجع ص٥٢٤ و ٥٢٩ و ٥٣٦ عن فقه الرضا ص٢٠ و ٢١ وراجع المناقب ج١ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٦ وإعلام الورى ص١٤٣ و ١٤٤ وعن كفاية الأثر ص٣٠٤ والأنوار البهية ص٤٧.

تسلك إلى أي المسالك شاءت[1].

**ونقول:**

قد أثبتنا بما لا مجال معه للشك أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام».. وقد يتخيل أن هذه الرواية لا تنسجم مع النتيجة التي أوصلتنا إليها تلك الأدلة..

**غير أننا نقول:**

**إن هذا خيال لا واقع له، وذلك للأمور التالية:**

١ ـ إن الرواية المتقدمة لم تذكر لنا متى جرت هذه المحاورة.

٢ ـ لقد كان للنبي «صلى الله عليه وآله» بيوت كثيرة. وقد أكدت الرواية المشار إليها على أن جميع البيوت هي للنبي «صلى الله عليه وآله»، ومعنى ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يملِّك زوجاته بيوت سكناهن، بل هو أسكنهن فيها وحسب.

**فقول عائشة حين جيء بجنازة الإمام الحسن «عليه السلام»: «نحوا** ولدكم عن بيتي، ولا تدخلوا بيتي من لا أحب»[2]. ليس له ما يبرره..

---

(١) البحار ج٢٢ ص٤٩٤.

(٢) راجع: الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص٣٥ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٨ والخرائج والجرائح ج١ ص٢٤٢ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٤٩ والبحار ج٤٤ ص١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص٩٢ والدرجات الرفيعة ص١٢٥ وقاموس الرجال ج١٢ ص٣٠٠ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٦ والجمل للمفيد ص٢٣٤ وكشف الغمة ج٢ ص٢٠٩ مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٠٤. وراجع: روضة الواعظين ص١٦٨.

٣ ـ إن النبي «صلى الله عليه وآله» وكذلك علي «عليه السلام» لم يحددا أي بيت من بيوته «صلى الله عليه وآله» موضعاً لدفنه «صلى الله عليه وآله». ولكن عائشة حددت: أن مدفنه «صلى الله عليه وآله» سيكون في بيتها، ولم يردعها النبي «صلى الله عليه وآله» ولا علي «عليه السلام» عن هذا الإعتقاد..

ولكن ذلك لا يحتم الإلتزام بقولها.

٤ ـ إن علياً «عليه السلام» طلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يحدد له المكان بصورة أدق. وإذ بالنبي «صلى الله عليه وآله» يعلن أنه «عليه السلام» يرى الموضع، فإن كان يعرف الموضع ويراه، فلماذا يسأل عنه؟!

ألا يدل ذلك على أن المقصود من هذا السؤال هو إسماع الغير ـ وهو عائشة بالتحديد ـ لكي لا يتهم علي «عليه السلام» بأنه قد تصرف من عند نفسه؟!

على أن هذه الكلمة النبوية قد أشارت إلى أنه «عليه السلام» إنسان إلهي، مسدد ومؤيد منه تعالى، ولا يحتاج حتى إلى أن يحدد له الرسول «صلى الله عليه وآله» الموضع، الأمر الذي يجعل الإعتراض عليه في هذا الأمر وفي سواه غير منطقي ولا واقعي ولا مقبول.

٥ ـ واللافت: أن اهتمام عائشة قد انصب على موضع سكناها، لو دفن النبي «صلى الله عليه وآله» في البيت الذي تسكن فيه، مع أننا كنا نتوقع أن يكون اهتمامها بحياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» أكثر وأكبر، وأن تعلن أنها على استعداد لتقديم أي شيء فداء لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وطلباً لرضاه..

٦ ـ من الذي أخبر عائشة أنه «صلى الله عليه وآله» كان يريد أن يدفن في بيت سكناها، ومن الذي قال: إنه سوف لا يطلب الإنتقال عنه إلى بيت فاطمة «عليها السلام» في أيامه الأخيرة ليموت ويدفن فيه؟!

٧ ـ إن الرواية قد صرحت: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر عائشة بأن تقر في بيتها، فأشار بذلك أنه سوف لا يدفن في ذلك البيت، وأنه لن يؤخذ منها، أو على الأقل لن تخرج منه، بل ستبقى فيه..

٨ ـ إنه «صلى الله عليه وآله» قد أخبرها أنها سوف لا تقر في بيتها، بل سوف تحارب وليها ومولاها ظالمة له شاقة لعصا الطاعة.

٩ ـ ألا ترى معي: أن هذا الحوار بين النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام»، كان يهدف إلى استدراج عائشة للدخول في الحديث، ثم توجيه هذا التحذير الشديد لها، الذي هو من الأخبار الغيبية، ومن أعلام النبوة؟!

١٠ ـ إن الأمر الأعظم والأهم لهذا الحوار هو ما نتج عنه من موقف جريء وقاس جداً لعمر بن الخطاب، حيث رد على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقرر لابنته حفصة: أن البيت بيتها.. ولا ينازعها فيه أحد..

١١ ـ والأهم من ذلك اتهامه للنبي «صلى الله عليه وآله» بأنه استهيم بعلي «عليه السلام» حياً وميتاً، وكأنه يريد أن يقول: إن تصرفات النبي «صلى الله عليه وآله» تجاه علي «عليه السلام» لا تستند إلى مبررات معقولة.. بل هي نتيجة هيام خارج عن دائرة التعقل والحكمة. وكأن قوله في هذه الحادثة ينسجم مع ما صدر عنه في حق النبي «صلى الله عليه وآله» حين اتهمه بأنه يهجر أو غلبه الوجع.

١٢ ـ إن عمر قد أمر عائشة بالإمتناع عن مفاتحة النبي «صلى الله عليه وآله» بشيء من أمر علي «عليه السلام»، وأن لا تراده الكلام فيه، ربما لأنه خشي أن يتسبب ذلك بتصريح النبي «صلى الله عليه وآله» بأمور تزيد من تعقيد الأمور أمام مشاريعهم الإستئثارية..

١٣ ـ وأخيراً، فإن هذا التوجيه العمري لعائشة يظهر مدى التنسيق بين أركان هذه الجماعة في موضوع إقصاء علي «عليه السلام»، والإستئثار بالأمر..

## هل أشار أبو بكر بدفن النبي ﷺ في بيته؟!:

**وقد ادعوا:** أن أبا بكر هو الذي أشار بدفن النبي «صلى الله عليه وآله» في بيته، فقد روي عن ابن عباس قال: لما فرغ من جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه، فقال قائل: ندفنه مع أصحابه بالبقيع.

**وقال قائل:** ادفنوه في مسجده.

**فقال أبو بكر:** سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض».

فرفع فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي توفي عليه، فحفروا له تحته[1].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٣ و ٣٣٤ عن ابن سعد، وابن ماجة، وأبي يعلى، وفي هامشه عن: ابن سعد ج١ ص٢٢٣ وابن ماجة (١٦٢٨) والبيهقي في الدلائل ج٧ ص٢٦٠ ومن مسند أبي بكر ص٧٨ وانظر نصب الراية ج٢ ص٢٩٨. وراجع: البداية والنهاية ج٥ ص٢٨٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٣١.

**وعن عبد العزيز بن جريح:** أن أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يدروا أين يقبروا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى قال أبو بكر: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: لم يقبر نبي قط إلا حيث يموت، فأخذوا فراشه، وحفروا تحته[1].

**وقالوا عن هذا الحديث:** هو منقطع، لأن ابن جريح لم يدرك أبا بكر[2].

**وعن عائشة قالت:** لما قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه. ادفنوه في موضع فراشه»[3].

**قال ابن حجر الهيثمي:** «..وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة، فقال بعضهم: ندفنه بمكة، مولده، ومنشئه.

**وبعضهم:** بمسجده.

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٤ عن أحمد، والترمذي بسند صحيح، وقال في هامشه: أخرجه عبد الرزاق في المصنف [ج٣ ص٥١٦] (٦٥٣٤) وانظر الكنز [ج٧ ص٢٢٦] (١٨٧٣٥ و ٣٢٢٣٧) و (٣٢٢٦٣). وراجع: السيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٤.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٣٤ عن الترمذي، وأبي يعلى، وقال في هامشه: أخرجه الترمذي (١٠١٨) وانظر الكنز [ج٧ ص٢٣٦] (١٨٧٦١ و ٣٢٢٣٦). وراجع: الشمائل المحمدية للترمذي ص٢٠٢ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٣٠.

**وبعضهم**: بالبقيع.

**وبعضهم**: ببيت المقدس، مدفن الأنبياء، حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم[١].

**قال ابن زنجويه**: وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والأنصار، ورجعوا إليه فيها»[٢].

**وعن عائشة وهي تمجد علم أبيها**: فما اختلفوا في لفظة إلا طار أبي بعبئها، وفصلها، وقالوا: أين ندفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! فما وجدنا عند أحد في ذلك علماً.

**فقال أبو بكر**: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: ما نبي يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه.

**واختلفوا في ميراثه، فما وجدنا عند أحد في ذلك علماً، فقال أبو بكر**: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة[٣].

**ونقول:**

**إن ذلك لا يصح، فلاحظ الأمور التالية:**

١ ـ لو سلمنا أن أبا بكر قد عرف هذه المسألة دون غيره، لأنه سمعها من النبي «صلى الله عليه وآله» فذلك لا يجعل لأبي بكر أية ميزة خارقة

---

(١) الصواعق المحرقة ص٣٤ والصوارم المهرقة ص١٢٩ والغدير ج٧ ص١٨.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) المصادر السابقة.

للعادة، ولا يجعله متضلعاً في العلوم والمعارف، وكم من الناس يحفظون شيئاً، وتغيب عنهم أشياء..

على أن هذا الذي حفظه أبو بكر ليس من الأمور الخطيرة والأساسية..

٢ ـ إن سيرة أبي بكر قد أظهرت أن هناك مسائل كثيرة لم يكن يعرفها، أو أنه أخطأ الصواب في بيانها، وقد ذكر العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه «النص والاجتهاد» والعلامة الأميني في كتابه «الغدير» طائفة من هذه المسائل، فراجعهما.

٣ ـ تقدم أن أبا بكر لم يحضر دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»[(١)]، وأنه لما فرغ علي «عليه السلام» من دفن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: ما فعل أهل السقيفة؟! بالإضافة إلى نصوص أخرى دلت على ذلك. إلا أن يكون هذا الإختلاف، قد حصل قبل ذهاب أبي بكر إلى السقيفة. ولم نر ما يدل على ذلك. بل مسار الأمور يظهر خلافه.

٤ ـ وقد رووا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لهم: «ضعوني على سريري في بيتي، على شفير قبري»[(٢)].

---

(١) راجع: المصنف لابن أبي شيبة ج١٤ ص ٥٦٨ وكنز العمال ج٥ ص٦٥٢.

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٣٩ وراجع: الخصائص الكبرى للسيوطي ج٢ ص٤٨٤ وشرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٣٠ و ٣٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٦٢ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٧٤ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٠ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٣٥ وكنز العمال ج١١ ص٤٦٨ وكتاب الدعاء ص٣٦٧ والمعجم الأوسط ج٤ ص٢٠٩ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٦٠ ودلائل النبوة للبيهقي ج٧ ص٢٣٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢=

**وهذا معناه:** أن دفنه في البيت الذي قبض فيه كان بوصية منه، فما معنى أن يختلفوا في موضع دفنه؟! إلا أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد قال ذلك لخصوص أبي بكر، الذي يفترض أن يكون في أيام مرض النبي «صلى الله عليه وآله» في جيش أسامة، وأن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» غاضباً من تخلفه عن ذلك الجيش، فلا يخصه ولا يسر إليه بشيء..

**مع أنه قد يقال:** إن ظاهر كلام النبي «صلى الله عليه وآله» أنه يخاطب جماعة كانوا حوله.. فما معنى قولهم: إن علم ذلك لم يوجد إلا عند أبي بكر؟!

٥ ـ إنه لا يصح قول أبي بكر: «ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه»، أو نحو ذلك.. وذلك لأنهم يذكرون:

**ألف:** إن نوحاً «عليه السلام» قد نقل جثمان آدم «عليه السلام» من جبل أبي قبيس بعد أن كان قد دفن فيه، ودفنه في بيت المقدس، كما يرويه أهل السنة[1].

أو إلى النجف الأشرف، في ظاهر الكوفة كما هو مروي عن أهل البيت

---

= ص ٢٥٧ وعن ابن منيع والطبراني في الأوسط من طريق ابن مسعود. وراجع: الأمالي للصدوق ص٧٣٣ وروضة الواعظين ص٧٢ والطرائف ص٢٩٠ والصراط المستقيم ج٣ ص١١٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٠٣ وكشف الغمة ج١ ص١٧ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملي ص٨٢ والبحار ج٢٢ ص٥٠٧ و ٥٣١ و الغدير ج٧ ص١٨٨.

(١) راجع: العرائس للثعلبي ص ٢٩ والغدير ج٥ ص٦٧ عنه، وتاريخ الأمم والملوك ج١ ص١٠٩ والكامل في التاريخ ج١ ص٥٢ وقصص الأنبياء لابن كثير ج١ ص٦٨ والبداية والنهاية ج١ ص١١٠.

«عليهم السلام»[1].

وقد ورد في زيارة أمير المؤمنين «عليه السلام»: «السلام على ضجيعيك آدم ونوح»[2].

ب: إن النبي يوسف «عليه السلام» قد استأذن ملك مصر في نقل جثمان أبيه يعقوب «عليه السلام» من مصر، ودفنه مع أهله في حبرون، في المغارة المعدة لتلك الأسرة المباركة، فأذن له، فنقله إليها، ودفنه فيها[3].

ج: إن النبي موسى «عليه السلام» قد نقل جثمان النبي يوسف «عليه السلام» أيضاً إلى فلسطين (الشام)، ودفنه مع آبائه[4].

---

(١) راجع: المزار للشيخ المفيد ص٢١ وفرحة الغري لابن طاووس ص١٠١ والرسائل العشر ص٣١٧ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج١٤ ص٣٨٥ و (ط دار الإسلامية) ج٩ ص٣٢٥ وج١٠ ص٢٢٩ والبحار ج١١ ص٢٦٨ وج٧٩ ص٦٦ وج٩٧ ص٢٥٨ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٣١٠ و ٣١٤ وج١٠ ص٢١٩ والغارات ج٢ ص٨٥٣ والمزار لابن المشهدي ص٣٧.

(٢) راجع: المزار لابن المشهدي ص١٩٢ و ٢٥٥ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج٣ ص١٣٥ والمزار للشهيد الأول ص٤٣ و ٩٨ والبحار ج٥٣ ص٢٧١ وج٩٧ ص٢٨٦ و ٣٣٢ و ٣٧٦ وج٩٩ ص٢١٢.

(٣) البداية والنهاية ج١ ص٢٥٣ والغدير ج٥ ص٦٨ وقصص الأنبياء لابن كثير ج١ ص٣٥٨ وفتوح مصر وأخبارها للقرشي المصري ص٧٤.

(٤) راجع: شرح الشمائل للقاري ج٢ ص٢٠٨ وشرح الشمائل للمناوي بهامشه ج٢ ص ٢٠٨ وراجع: فتح الباري ج٣ ص١٦٦ وج٨ ص١٤٩ ومنتقى الجمان ج١ ص٣١٩ وتفسير الآلوسي ج٢٢ ص٣٨ وفيض القدير ج٥ ص٦٤٠ وغنائم الأيام للميرزا القمي ج٣ ص٥٥١.

٦ ـ على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دلنا على موضع قبره في الحديث المشهور: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»[1].

فقد دل ذلك على أن قبره «صلى الله عليه وآله» قريب من المنبر..

وقد أوضحت النصوص الأخرى: أن القبر سيكون في بيته، حيث قال «صلى الله عليه وآله»: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» أو نحو ذلك[2].

---

(١) عن مسند أحمد ج٣ ص ٤٧٢ ح(١١٢١٦) وشعب الإيمان ج٣ ص٤٩١ ومسند البزار ج٤ ص٤٤ والمعجم الكبير ج١٢ ص٢٢٧ والمعجم الأوسط ج١ ص٣٦٠ و ٤١٢ وحلية الأولياء ج٩ ص٣٢٤ وكنز العمال ج١٢ ص٢٦٠ و ٢٦١ عن عبد الرازق، وسعيد بن منصور، والخطيب، والدارقطني وسمَّويه، وابن عساكر، وغيرهم من طريق جابر والخدري، وابن عمر وسعد بن أبي وقاص. ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٢٧ و ٤٢٨ وإرشاد الساري ج٤ ص٤١٣ وتاريخ بغداد ج١١ ص٢٢٨ و ٢٩٠ وشرح النووي لصحيح مسلم (هامش إرشاد الساري) ج٦ ص١٠٣ وتحفة الباري في ذيل إرشاد الساري ج٤ ص٤١٢ وفردوس الأخبار للديلمي ج٣ ص٥٣٨ من طريق عبيد الله بن لبيد، ومعاني الأخبار للصدوق ص٢٦٧ ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ج٢ ص٥٦٨ وروضة الواعظين ص١٥٢ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج١٤ ص٣٤٥ والوسائل (ط دار الإسلامية) ج١٠ ص٢٧٠ و ٢٨٩ والمناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص١٣٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٥ ص٢٤٦ وفتح الباري ج٣ ص٥٥ ومجمع الزوائد ج٤ ص٦ وعمدة القاري ج٧ ص٢٥٥ و ٢٦٢ و ٢٦٣ وج٢٤ ص١٨٤.

(٢) الجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٦٧٥ ومسند أبي يعلى ج١ ص١٠٩ ومسند =

٧ ـ إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أوصى علياً «عليه السلام» بتغسيله وتكفينه، وبالصلاة عليه ودفنه، وبغير ذلك، فلماذا لم يبين له أين يكون مدفنه، إذا كان له حكم خاص، وهو أنه لا يجوز نقله من موضع قبضه الله فيه، وما معنى أن يدّخر ذلك لأبي بكر دون سائر الناس؟!

**إن عائشة نفسها تقول:** اختلفوا في دفنه «صلى الله عليه وآله»، فقال علي «عليه السلام»: إن أحب البقاع إلي مكان قبض فيه نبيه[1].

٨ ـ قد تقدم: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي: بيتي قبري.. وأن عائشة اعترضت على ذلك. فقال لها: اسكني أنت بيتاً من البيوت.

٩ ـ وأما حديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، فقد

---

= البزار ج٤ ص٤٤ والسنن الكبرى للنسائي ج١ ص٢٥٧ والمصنف لعبد الرزاق ج٣ ص١٨٢ والمعجم الكبير ج٢٣ ص٢٥٥ والمعجم الأوسط ج١ ص١٠١ والمعجم الصغير ج٢ ص١٢٢ وكنوز الدقائق ج٢ ص٨٢ وتيسير الوصول ج٣ ص٣٧٥ وتمييز الطيب من الخبيث ص١٦١ وشرح صحيح مسلم ج٩ ص١٦١ وإرشاد الساري ج٤ ص٤٩٢ والجامع الصغير ج٢ ص٤٨٩ ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ وكنز العمال ج١٢ ص٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ وعن صحيح البخاري ج١ ص٣٩٩ وج٢ ص٦٦٧ وعن صحيح مسلم ج٣ ص١٧٩ وعن مسند أحمد ج٢ ص٤٦٩ و٤٧٠ وج٣ ص٧١ و ٣٥٢ والكافي ج٤ ص٥٥٤ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٥ ص٢٧٩ و ج١٤ ص٣٤٥ والوسائل (ط دار الإسلامية) ج٣ ص٥٤٣ وج١٠ ص٢٧٠.

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١١٢ والخصائص الكبرى للسيوطي ج٢ ص٤٨٦ ومسند أبي يعلى ج٨ ص٢٧٩ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٩٤ والغدير ج٧ ص١٨٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٩٣.

كذبته الزهراء وعلي، وابناهما «عليهم السلام»، ولا يقبل أحد بأن يخفي النبي «صلى الله عليه وآله» هذا الحكم عن جميع الناس حتى عن ابنته، ويخص به أبا بكر. ويفسح المجال ـ من ثم ـ لتكذيب أبي بكر، أو اتهامه، بعد الإستدلال على بطلان ما جاء به بالآيات، وتنشأ عن ذلك مشاحنات بلغت حد ضرب بنت النبي «صلى الله عليه وآله» التي يغضب الله لغضبها، ويرضى لرضاها. ويبقى الخلاف في الأمة في ذلك إلى يوم القيامة.

**ومع غض النظر عن ذلك نقول:**

**إن هؤلاء أنفسهم يدّعون:** أن هناك من كان يعلم هذا العلم، حيث زعموا ـ وإن كان ذلك من الأكاذيب ـ: أن علياً «عليه السلام»، والعباس، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وأمهات المؤمنين: كلهم كانوا يعلمون أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال ذلك، وأن أبا بكر إنما انفرد باستحضاره أولاً، ثم استحضره الآخرون[1].

**غير أننا نقول لهم:**

إن هذا الترقيع لا يجديهم، فإن الإستحضار السريع إنما يدل على سرعة بديهته، وحفظه، ولا يفيد زيادة في علمه..

**يضاف إلى ما تقدم:** أن الصحيح هو أن أبا بكر ليس فقط استولى على إرث الزهراء «عليها السلام» من أبيها، وإنما هو استولى حتى على فدك التي ملّكها إياها النبي «صلى الله عليه وآله» في حال حياته، وقد كانت بيدها واستفادت منها عدة سنوات.

---

(١) راجع: الصواعق المحرقة ص ٣٤ و ٣٩ والغدير ج٧ ص١٩٠.

١٠ ـ واللافت هنا: أن أبا بكر قد كتب لفاطمة «عليها السلام» كتاباً بفدك، فدخل عمر بن الخطاب عليه فسأله: ما هذا؟

**فقال:** كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها.

**فقال:** مماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟! ثم أخذ عمر الكتاب فشقه[1].

ثم لما ولي عمر بن عبد العزيز رد فدكاً إلى ورثة رسول الله «صلى الله عليه وآله»!![2].

ولهذا البحث مجال آخر..

## في مكة أو في المدينة؟!:

ولم يقتصر الأمر على توزع الآراء بين دفنه في البقيع، أو في صحن المسجد، أو في الموضع الذي قبضه الله فيه.. بل تعداه إلى الإختلاف في دفنه

---

(١) السيرة الحلبية ج٣ ص٣٦٢ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٨٨ عن سبط ابن الجوزي، والغدير ج٧ ص١٩٤ وشرح إحقاق الحق ج٢٥ ص٥٤٢.

(٢) الغدير ج٧ ص ١٩٤ عن صحيح البخاري (كتاب الجهاد، باب فرض الخمس) وصحيح مسلم كتاب الجهاد، باب حكم الفيء. والأموال لأبي عبيد ص١٨ ومعجم البلدان ج٤ ص٢٣٨ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨٨ وتاج العروس ج٧ ص٣٤٣ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٣٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٠١. وشرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني ج٢ ص٢٩٢ وشرح نهج للمعتزلي ج١٦ ص٢٧٧ و ٢٧٨ والخصال للصدوق ص١٠٥ والمسترشد للطبري ص٥٠٣ والبحار ج٤٦ ص٣٢٦ وج٧٥ ص١٨٢.

في المدينة، أو في مكة عند جده إبراهيم الخليل[1].

وهذا الخلاف إن دل على شيء فهو يدل على أن الصحابة، أو فريق منهم على الأقل لم يكن يرى محذوراً في نقل جثمان النبي «صلى الله عليه وآله» من بلد إلى آخر.. ولم يعترض عليه الفريق الآخر بأن ذلك غير جائز أو منهي عنه، ولو نهي كراهة..

وجواز ذلك هو ما أفتى به فقهاء المذاهب الأربعة، فراجع[2].

## أين دفن النبي ﷺ:

**قال ابن كثير:** «قد علم بالتواتر: أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها، شرقي مسجده، في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة، ثم دفن بعده أبو بكر، ثم عمر..»[3].

وقضية دفنه «صلى الله عليه وآله» في بيت عائشة رواها في صحيح البخاري وغيره عن عائشة بصورة عامة.. وعن ابن أختها عروة بن الزبير، كما يلاحظ في أكثر الروايات..

**أما نحن فنشك في ذلك كثيراً، لأكثر من سبب:**

**السبب الأول:**

أن بيت عائشة لم يكن في الجهة الشرقية من المسجد، لأمرين:

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٢٣ وشرح نهج البلاغة ج١٠ ص١٨٥ والصوارم المهرقة ص١٢٩ وعن الصواعق المحرقة ص٣٤.

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة ج١ ص ٥٣٧ فما بعدها.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٤١ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٤٢.

**أحدهما:** أن خوخة آل عمر الموجودة في الجانب القبلي في المسجد، وهي اليوم «يتوصل إليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من أروقة القبلة، وهو الرواق الذي يقف الناس فيه للزيارة أمام الوجه الشريف بالقرب من الطابق المذكور..»[1] ـ هذه الخوخة ـ قد وضعت في بيت حفصة الذي كان مربداً، وأخذته بدلاً عن حجرتها حين توسيع المسجد..

وقد كانت دار حفصة في قبلي المسجد[2].

وكان بيت حفصة بنت عمر ملاصقاً لبيت عائشة من جهة القبلة[3].

«والمعروف عند الناس أن البيت الذي كان على يمين الخارج من خوخة آل عمر المذكورة هو بيت عائشة»[4].

وعلى هذا.. فيكون بيت عائشة في قبلي المسجد، لا في شرقيه، حيث يوجد القبر الشريف، أي أنه يكون في مقابله وبينه وبينه فاصل كبير..

**الثاني:** مما يدل على أن بيت عائشة كان في جهة القبلة من المسجد من الشرق، ما رواه ابن زبالة، وابن عساكر، عن محمد بن أبي فديك، عن محمد بن هلال: أنه رأى حُجَر أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» من جريد، مستورة بمسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشة.

**فقال:** كان بابه من جهة الشام.

**قلت:** مصراعاً كان أو مصراعين؟

---

(١) راجع كل ذلك في وفاء الوفاء ج٢ ص٧٠٦.

(٢) رحلة ابن بطوطة ص٧٢.

(٣) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٣.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص٧١٩.

**قال:** كان باب واحد[1].

**وفي عبارة ابن زبالة:** مستورة بمسوح الشعر، مستطيرة في القبلة، وفي المشرق، والشام. ليس في غربي المسجد شيء منها الخ..[2].

**وقال ابن عساكر:** وباب البيت شامي[3].

**فيستفاد من ذلك:**

**ألف:** ما قاله المحقق البحاثة السيد مهدي الروحاني «رحمه الله»:

«قوله في الحديث (فسألته عن بيت عائشة) في هذا دلالة على أن الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» لم تكن بيت عائشة، إذ فيه دلالة على أن السائل يعلم أن بيتها لم يكن في الموضع الذي دفن فيه النبي «صلى الله عليه وآله».. ولذلك فهو يسأل عن موضع بيتها فيما عدا البيت الذي دفن فيه النبي «صلى الله عليه وآله» ليعرفه أين يقع..» انتهى.

ب: إن من المعلوم أن الجهة الشامية للمسجد هي الجهة الشمالية منه، كما صرحت به الرواية آنفاً، ويدل على ذلك أيضاً قول ابن النجار:

«**قال أهل السير:** ضرب النبي «صلى الله عليه وآله» الحجرات ما بينه وبين القبلة، والشرق إلى الشام، ولم يضربها في غربيه. وكانت خارجة عنه

---

(١) الأدب المفرد للبخاري ص١٦٨ وإمتاع الأسماع ج١٠ ص٩٢ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣٤٩ وج١٢ ص٥١ وراجع: وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠.

(٢) نفس المصادر السابقة.

(٣) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠.

مديرة به. وكان أبوابها شارعة في المسجد»[1].

**وأيضاً:** «وجه المنبر، ووجه الإمام إذا قام على المنبر بجهة الشام»[2].

**ومن المعلوم:** أن الجالس على المنبر يكون ظهره إلى القبلة، ووجهه إلى الجهة المقابلة لها..

**فإذا تحقق ذلك..** وإذا كان باب بيت عائشة يقابل الجهة الشمالية، فإن ذلك معناه: أن بيتها كان في جهة القبلة من المسجد..

**وكان باب حجرتها يفتح على المسجد مباشرة، حتى إنها تقول:** إنها كانت ترجِّل النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو معتكف في المسجد، وهي في بيتها، وهي حائض[3].

**وقد حاول البعض توجيه ذلك:** بأن المراد من الباب الذي لجهة الشام هو الباب الذي شرعته عائشة لما ضربت حائطاً بينها وبين القبور، بعد دفن عمر..

---

(١) راجع: وفاء الوفاء، ج٢ ص٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣ وإمتاع الأسماع ج١٠ ص٨٩.

(٢) راجع: وفاء الوفاء ج٢ ص٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣.

(٣) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج١ ص٢٢٩ و ٢٢٦ و (ط دار الفكر) ج٢ ص٢٥٦ و ٢٦٠ والطبقات الكبرى لابن سعد، ج٨ ص١١٩، وفتح الباري ج٤ ص٢٣٦ عن أحمد والنسائي، ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤١ و ٥٤٢ و نيل الأوطار ج٤ ص٣٥٦ ومسند أحمد ج٦ ص٢٣٤ وعمدة القاري ج١١ ص١٤٤ و ١٥٨ والسنن الكبرى للنسائي ج٢ ص٢٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج٨ ص٤٣٩ وغير ذلك.

وأجاب السمهودي بقوله:

«وفيه بُعد، لأنه سيأتي ما يؤخذ منه أن الحائط الذي ضربته كان في جهة المشرق»[١].

وإذا كان في جهة المشرق؛ فلا بد أن يكون الباب فيه مقابلاً للمغرب، لا لجهة الشام.

ج: ويدل على كون بيت عائشة في جهة القبلة: أن الحُجر كانت تبدأ من بيت عائشة، وتنتهي إلى منزل أسماء بنت حسن، كما نص على ذلك من شاهدها[٢].

د: إن رواية ابن عساكر، وابن زبالة المتقدمة تنص على أنه لم يكن لبيت عائشة إلا باب واحد، بمصراع واحد..

وهم يقولون: إنه قد صُلِّي على النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو على شفير حفرته، ودفن في حجرة لها بابان..

فقد روى ابن سعد، عن أبي عسيم، قال: لما قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قالوا: كيف نصلّي عليه؟

قالوا: ادخلوا من ذا الباب ارسالاً ارسالاً، فصلّوا عليه، واخرجوا من الباب الآخر..[٣].

---

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٢.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج١ ق٢ ص١٨١ وج٨ ق٢ ص١١٩ و (ط دار صادر) ج١ ص٤٩٩ وج٨ ص١٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣٤٨ وج١٢ ص٥٠ ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٥٩.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٨٩ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٢ وسائر المصادر تقدمت..

ويمكن المناقشة في الرواية التي كان السؤال فيها عن كون الباب فيه مصراعاً أو مصراعين:

بأن الجواب لا بد أن يطابق السؤال، فإذا كان السؤال عن مصاريع الباب، لا عن عدد الأبواب، فلا بد أن يكون الجواب عن ذلك أيضاً.. ولا يدل ذلك على أنه لم يكن للحجرة باب آخر.

هـ: سيأتي: أنهم يزعمون: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان في مرضه (أي قبل انتقاله إلى بيت فاطمة) في حجرة عائشة؛ فكشف الحجاب؛ فكاد الناس أن يفتتنوا وهم في الصلاة لما رأوا رسول الله «صلى الله عليه وآله».. الأمر الذي يدل على أن حجرة عائشة كانت في طرف القبلة في مقابل المصلِّين..

وأما ما ذكرته الرواية من صلاة أبي بكر في الناس فقد كان ذلك بغير رضى من النبي «صلى الله عليه وآله».

وقد جاء «صلى الله عليه وآله» إليه رغم مرضه، وأخرّه، وصلى مكانه. وقد بحثنا هذا الأمر في موضع آخر من هذا الكتاب..

**السبب الثاني:**

**قال ابن سعد:** «واشترى (يعني معاوية) من عائشة منزلها بمئة وثمانين ألف درهم، ويقال بمائتي ألف. وشرط لها سكناها حياتها. وحمل إلى عائشة المال، فما رامت من مجلسها حتى قسمته.

**ويقال:** اشتراه ابن الزبير من عائشة، بعث إليها ـ يقال ـ خمسة أجمال بخت تحمل المال، فشرط لها سكناها، حياتها، فما برحت حتى قسمت ذلك

الخ..»[1].

**ولا ينبغي أن يتوهم**: أن المقصود ببيت عائشة هنا هو البيت الذي أخذته من سودة، التي توفيت في أواخر خلافة عمر، إذ قد:

**أسند ابن زبالة، عن هشام بن عروة، قال**: إن ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد أحد بمثلها: إن عائشة أوصته ببيتها وحجرتها، وإنه اشترى حجرة سودة[2].

**فعائشة إذن، قد باعت بيتها وأكلت ثمنه، فكيف يقولون**: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في حجرتها؟!

**والمفروض**: أن الحجرة كانت من الصغر بحيث لا تتسع لدفن ثلاثة أشخاص.

واحتمال أن يكون المقصود هو بيتها المستحدث، لا يصح، لأن سياق الكلام ناظر إلى حجر أزواج النبي «صلى الله عليه وآله»، التي خُصِّصت لهن من قبله «صلى الله عليه وآله».

كما أن معاوية لا يدفع هذا المال الكثير إلا لينال شرفاً، أو ليحرم الآخرين شرفاً بزعمه.. وهذا الشرف هو الحصول على مكان ينسب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١١٨ و (ط دار صادر) ج٨ ص١٦٥ ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٦٤ عنه، وإمتاع الأسماع ج١٠ ص٩٣ وليراجع: حلية الأولياء ج٢ ص٤٩.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٦٤ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٥ ومعرفة السنن والآثار ج٤ ص٤٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٨ ص١٩٠.

إلا إن كان هدفه هو تعظيم شأن عائشة. ولم نشعر أنه يهتم لها كثيراً، كما أظهره موقفه منها حين عارضت سياساته في قتل أخيها، وحجر بن عدي، وسواهما..

**السبب الثالث:**

أنهم يقولون: إن الموضع قد ضاق حتى لم يعد فيه إلا موقع قبر واحد، فدفن فيه عمر..

فقد روى البخاري، وغيره: أن عمر بن الخطاب لما أرسل إلى عائشة يسألها أن يدفن مع صاحبيه.

قالت: كنت أريده لنفسي، فلأوثرنه اليوم على نفسي..»[1].

قال ابن التين: «كلامها في قصة عمر يدل على أنه لم يبق ما يسع إلا موضع قبر واحد»[2].

وإن كان هذا يتناقض مع قولها حين دفن الإمام الحسن «عليه السلام»: أنه لم يبقى في حجرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا موضع

---

(١) صحيح البخاري ج١ ص١٥٩ وج٢ ص١٩١ و (ط دار الفكر) ج٢ ص١٠٧ وج٤ ص٢٠٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٥٨ وفتح الباري ج٣ ص٢٠٤ و ٢٠٥ وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٨ وج١٦ ص٢٠٩ وأسد الغابة ج٤ ص٧٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٣٨ وشرح النهج للمعتزلي ج١٢ ص١٨٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٥٧٦ ونيل الأوطار ج٦ ص١٥٩ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٥٧ والبحار ج٣١ ص٩٠ والغدير ج٦ ص١٨٩.

(٢) فتح الباري ج٣ ص٢٠٥ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٥٧.

قبر واحد[1].

ويؤيد ذلك: أنه «لما أرسل عمر إلى عائشة؛ فاستأذنها أن يدفن مع النبي «صلى الله عليه وآله» وأبي بكر فأذنت.

قال عمر: إن البيت ضيق، فدعا بعصا؛ فأتي بها، فقدر طوله، ثم قال: احفروا على قدر هذه»[2].

ورووا: أنه جاف[3] بيت النبي «صلى الله عليه وآله» من شرقيه، فجاء عمر بن عبد العزيز، ومعه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، فأمر ابن وردان: أن يكشف عن الأساس، فبينا هو يكشفه إلى أن رفع يده، وتنحى واجماً، فقام عمر بن عبد العزيز فزعاً، فقال عبد الله بن عبيد الله: لا يروعنّك، فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب، ضاق البيت عنه، فحفر له في الأساس الخ..

وفي الصحيح، قال عروة: ما هي إلا قدم عمر[4].

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهانى ص٤٩ وشرح الأخبار ج٣ ص١٣٠ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٨٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ج١ ص١١١ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر ص٢١٨.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٣ ق١ ص٢٦٤ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٦٤ وكنز العمال ج١٢ ص٦٨٩.

(٣) جاف الشيء: قعَّرَه.

(٤) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٥ و ٥٥٤ عن ابن زبالة، ويحيى، وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٣٠ وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٧ وليراجع: صحيح البخاري ج١ ص١٥٩ و (ط دار الفكر) ج٢ ص١٠٧ والطبقات الكبرى لابن سعد =

وإذ قد عرفنا: أن الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» قد ضاقت حتى دفن عمر في الأساس..

فلننظر إلى بيت عائشة الذي كانت تسكن وتتصرف فيه.. فإننا نجد: أنه كان واسعاً وكبيراً.. وبقيت تتصرف فيه في الجهات المختلفة، فليلاحظ ما يلي:

١ ـ تقدم: أن عائشة قد باعت بيتها لمعاوية، أو لابن الزبير.

٢ ـ إن عائشة قد عرضت على عبد الرحمن بن عوف أن يدفن مع النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله»..[1].

ومنع بنو أمية من دفن الإمام الحسن «عليه السلام» عند جده، حينما ظنوا أن الحسين «عليه السلام» يريد دفنه هناك[2].

---

= (ط ليدن) ج٣ ق١ ص١٦٨ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٦٩ والبداية والنهاية لابن كثير ج٥ ص٢٩٣ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٦٠٤ والسيرة النبوية ج٤ ص٥٤٢.

(١) وفاء الوفاء، ج٢ ص٥٥٧ وج٣ ص٨٩٩ عن ابن شبة، وابن زبالة.

(٢) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٣ ص٦٠ و ٦٢ و ٦٤ و ٦٥ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١٣ ومقاتل الطالبيين ص٧٤ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٨ وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الحسن «عليه السلام») الحديث رقم ٣٣٧ فما بعده، وج٢١ ص٣٨ وج٦٤ ص٩٩ كما ذكره المحمودي، وراجع: المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٠٤ وروضة الواعظين ص١٦٨ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٨ والخرائج والجرائح ج١ ص٢٤٢ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٤٩ والبحار ج٤٤ ص١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص٩٢ وقاموس الرجال ج١٢ ص٣٠٠ والجمل للشيخ المفيد ص٢٣٤ وكشف الغمة ج٢ ص٢٠٩.

**بل يقال:** إن عائشة نفسها هي التي تزعّمت عملية المنع عن دفنه هناك..[١]، وإن ادّعى البعض: أنها قد أذنت في ذلك، لكن بني أمية منعوا منه..[٢].

كما أنهم يروون أن عيسى بن مريم سوف يكون رابع من يدفن هناك..[٣].

**ثم إن نفس عائشة تصف القبور الثلاثة ثم تقول:** «وبقي موضع قبر»[٤].

وأما ما روي عنها من أنها استأذنت النبي «صلى الله عليه وآله» إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه، فقال لها: وأنى لك بذلك وليس في ذلك الموضع إلا قبري، وقبر أبي بكر، وعمر، وعيسى ابن مريم[٥].

**فلا يصح لقول الحافظ:** لا يثبت[٦]، ولأنها كانت تريد أن تدفن في ذلك

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٧٥ وتاريخ اليعقوبي (ط دار صادر) ج٢ ص٢٢٥ وإعلام الورى للطبرسي ج١ ص٤١٥ وراجع المصادر السابقة.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٧٥ ووفاء الوفاء، ج٣ ص٩٠٨ وج٢ ص٥٥٧.

(٣) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٥٧ عن يحيى وسنن الترمذي، ومنتظم ابن الجوزي والطبراني، وابن النجار، والزين المراغي. وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٥ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص٦٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٧ ص٥٢٣ وفتح الباري ج٧ ص٥٤ وكتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي ص٣٥٤.

(٤) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٥٧.

(٥) تحفة الأحوذي ج١٠ ص٦٢ وفتح الباري ج٧ ص٥٤ عمدة القاري ج١٦ ص٢١٢.

(٦) تحفة الأحوذي ج١٠ ص٦٢ وفتح الباري ج٧ ص٥٤.

الموضع، لكن منعها من ذلك أنها أحدثت بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

**أضف إلى ذلك:** أن هذا لا يلتقي مع زعمهم أن المكان ضاق حتى حفروا لعمر في الأساس.

**ثم إنهم يروون عنها أنها تقول:** ما زلت أضع خماري، واتفضل في ثيابي حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً[1].

**وعن مالك قال:**

**قسم بيت عائشة قسمين:** قسم كان فيه القبر، وقسم تكون فيه عائشة، بينهما حائط[2].

وكل ذلك يدل دلالة قاطعة على أن الحجرة التي تدعوهم أو تعدهم للدفن فيها، أو تمنعهم من الدفن فيها كانت متسعة. والمفروض: أن الحجرة التي تدّعي أن النبي «صلى الله عليه وآله» دفن فيه قد ضاقت حتى دفن عمر، فوضعت في الأساس. فهل هما حجرتان؟! أم حجرة واحدة؟!

**أو يقال:** إن عائشة قد استولت على بيت فاطمة «عليها السلام»، وأضافت عليه ما اتسع به. وصارت تجيز هذا وتمنع ذاك.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ق١ ص٢٦٤ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٦٤ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٣ و ٥٤٤ عنه وعن ابن زبالة، وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٤٥.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٩٤ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٦٤ و ٥٦٥. وراجع: عمدة القاري ج٨ ص٢٢٧.

**وملاحظة أخيرة نذكرها:** عن احتجاب عائشة حين دفن عمر وهي: أن هذه القضية قد حيرتنا أيضاً.

وهل بلغ بها التقى أن صارت تتستر من الأموات وهم في قبورهم؟!..

فكيف إذن لم تتستر من عشرات الألوف من الرجال الأحياء، حينما خرجت لتحارب أمير المؤمنين «عليه السلام» في حرب الجمل، وغيرها؟!

وكيف توصي ابن الزبير بأن لا يدفنها مع النبي «صلى الله عليه وآله» لأنها لا تحب ان تزكى[1].

أو لأنها قد احدثت بعده؟

فَلِمَ لَمْ تعلل ذلك بوجود عمر؟

أليست جثة عمر لا تزال موجودة في ذلك الموضع؟!..

**وعلى كل حال..** فإنه بعد دفن النبي «صلى الله عليه وآله» في تلك الحجرة، وهي حجرة فاطمة «عليها السلام» كما سيأتي.. أخليت من ساكنيها، وأظهرت للناس.. واستولت عليها عائشة، واستولت على غيرها.. وسكنت هناك، مستفيدة من قوات السلطة وهيبتها..

وكان أول من بنى على بيت النبي «صلى الله عليه وآله» جداراً عمر بن الخطاب.

**قال عبيد الله بن أبي يزيد:** «كان جداره قصيراً، ثم بناه عبد الله بن

---

(١) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج٤ ص١٧٠ وفتح الباري ج٣ ص٢٠٤ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٥٧.

الزبير..»[1].

وعن المطلب قال: كانوا يأخذون من تراب القبر، فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم، وكانت في الجدار كوّة، فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوّة فسدّت[2]:

أو أنهم سدوا أو ستروا على القبر بعد محاولة الحسين دفن أخيه الحسن هناك[3]، اتقاء منهم لمثل هذا الأمر، حتى لا يتكرر بعد.

والسبب الرابع:

أن الأدلة تدل على أنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت ابنته فاطمة الزهراء «عليها السلام»، ثم استولت عليه عائشة، واستقرت فيه، وضربت جداراً بينها وبين القبور، وبقيت تحتلُّ هذا البيت الطاهر ـ كما قدمنا ـ الذي كان في وسط بيوت أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» كما ذكره ابن عمر[4].

ونستند في ذلك إلى ما يلي:

١ ـ روى الصدوق في أماليه رواية مطوّلة، عن ابن عباس، جاء فيها: «..فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وصلّى بالناس، وخفف

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٩٤ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٤ عن ابن سعد، وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٧ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣٤٩ وج١٢ ص٥١ وكنز العمال ج٧ ص١٨٦.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٨ عن ابن سعد، وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٤٥ عن ابن زبالة، وأضواء البيان للشنقيطي ج٨ ص٣٥٢.

(٣) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٨ عن ابن سعد.

(٤) راجع: سفينة البحار ج١ ص١١٥.

الصلاة، ثم قال: ادعوا لي علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، فجاءا، فوضع «صلى الله عليه وآله» يده على عاتق علي، والأخرى على أسامة، ثم قال: انطلقا بي إلى فاطمة.

فجاءا به، حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين..» ثم ذكر قضية وفاته هنا[1].

٢ ـ قال السمهودي: «أسند ابن زبالة، ويحيى بن سليمان بن سالم، عن مسلم بن أبي مريم، وغيره: كان باب فاطمة بنت رسول الله في المربعة التي في القبر.

قال سليمان: قال لي مسلم: لا تنس حظّك من الصلاة إليها، فإنها باب فاطمة «عليها السلام»، الذي كان علي يدخل عليها منه»[2].

وعن ابن أبي مريم: «إن عرض بيت فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الاسطوانة التي خلف الاسطوانة المواجهة للزور قال: وكان بابه في المربعة التي في القبر.

وقد أسند أبو غسان ـ كما قال ابن شبة ـ عن مسلم بن سالم، عن مسلم بن أبي مريم، قال: عرس علي «عليه السلام» بفاطمة بنت رسول الله إلى الأسطوانة التي خلف الأسطوانة المواجهة للزور. وكانت داره في المربعة التي في القبر.

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق (ط النجف سنة ١٣٩١هـ.) المجلس الثاني والتسعون ص٥٦٩ و (ط مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة) ص٧٣٥ وروضة الواعظين ص٧ والبحار ج٢٢ ص٥٠٩ ومجمع النورين للمرندي ص٧٠.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٥٠ وأعيان الشيعة ج١ ص٣١.

وقال مسلم: لا تنس حظّك من الصلاة إليها، فإنه باب فاطمة، التي كان علي يدخل إليها منها، وقد رأيت حسن بن زيد يصلّي إليها»[1].

فهل كان علي «عليه السلام» يدخل على زوجته من وسط حجرة عائشة؟

أم أن عائشة أو غيرها من زوجاته «صلى الله عليه وآله» كانت من محارمه «عليه السلام»؟!

إن ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن ذلك الموضع هو بيت فاطمة التي ظلمت في مماتها، كما ظلمت في حياتها: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].. وليس هو بيت عائشة، كما تريد أن تدعي هي ومحبوها!!

٣ ـ إن لدينا ما يدل على أن شرقي الحجرة كان في بيت فاطمة. وإذن.. فعائشة كانت تسكن في بيت فاطمة حينما ضربت الجدار!!..

«قال ابن النجار: وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة، وفيه محراب، وهو خلف حجرة النبي «صلى الله عليه وآله».

قلت (أي السمهودي): الحجرة اليوم دائرة عليه، وعلى حجرة عائشة، بينه وبينه موضع تحترمه الناس، ولا يدوسونه بأرجلهم، يذكر أنه موضع قبر فاطمة «عليها السلام».

وقد اقتضى ما قدمناه: أن بيت فاطمة كان فيما بين مربعة القبر،

---

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٦٧ و ٤٦٩ على الترتيب، و وأعيان الشيعة ج١ ص٣١٤.

(٢) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

وأسطوان التهجد»[١].

**وعن مدفن فاطمة «عليها السلام» يرى ابن جماعة: «أن أظهر الأقوال** هو أنها دفنت في بيتها». وهو مكان المحراب الخشب، داخل مقصورة الحجرة الشريفة من خلفها. وقد رأيت خدام الحضرة يجتنبون دوس ما بين المحراب المذكور وبين الموضع المزور من الحجرة الشريفة الشبيه بالمثلث، ويزعمون أنه قبر فاطمة[٢].

**ومن الواضح**: أن أسطوان التهجد يقع على طريق باب النبي «صلى الله عليه وآله» مما يلي الزور[٣].

أي خلف بيت فاطمة[٤].

**قال السمهودي عن موضع تهجد النبي «صلى الله عليه وآله»:**

«**قلت**: تقدم في حدود المسجد النبوي ما يقتضي أن الموضع المذكور كان خارج المسجد، تجاه باب جبريل قبل تحويله اليوم. وهو موافق لما سيأتي عن المؤرخين في بيان موضع هذه الاسطوانة»[٥].

---

(١) وفاء الوفاء ج٣ ص٤٦٩ والمناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٣٦٤ وبهج الصباغة ج٥ ص١٩ ورحلة ابن بطوطة ص٧٠ ومعاني الأخبار ص٢٥٤ والبحار ج٤٣ ص١٨٥ والكافي (ط دار الإسلامية) ج١ ص٣٨٣ والوسائل ج١٠ ص٢٨٨ وفي هامشه عن التهذيب للشيخ الطوسي، وعن من لا يحضره الفقيه للصدوق.

(٢) وفاء الوفاء ج٣ ص٩٠٦.

(٣) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٥١ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٦٨٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

**وإذا كان كذلك:** فإن بيت علي يقع بين باب النبي «صلى الله عليه وآله» والحجرة الشريفة. وباب النبي «صلى الله عليه وآله» هو أول الأبواب الشرقية مما يلي القبلة، وقد سد الآن..

**ويقولون:** إنه سمي بذلك لا لأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يدخل منه، بل لأنه في مقابل حجرة عائشة..

**بل نجد ابن النجار يصرح:** بأن هذا الباب هو نفسه باب علي «عليه السلام»[1].

**وهذا يعني:** أن ما بين الحجرة التي فيها القبر الشريف، وباب النبي «صلى الله عليه وآله» كان من بيت فاطمة «عليها السلام»، وحيث دفنت.

**ويدل عليه:** أنها «عليها السلام» دفنت داخل مقصورة الحجرة من خلفها.. أي تماماً حيث كانت عائشة مقيمة، بعد أن ضربت الجدار على القبور التي كانت مكشوفة لكل أحد، فتصرفت فيه عائشة بمساعدة السلطة، بعد أن تركه أهله الذين حرموا منه كما حرموهم من إرث نبيهم..

٤ ـ ويدل على ما ذكرناه أيضاً: قول السمهودي في مقام بيان موضع باب النبي «صلى الله عليه وآله»، وباب جبريل: «الثاني: باب علي، الذي كان يقابل بيته الذي خلف بيت النبي»[2].

**وقال أيضاً:** «ويحتمل أن بيت علي «عليه السلام» كان ممتداً في شرقي

---

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٥١ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٦٨٨.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٦٨٨ و ٦٨٩. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٨٤ عن تحقيق النصرة (ط دار الكتب المصرية) ص ٧٦.

حجرة عائشة إلى موضع الباب الأول، (يعني باب النبي «صلى الله عليه وآله») فسمي باب علي بذلك، ويدل له: ما تقدم عن ابن شبة في الكلام على بيت فاطمة، من أنه كان فيما بين دار عثمان التي في شرقي المسجد، وبين الباب المواجه لدار أسماء. ويكون تسميته الباب الثاني بباب النبي «صلى الله عليه وآله» لقربه من بابه الخ..»[1].

إذن.. فبيت فاطمة يكون ممتداً من شمالي الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» إلى شرقيها، وإذا صح كلام ابن شبة هذا، فإنه يصل إلى قبليها أيضاً..

والمفروض هو أن باب فاطمة وعلي «عليهما السلام» كان شارعاً في المسجد أيضاً..

فكيف استدار بيت فاطمة «عليها السلام» على بيت عائشة وطوقه بهذا الشكل العجيب، من الشمال إلى الشرق.. ويحتمل إلى القبلة أيضاً؟!.

**عجيب!! وأي عجيب!!..**

**وما معنى:** أن تسكن عائشة في شرقي الحجرة، وتضرب بينها وبين القبور جداراً؟

أوليس شرقي الحجرة كان جزءاً من بيت فاطمة؟!

وكيف يكون باب بيت فاطمة «عليها السلام» في نفس حجرة عائشة؟!

وهل هناك مسافات شاسعة بين المسجد وبين باب النبي «صلى الله عليه وآله»، أو باب جبريل، تسع عدة بيوت وحُجر؟!

---

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٦٨٨ و ٦٨٩ وليراجع: ص٤٦٩ و ٤٧٠.

إن كل ذلك يدل على صحة رواية الصدوق المتقدمة، وأنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام»، لا في بيت عائشة..

ونعتقد: أنه قد انتقل من دار عائشة إلى دار فاطمة «عليها السلام» في نفس اليوم الذي توفي فيه، وهو يوم الإثنين[1]، وذلك لأنه في يوم الإثنين، وحين صلاة الفجر كان لا يزال في بيت عائشة الذي كان لجهة القبلة، إذ قد روى البخاري:

«أن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر من يوم الإثنين، وأبو بكر يصلي لهم، لم يفجأهم إلا رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد كشف ستر حجرة عائشة، فنظر إليهم، وهم في صفوف الصلاة..

إلى أن قال: وهمَّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم؛ فرحاً برسول الله «صلى الله عليه وآله»..»[2].

وبضم رواية الصدوق المتقدمة، الدالة على أنه «صلى الله عليه وآله» خرج فصلى بالناس، وخفف الصلاة، ثم وضع يده على عاتق علي «عليه

---

(١) راجع: قاموس الرجال ج١١ (رسالة في تواريخ النبي والآل) للتستري ص٣٦.

(٢) راجع: البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج٣ ص٦١ وج١ ص٨٢ و (ط دار الفكر) ج١ ص١٨٣ وج٢ ص٦٠ وج٥ ص١٤١ والرواية وإن كانت قد ذكرت إقرار النبي «صلى الله عليه وآله» لأبي بكر على الصلاة لكن ذلك غير صحيح. ولهذا البحث مجال آخر. وراجع: البحار ج٢٨ ص١٤٤ وعمدة القاري ج٦ ص٣ وج٧ ص٢٨٠ وج١٨ ص٦٩ وصحيح ابن خزيمة ج٢ ص٤١ وج٣ ص٧٥ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص٥٨٧ والثقات لابن حبان ج٢ ص١٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢١٧ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٥.

السلام» والأخرى على عاتق أسامة، ثم انطلقا به إلى بيت فاطمة «عليها السلام»، فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها..

ثم يذكر قضية استئذان ملك الموت، حيث كانت وفاته بعد مناجاته لعلي «عليه السلام»؛ فراجع..

فبضم هذه الرواية إلى ما تقدم نفهم أنه قد انتقل إلى بيت فاطمة «عليها السلام» في نفس اليوم الذي توفي فيه، بعد أن صلى بالناس.

وأما أنه رفع الستر ثم عاد فأرخاه؛ فلم يَروه حتى توفي حسبما ذكرته رواية البخاري الآنفة الذكر.. فلا يصح؛ لأن رواية ابن جرير تصرح بأنه عزل أبا بكر عن الصلاة في نفس اليوم الذي توفي فيه، فراجع[1].

**وبعد ذلك كله**.. لا يبقى أي شك أو ريب في أنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام»، لا في بيت عائشة. ولكن فاطمة قد ظلمت بعد مماتها كما ظلمت في حال حياتها..

«وسيعلم الذين ظلموا آل محمد، عن طريق تزوير الحقيقة والتاريخ، فضلاً عن مختلف أنواع الظلم الأخرى.. أي منقلب ينقلبون..».

---

(١) راجع كنز العمال ج٧ ص١٩٨ عن ابن جرير، وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص١٩٦ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٤٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٦٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٦٧.

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

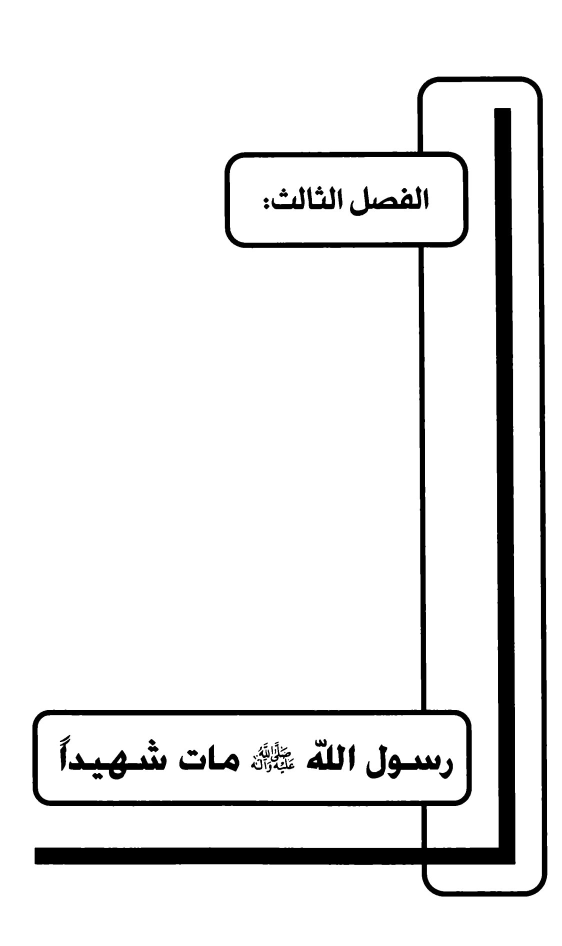
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

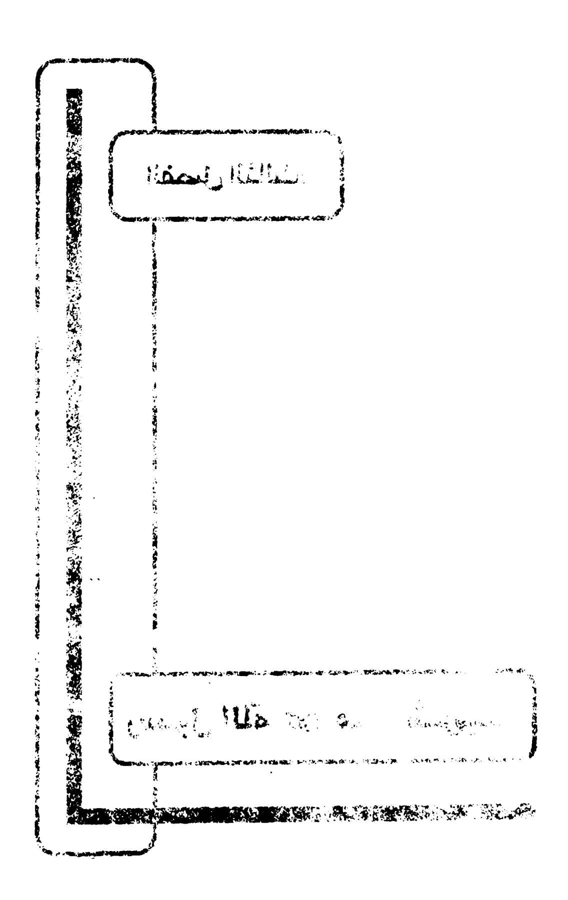
---

[illegible]
[illegible]
[illegible]



# الفصل الثالث:

# رسول الله ﷺ مات شهيداً



## محاولات إغتيال النبي ﷺ:

**وقد ذكرت عدة محاولات اغتيال إستهدفت حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، نذكر منها:**

١ ـ تهديدات قريش لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في بدء الدعوة، وعرضهم على أبي طالب أن يسلمهم إياه ليقتلوه، مقابل أن يعطوه بعض فتيانهم.

وقد تقدمت هذه القصة، فراجعها.

٢ ـ تقدم أيضاً: أنه حين حصر المشركون المسلمين في شعب أبي طالب، كان أبو طالب ينيم رسول الله «صلى الله عليه وآله» في موضع يراه الناس، حتى إذا هدأت الرجل يقيمه، وينيم ولده علياً «عليه السلام» في مكانه. حتى إذا حدث أمر كان علي «عليه السلام» فداءً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

٣ ـ محاولاتهم قتله «صلى الله عليه وآله» في ليلة الهجرة، على يد عشرة رجال، كل رجل من قبيلة، فأنجاه الله منهم بعلي «عليه السلام».

٤ ـ محاولة اغتياله «صلى الله عليه وآله» من قبل بني النضير[1].

٥ ـ تنفيرهم الناقة به «صلى الله عليه وآله» ليلة العقبة[2].

بل لقد قال (ابن حزم): إن حذيفة لم يصلِّ على أبي بكر، وعمر، وعثمان.. «وكان لا يصلي على من أخبره «صلى الله عليه وآله» بأمرهم»[3].

٦ ـ محاولة قتله «صلى الله عليه وآله» في خيبر بالسم.

٧ ـ محاولة قتله «صلى الله عليه وآله» في المدينة بالسم أيضاً، وسنذكر النصوص المرتبطة بهذه الحادثة.

**وبعدما تقدم نقول:**

إن استيفاء البحث هنا يفرض علينا إستعراض النصوص التي ذكرت هذه الحادثة، ثم إيراد مواقع النظر فيها، ولذلك، فنحن نتابع الحديث على النحو التالي:

---

(١) راجع: ما قدمناه في هذا الكتاب. في غزوة بني النضير ج٨ ص٤٠ ـ ٥٠.

(٢) راجع: السيرة الحلبية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص١٤٣ وأسد الغابة ج١ ص٤٦٨ ودلائل النبوة للبيهقي ج٥ ص٢٦٠ ـ ٢٦٢ والمغازي للواقدي ج٣ ص١٠٤٢ ـ ١٠٤٥ وإمتاع الأسماع ص٤٧٧ ومجمع البيان ج٣ ص٤٦ وإرشاد القلوب للديلمي ص٣٣٠ ـ ٣٣٣ والمحلى ج١١ ص٢٢٥، وشرح أصول الكافي ج١٢ ص١٩٣، وكتاب سليم بن قيس ص٢٧٢ والمسترشد ص٥٩٣ والهداية الكبرى ص٧٩ والبحار ج٢٨ ص٩٩ و ١٢٨ ومكاتيب الرسول ج١ ص٦٠٢ والدرجات الرفيعة ص٢٩٨ والفوائد الرجالية ج٢ ص١٧٢ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص٤٦٦ والكنى والألقاب ج٢ ص٢٣٥.

(٣) راجع: المحلى لابن حزم ج١١ ص٢٢٥.

## نصوص مأثورة عامة:

إن ثمة نصوصاً عديدة تفيد أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد مات شهيداً بالسم، وهي التالية:

١ ـ عن ابن مسعود أنه قال: لأن أحلف تسعاً: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قتل قتلاً أحب إلي من أن أحلف واحدة.

وذلك أن الله سبحانه وتعالى، اتخذه نبياً، وجعله شهيداً[1]..

٢ ـ عن الإمام الصادق «عليه السلام» عن آبائه: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قال لأهل بيته: إني أموت بالسم، كما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

قالوا: ومن يفعل ذلك؟

قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث[2].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج٢ ص٢٠١ و (ط دار التحرير بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ) ج٢ ق٢ ص٧ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٣ ودلائل النبوة للبيهقي ج٧ ص١٧٢ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٥٨ وصححه على شرط الشيخين، هو والذهبي في تلخيص المستدرك (مطبوع بهامشه)، وراجع: فيض القدير للمناوي ج٥ ص٤٤٨ ومسند أحمد ج١ ص٣٨١ و ٤٠٨ و ٤٣٤ ومسند أبي يعلى ج٩ ص١٣٢ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٤ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٢٦٩ والمعجم الكبير ج١٠ ص١٠٩ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٤٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٤٩ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٤٣٧ وعن أنساب الأشراف ج١ ص٥٧٦.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص١٧٥ والبحار ج٤٤ ص١٥٣ وج٤٣ ص٣٢٧ والخرائج والجرائح ج١ ص٢٤١.

٣ ـ عن الشعبي قال: لقد سم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسم أبو بكر الخ..[1].

٤ ـ الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يقولون: إن اليهود سمت رسول الله «صلى الله عليه وآله» وسمت أبا بكر[2].

ومن أقوال العلماء نذكر:

قول الشيخ الطوسي «رحمه الله»: قبض «صلى الله عليه وآله» مسموماً يوم الإثنين لليلتين بقيتا من الهجرة سنة عشر الخ..[3].

وقال الشيخ المفيد: قبض بالمدينة مسموماً[4].

وراجع ما قاله العلامة الحلي «رحمه الله» حول ذلك أيضاً[5].

## حديث سم النبي ﷺ في خيبر:

ذكر الصالحي الشامي حديث سم رسول الله «صلى الله عليه وآله» في خيبر، فقال ما محصله:

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٦٠ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٥٩ وج٣ ص٦٤ وتلخيص المستدرك للذهبي بهامشه.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٠٠.

(٣) البحار ج٢٢ ص٥١٤ وتهذيب الأحكام ج٦ ص١، وشرح أصول الكافي ج٧ ص١٤٣ والأنوار البهية ص٤١.

(٤) المقنعة ص٤٥٦، الأنوار البهية ص٤١، وكذا في روضة الواغظين ص٧١.

(٥) منتهى المطلب ج٢ ص٨٨٧ والحدائق الناضرة ج١٧ ص٤٢٤ وجواهر الكلام ج٢٠ ص٧٩.

روى الشيخان عن أنس، والإمام أحمد، وابن سعد، وأبو نعيم عن ابن عباس.

والدارمي، والبيهقي عن جابر، والبيهقي ـ بسند صحيح ـ عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك.

والطبراني، عنه، عن أبيه.

والبزار، والحاكم، وأبو نعيم عن أبي سعيد.

والبيهقي عن أبي هريرة.

**والبيهقي عن ابن شهاب**: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما افتتح خيبر، وقتل من قتل، واطمأن الناس، أهدت زينب ابنة الحارث، امرأة سلام بن مشكم ـ وهي ابنة أخي مرحب ـ لصفية امرأة رسول الله «صلى الله عليه وآله» شاة مصلية، وقد سألت: أي عضو الشاة أحب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟

**فقيل لها**: الذراع.

فأكثرت فيها من السم، ثم سمت سائر الشاة.

فدخل رسول الله «صلى الله عليه وآله» على صفية، ومعه بشر بن البراء بن معرور، فقدمت إليه الشاة المصلية، فتناول رسول الله «صلى الله عليه وآله» الكتف.

**وفي لفظ**: الذراع، وانتهس منها، فلاكها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتناول بشر بن البراء عظماً، فانتهس منه[1].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٣٤ و ١٣٥ وفي هامشه عن: البخاري ج٥ =

وذكر محمد بن عمر: أنه ألقى من لحم تلك الشاة لكلب، فما تبعت يده رجله حتى مات[1].

وقال الصحابة السابق ذكرهم: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أرسل إلى اليهودية، فقال: «أسممت هذه الشاة»؟.

فقالت: من أخبرك؟

قال: «أخبرتني هذه التي في يَدَيَّ، وهي الذراع.

قالت: نعم.

قال: «ما حملك على ما صنعت»؟.

قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان ملكاً استرحنا

---

= ص٢٧٢ (٢٦١٧) ومسلم ج٤ ص١٧٢١ (٤٥/ ٢١٩٠)، وأحمد ج٢ ص٤٥١ وأخرجه البيهقي في الدلائل ج٤ ص٢٥٩ وأخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٣١٦٩ و ٤٢٤٩ و ٥٧٧٧) وأبو داود في الديات (٦)، وابن ماجة في الطبراني (٤٥) والدارمي في المقدمة ١١ وانظر المغازي للواقدي ج٢ ص٦٧٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٢٩٣ و (نشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده) ج٣ ص٨٠٠ وشرح المواهب ج٢ ص٢٣٩ وابن كثير في البداية والنهاية ج٤ ص٢٠٨ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٢٤٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩٤ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص٣٩٩ وراجع: تفسير الثعلبي ج٩ ص٥٢ والبحار ج٢١ ص٦ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٧٠ وتفسير مجمع البيان للطبرسي ج٩ ص٢٠٤ وتفسير الميزان ج١٨ ص٢٩٨ وتفسير البغوي ج٤ ص١٩٧ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٣٠٣.

(١) سبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٣٤ والطبقات الكبرى ج٢ ص٢٠٢.

منه، وإن كان نبياً فسيخبر.

فتجاوز ـ وفي لفظ ـ فعفا عنها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومات بشر من أكلته التي أكل، ولم يعاقبها[1].

وذكر **محمد بن عمر**: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمر بلحم الشاة فأحرق[2].

**ونقول:**

إن لدينا شكوكاً عديدة في هذا الذي ذكروه من روايات، وفي بعض ما ذكر حولها أيضاً، ونلخص ذلك فيما يلي:

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٣٤ وج١٠ ص١٥ وراجع: البحار ج٢١ ص٧ ومجمع البيان ج٩ ص٢٠٤ والميزان ج١٨ ص٢٩٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٣٠٣ والتنبيه والإشراف ص٢٢٣ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص٣٤٦ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٣٨ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٨٠١ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩٧ وراجع: المجموع ج١٨ ص٣٨٦ والمحلى ج١١ ص٢٦ وفقه السنة ج٢ ص٥١٧ وعن سنن الدارمي ج١ ص٣٣ وعن سنن أبي داود ج٢ ص٣٦٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٤٦ وعون المعبود ج١٢ ص١٤٨ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج١ ص٣١٧ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٧٢ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٧٦٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٣٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٤٧ وعون المعبود ج١٢ ص١٤٨.

## والله يعصمك من الناس:

زعم بعضهم: أن قوله تعالى: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1] يدل على عدم صحة حديث سم النبي «صلى الله عليه وآله» على يد اليهودية..

ونقول:

هذا الزعم باطل بلا شك، وذلك لما يلي:

أولاً: قد أجيب عن ذلك: بأن حديث السم قد كان في خيبر، والآية قد نزلت في سورة المائدة بعد ذلك بسنتين، أي في عام تبوك[2].

ثانياً: إن الآية قد نزلت سنة عشر يوم عرفة، أو بعد ذلك، لكي تمهد لنصب علي «عليه السلام» في حجة الوداع إماماً للناس، في يوم الغدير، في الثامن عشر من ذي الحجة، قبل وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحوالي سبعين يوماً.

ومفادها التهديد للذين يحاولون منع النبي «صلى الله عليه وآله» من تبليغ إمامة علي، ويتصرفون مع النبي «صلى الله عليه وآله» برعونة وجرأة، فخبر الله تعالى نبيه «صلى الله عليه وآله» بأنهم سوف لا يتمكنون من منع من ذلك بعد الآن..

وليس للآية أي ارتباط بمنع الناس من سم رسول الله، أو اغتياله، في الظروف العادية الأخرى..

---

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٥٥ وراجع ج١ ص٤٣٤ والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج١ ص٣١٧.

أما بالنسبة لقتل النبي «صلى الله عليه وآله» بواسطة السم، فقد صرحت الآيات: بأنه «صلى الله عليه وآله» ليس في مأمن من القتل، أو الإغتيال بالسم أو بغيره في سائر الظروف، قال تعالى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[1].

**ويشهد لذلك أيضاً**: أنه قد بذلت محاولات كثيرة لقتل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأنجاه الله منها، فلاحظ ما يلي:

## الروايات حول سم النبي ﷺ:

**وبعدما تقدم نقول:**

أما الروايات التي ذكرت محاولة اغتيال النبي «صلى الله عليه وآله» بالسم فهي مروية عند السنة والشيعة على حد سواء، وهي تنقسم إلى قسمين:

**أحدهما يقول**: إن يهودية دست السم إلى النبي «صلى الله عليه وآله»..

**والآخر يقول**: إنه «صلى الله عليه وآله» قد استشهد بالسم على يد بعض زوجاته..

**ونحن نذكر هنا**: نصوصاً من هذا القسم، ونصوصاً من ذاك.. مع بعض المناقشة، أو التوضيح، أو التصحيح، فنقول:

## سم اليهودية لرسول الله ﷺ في روايات السنة:

فمن الروايات التي أوردها أهل السنة في مجاميعهم الحديثية والتاريخية،

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

وتحدثت عن سم اليهودية له «صلى الله عليه وآله» نذكر ما يلي:

١ ـ عن عائشة وأبي هريرة: أنه «صلى الله عليه وآله» قال في مرضه الذي توفي فيه: إني أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري[1] من ذلك السم.

قال ابن شهاب: فتوفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» شهيداً[2].

---

(١) الأبهر: عرق مستبطن الصلب. والظاهر: أنه هو ما يعرف بالنخاع الشوكي.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ ص٥٨، وتلخيص المستدرك للذهبي، وصححاه على شرط الشيخين، وذكر نحوه عن تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص١٦٩ وراجع: تاريخ الخميس ج٢ ص٥٣ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٣٢ والدرر لابن عبد البر ص٢٦٩ وكنز العمال ج١١ ص٤٦٦ وراجع ص٤٦٧ وراجع: المجموع للنووي ج١٨ ص٣٨٦ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص٣٤٨ والطب النبوي لابن القيم الجوزي ص٩٧ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٧١ ومجمع البيان ج٩ ص١٢١ و١٢٢ وفيه: ما أزال أجد ألم الطعام.. وفي نص آخر: ما زالت أكلة خيبر تعاودني كل عام..

وراجع: البحار ج٢١ ص٦ و٧ والمحلى ج١١ ص٢٥ و٢٧ والمصنف للصنعاني ج١١ ص٢٩ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج١ ص٤٣٤ وج٥ ص١٣٤ والبداية والنهاية ج٣ ص٤٠٠ وج٤ ص٢٣٩ و ٢٤٠ والكامل لابن عدي ج٣ ص٤٠٢ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ) ج٢ ق٢ ص٣٢ و (ط دار صادر) ج٨ ص٣١٤ والسيرة النبوية لابن هشام المجلد الثاني ص٣٣٨ سلسلة تراث الإسلام. وعن سنن أبي داود ج٢ ص٣٧٠ وسنن الدارمي ج١ ص٣٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص١١ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٣٠٣ والتنبيه والإشراف ص٢٢٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩٩ و ٤٠٠.

٢ ـ عن أبي هريرة أنه حين فتحت خيبر، أهديت له «صلى الله عليه وآله» شاة فيها سم، فقال «صلى الله عليه وآله»: إجمعوا من كان ههنا من اليهود، فجمعوا، فقال لهم: إني سائلكم عن شيء..

إلى أن قال: أجعلتم في هذه الشاة سماً؟

قالوا: نعم.

قال: فما حملكم على ذلك؟!..

قالوا: أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرك[1].

٣ ـ عن أنس: أن يهودية أتت النبي «صلى الله عليه وآله» بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فسألها عن ذلك، فقالت: أردت لأقتلك..

فقال «صلى الله عليه وآله»: ما كان الله ليسلطك على ذلك. أو قال: علي..

قالوا: ألا نقتلها؟

قال «صلى الله عليه وآله»: لا.

فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله «صلى الله عليه وآله»[2].

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٤٣٥ وسنن الدارمي ج١ ص٣٣، والمجموع ج١٨ ص٣٧٦، وعن مسند أحمد ج٢ ص٤٥١ وصحيح البخاري ج٧ ص٢٠٣ و (ط دار الفكر) ج٧ ص٣٢ وعمدة القاري ج٢١ ص٢٩٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج٥ ص٤٣٥ وعن تفسير القرآن العظيم ج١ ص١٢٣وسير أعلام النبلاء ج١ ص٢٧٠ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٣٧ و ٢٣٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩٥ و ٣٩٨ وراجع: المجموع للنووي ج١٨ ص٣٨٦ وإمتاع الأسماع ج٨ ص٤٥.

٤ ـ في سيرة ابن هشام: أن التي سمته هي زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» لاك من الشاة مضغة فلم يسغها، فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم..

وكان معه بشر بن البراء بن معرور، وقد أخذ منها وأساغها.. فسأل النبي «صلى الله عليه وآله» تلك اليهودية عن ذلك..

إلى أن قال: فتجاوز عنها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومات بشر من أكلته التي أكل[٢].

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٤٣٦ وصحيح البخاري ج٥ ص١٧٩ و (ط دار الفكر) ج٣ ص١٤١ والمحلى ج١١ ص٢٦ و ٤١٦ ونيل الأوطار ج٨ ص٢١٩ وصحيح مسلم ج٧ ص١٤ و١٥ وعن سنن أبي داود ج٢ ص٣٦٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٤٦ وج١٠ ص١١ وشرح مسلم للنووي ج١٤ ص١٧٨ وعن فتح الباري ج١٠ ص٢٠٩ والأدب المفرد ص٦١ والمعجم الأوسط ج٣ ص٤٣ وعن البداية والنهاية ج٤ ص٢٣٨ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج١ ص٣١٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩٦ والأدب المفرد للبخاري ص٦١ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٢١٥ والنهاية في غريب الحديث ج٤ ص٢٨٤ ولسان العرب ج١٥ ص٢٦٢ وتارج العروس ج١٠ ص٣٣٥ وراجع: الإنتصار للشريف المرتضى ص٤٨٢ والمجموع للنووي ج١٨ ص٣٨٦ وعمدة القاري ج١٣ ص١٧١ وج١٥ ص٩١ وعون المعبود ج١٢ ص١٤٧ وجزء ابن عاصم ص١٢٢ وإمتاع الأسماع ج٨ ص٤٦.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (ط تراث الإسلام) ج٣ ص٣٣٧ و (نشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده) ج٣ ص٨٠١ وتاريخ الخميس ج٢ ص٥٢ والبحار ج٢١ ص٧ وعن تفسير مجمع البيان ج٩ ص٢٠٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٣٠٣ =

أضاف في نص آخر قوله: فلما مات بشر أمر بها فقتلت[1].

وقيل: صلبت، كما في أبي داود.

وروى أبو داود: أنه «صلى الله عليه وآله» قتلها[2].

وفي كتاب شرف المصطفى: أنه قتلها وصلبها[3].

وقيل: تركها لأنها أسلمت[4]، كما رواه عبد الرزاق.

فلما مات بشر دفعها إلى أوليائه، فقتلوها به[5]. كما في الإمتاع، وابن

---

= والكامل في التاريخ ج٢ ص٢٢١ والتنبيه والإشراف ص٢٢٣ وعن البداية والنهاية ج٤ ص٢٤٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩٩ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٣٥ وراجع: تفسير البغوي ج٤ ص١٩٧.

(١) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٧٦٩ والشرح الكبير لابن قدامة ج٩ ص٣٢٨ ومعرفة السنن والآثار ج٦ ص١٦٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٤٦ والمغني لابن قدامة ج٩ ص٣٢٩ وعمدة القاري ج١٥ ص٩١.

(٢) إمتاع الأسماع ج١ ص٣١٦ وراجع: البحار ج٦٨ ص٤٠٢ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٧٤.

(٣) إمتاع الأسماع ج١ ص٣١٦ وعن مجمع الزوائد ج٨ ص٢٩٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٤٧ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٧٦٩ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٥٥ وعمدة القاري ج١٥ ص٩١.

(٤) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٧٦٩ وفتح الباري ج٧ ص٣٨١ وعمدة القاري ج١٥ ص٩١ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٥٥ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٣٩.

(٥) عمدة القاري ج١٥ ص٩١ وشرح أصول الكافي ج٨ ص٣٢١ والبحار ج٦٨ ص٤٠٢ وشرح مسلم للنووي ج١٤ ص١٧٩ وعون المعبود ج١٢ ص١٤٩ =

سعد، وراجع: البيهقي، والسهيلي، والحافظ.

**وفي صحيح مسلم: أنه لم يقتلها[1].**

**وعند ابن إسحاق وابن سخنون: أجمع أهل الحديث على ذلك[2].**

**وقال مغلطاي: لم يقتلها[3].**

**وعند الدارمي، عن الزهري: أنه عفا عنها[4].**

٥ ـ زاد في بعض المصادر قوله: «فلما ازدرد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لقمته ازدرد بشر ما كان في فيه، وأكل القوم.

**فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:** ارفعوا أيديكم، فإن هذه الذراع، أو

---

= وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٧٤ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٣٩ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٥٥ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٧٦٩.

(١) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٧٦٩ وإمتاع الأسماع ج١ ص٣١٦ وشرح مسلم للنووي ج١٤ ص١٧٩ وعون المعبود ج١٢ ص١٤٩.

(٢) شرح مسلم للنووي ج١٤ ص١٧٩ وعون المعبود ج١٢ ص١٤٩ وإمتاع الأسماع ج١ ص٣١٦.

(٣) وراجع فيما تقدم: السيرة الحلبية ج٣ ص٥٥ و ٥٦ وراجع: تاريخ الخميس ج٢ ص٥٢ والمحلى ج١١ ص٢٦ و ٢٧ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير) ج٢ ق٢ ص٧ والمغازي للواقدي ج٢ ص٦٧٨. وراجع: سبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٣٥ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٤٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٤٠٠ ونيل الأوطار ج٨ ص٢٢٢ وشرح أصول الكافي ج٨ ص٣٠٦.

(٤) مغني المحتاج ج٤ ص٧ وسنن الدارمي ج١ ص٣٣ وفقه السنة ج٢ ص٥١٧ والبحار ج٦٨ ص٤٠٢ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٧٤ وإمتاع الأسماع ج١ ص٣١٦.

الكتف يخبرني: أنها مسمومة (أو إني نعيت فيها).

**فقال له بشر**: والذي أكرمك، لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت، فما منعني أن ألفظها إلا أن أنغص عليك طعامك، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك، ورجوت أن لا تكون ازدردتها..

فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان [أي أسود]. وماطله وجعه سنة، لا يتحول إلا ما حول، حتى مات.

وطرح منها لكلب فمات[1].

**قال الزهري**: واحتجم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يومئذٍ على كاهله، حجمه أبو هند مولى بني بياضة، بالقرن والشفرة[2].

---

(١) السيرة الحلبية ج٣ ص٥٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٧٦٦ وعن سنن أبي داود ج٤ ص١٧٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٠٢ وج٣ ص٥٧١ والمغازي للواقدي ج٢ ص٦٧٧ و٦٧٨ وتاريخ الخميس ج٢ ص٥٢ عن الإكتفاء، وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٣٤ وج١٢ ص٣٠٣ وراجع: البداية والنهاية ج٤ ص٢٣٨ و ٢٣٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩٧ و ٣٩٨ وراجع: سنن الدارمي ج١ ص٣٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٤٦ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص٣٤٩.

(٢) راجع: الإصابة ج٧ ص٣٦٣ وعمدة القاري ج١٢ ص١٠٣ وسنن الدارمي ج١ ص٣٣ وسنن أبي داود ج٢ ص٣٦٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٤٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٠٢ وأسد الغابة ج١ ص٣٤٦ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٣٨ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٣٤ وج١٢ ص٣٠٣ وإمتاع الأسماع ج١ ص٣١٧ وج١٣ ص٣٤٦ و ٣٥٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩٧ والطب النبوي لابن القيم ص٩٧.

٦ ـ وفي رواية: أنه بعد أن اعترفت اليهودية بتسميم الشاة، بسط النبي «صلى الله عليه وآله» يده إلى الشاة، وقال: كلوا باسم الله.

فأكلوا وقد سموا بالله، فلم يضر ذلك أحداً منهم[1].

قال ابن كثير: فيه نكارة وغرابة شديدة[2].

٧ ـ وفي المنتقى: ولاكها رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلفظها، فأخذها بشر بن البراء، فمات من ساعته، وقيل: بعد سنة[3].

٨ ـ وعند ابن سعد، والواقدي: أن اليهودية اعتذرت عن ذلك: بأنه «صلى الله عليه وآله» قد قتل أباها، وزوجها، وعمها، وأخاها، ونال من قومها. فأبوها الحارث، وعمها يسار، وأخوها مرحب، وزوجها سلام بن مشكم.

فأرادت الانتقام لهم[4].

---

(١) راجع: السيرة الحلبية ج٣ ص٥٦ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٧٧٠ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٣٥ عن البزار، وراجع: البداية والنهاية ج٤ ص٢٤٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٤٠٠ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص٣٤٥ والمستدرك للحاكم ج٤ ص١٠٩.

(٢) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٤٠٠ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٤٠.

(٣) تاريخ الخميس ج٢ ص٥٢.

(٤) فتح الباري ج١٠ ص٢٠٨ و ٢١٠ وج٧ ص٣٨١ وعمدة القاري ج١٥ ص٩١ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٣٥ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٧٣ والبحار ج١٧ ص٣١٩ والتفسير المنسوب للإمام العسكري ص١٧٨ والطبقات الكبرى ج٢ ص٢٠٢ وإمتاع الأسماع ج١ ص٣١٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٧٦٩.

٩ ـ وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أكل من الشاة المسمومة، هو وأصحابه، فمات منهم بشر بن البراء، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر باليهودية فقتلت[1].

## نظرة في النصوص المتقدمة:

**إننا وإن كنا مطمئنين إلى صحة الحديث الذي يقول:** إنه «صلى الله عليه وآله» قد استشهد بتأثير سم قد دسه إليه بعضهم.

**وإلى أن الراجح هو:** أن محاولة دس السم هذه قد تعددت، وربما يكون قد شارك فيها أكثر من طرف، غير أننا نقول:

إن ذلك لا يعني صحة ما ورد في الروايات المتقدمة..

ولا نريد أن نناقش في أسانيد تلك الروايات، فإن لنا فيه مقالاً.. بل نكتفي بتسجيل الملاحظات التالية:

**أولاً:** إن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» لم يكن من السذاجة بحيث يقبل هدية هذه اليهودية الموتورة، ثم يأكل، ويأمر أصحابه بالأكل منها.. وهو قد فرغ لتوه من تسديد الضربة القاضية لقومها..

كما أنه كان قد قتل زوجها، سلام بن مشكم، وأخاها كعب بن الأشرف قبل ذلك، وقتل عمها، و.. و..

كما أن كل أحد قد رأى غدر اليهود المتكرر بالمسلمين، وتآمرهم أكثر من مرة على حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلم يكن النبي «صلى الله

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير بالقاهرة سنة ١٣٨٨هـ) ج٢ ق٢ ص٦ و ٧ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص١٠٧ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٧٣.

عليه وآله» ليغفل عن هذا الأمر، ويتصرف بهذا الطريقة.

ولو فرض جدلاً أنه «صلى الله عليه وآله» قد سكت عن هذا الأمر، أو تغافل عنه لمصلحة رآها.. فإن من المتوقع جداً أن يبادر أحد المسلمين إلى الجهر بالاعتراض على الأكل من ذلك الطعام، وإبداء مخاوفه من أن يكون مسموماً.

**ثانياً:** إن من يقرأ الروايات المتقدمة، ويقارن بينها، يلاحظ: أنها غير منسجمة فيما بينها.. فلاحظ ما يلي:

١ ـ بعضها يصرح بأن الله تعالى ما كان ليسلط تلك المرأة عليه «صلى الله عليه وآله».

**لكن بعضها الآخر يقول:** إنه «صلى الله عليه وآله» في مرض موته: قد وجد ألم الطعام الذي أكله في خيبر، وأخبر أن مطاياه قد قطعت، أو أن ذلك هو أوان انقطاع أبهره..

٢ ـ يقول بعضها: إنه «صلى الله عليه وآله» قد قتل تلك المرأة، وبعضها الآخر يقول: إنه «صلى الله عليه وآله» قد عفا عنها.. وبعض ثالث يقول: إنه عفا عنها أولاً. ثم قتلت بعد موت بشر بن البراء..

٣ ـ بعضها يقول: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يسغ ما تناوله من لحم الشاة..

**لكن البعض يقول:** إنه قد أساغ ما أكله منها..

٤ ـ وقالوا: إن الذي مات، هو بشر بن البراء؟!.

وقيل: هو مبشر بن البراء؟![1].

---

(١) راجع: مغازي الواقدي ج٢ ص٦٧٩ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص٣٥٠.

**وقد يجاب عن هذا:** باحتمال أن يكون الرسم المتقارب للكلمتين هو الذي أوقع الرواة في الاشتباه في القراءة.

٥ ـ في بعض تلك الروايات: أنه «صلى الله عليه وآله» قد اتهم جماعة من اليهود بالأمر، فجمعهم، وسألهم عنه، فأقروا به..

**وفي بعضها الآخر:** أن المتهم به هو خصوص تلك المرأة منهم..

٦ ـ بعضها يقول: إن الذي أكل هو بشر بن البراء فقط، وبعضها الآخر يضيف قوله: وأكل القوم.. وبعض ثالث يقول: كانوا ثلاثة، وضعوا أيديهم في الطعام، ولم يصيبوا منه.

٧ ـ بعضها يقول: إن الذي حجم النبي «صلى الله عليه وآله» في هذه المناسبة هو أبو طيبة وقيل: بل حجمه أبو هند..

٨ ـ بعض الروايات يقول: إنه بعد اعتراف اليهودية بما فعلت، أمرهم النبي «صلى الله عليه وآله» بالتسمية، والأكل من الشاة، فأكلوا فلم يضر ذلك أحداً منهم..

**وبعضها الآخر يقول:** لم يأكلوا.. وتضرر الرسول «صلى الله عليه وآله»، وتضرر بشر بن البراء..

**ثالثاً:** كيف يحسُّ بشر بن البراء بالسم، ثم لا يخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بالأمر، ويتركه يمضغ ما تناوله، ثم يبتلعه؟!..

فهل كان يعتقد أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يموت؟!..

أو أنه كان يعرف أنه يموت، وأراد له ذلك؟!.

أو أنه لم يرده له.. ولكنه سكت عن إعلامه بالأمر؟!.

وكيف سكت؟!. ولماذا؟!.

**رابعاً:** يقول بشر: إنه خاف أن ينغص على النبي «صلى الله عليه وآله» طعامه.. وهذا غريب حقاً، إذ كيف رضي من لا يحب أن ينغص على النبي «صلى الله عليه وآله» طعامه: أن يتناول هذا النبي ذلك السم، ويموت به؟!..

وهل تنغيص الطعام على الرسول أعظم وأشد عليه من موته «صلى الله عليه وآله»؟!.

**خامساً:** كيف أقدم بشر على ازدراد ما يعلم أنه مسموم؟!.

وما معنى هذه المواساة منه للنبي «صلى الله عليه وآله» بنفسه؟!..

وهل يجوز له أن يقتل نفسه لمجرد المواساة؟!.

وما هي الفائدة التي توخاها من ذلك؟!..

**سادساً:** هل الحجامة تنجي من السم حقاً؟!.. ولو كانت كذلك، فلماذا لا يستفاد منها في معالجة من تلدغه الحية.. أو من يشرب سماً خطأ، أو عمداً؟!..

ولماذا أمر النبي «صلى الله عليه وآله» الذين وضعوا أيديهم في الطعام ولم يأكلوا منه أن يحتجموا؟!

**سابعاً:** ما معنى قوله «صلى الله عليه وآله»: هذا أوان انقطاع أبهري، فهل تناول السم يقطع العرق الأبهر، حتى بعد أن تمضي على تناول ذلك السم سنوات عدة؟!..

وما هو الربط بين هذا العرق، وبين ذلك السم؟!..

وهل كل من تناول سماً ينقطع أبهره؟!

**ثامناً:** إن زينب بنت الحارث اليهودية قد اعتذرت للنبي «صلى الله عليه وآله» عن فعلتها الشنعاء تلك، بأنه «صلى الله عليه وآله» قد قتل أباها،

وعمها، وزوجها، وأخاها..

وأخوها ـ كما يزعمون ـ هو مرحب اليهودي[1]، الذي قتله الإمام علي «عليه السلام»

ونحن نشك في صحة كون مرحب أخاً لتلك المرأة..

**فإن هناك من يقول**: إنه عمها[2].

**تاسعاً**: إن بعض الروايات كما في شرف المصطفى تحدثت عن أن اليهودية قد قُتلت وصُلبت، حين مات بشر.

**غير أننا نعلم**: أنه ليس في العقوبات الإسلامية الصلب للقاتل.. لا سيما إذا أخذنا بروايات العفو عنها من قِبل الرسول «صلى الله عليه وآله» قبل ذلك.. حيث لا يحتمل أن تكون عقوبة قاتل غير النبي القتل والصلب..

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٣٥ و ١٥٥ عن سنن أبي داود، وبه جزم السهيلي وعن سنن أبي ج٢ ص٣٦٩ وشرح مسلم للنووي ج١٤ ص١٧٩ وعن فتح الباري ج٧ ص٣٨١ والديباج على مسلم ج٥ ص٢٠٧ وعن عون المعبود ج١٢ ص١٤٨ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٢٨ وعمدة القاري ج١٥ ص٩١ وفتح الباري ج٧ ص٣٨١.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٠١ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٥٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٤٣٧ ودلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص٢٦٣ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٣٩ وإمتاع الأسماع ج١ ص٣١٠ و ٣١٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٧٦٦ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٥٥ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٥٣. وفتح الباري (المقدمة) ص٢٨٢ وج٧ ص٣٨١ والمعجم الكبير ج٢ ص٣٥ وكنز العمال ج٧ ص٣٧١ وراجع: البحار ج٢١ ص٦ وتفسير مجمع البيان ج٩ ص٢٠٤.

وأما آية: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]، فإنما هو في المحارب شرط أن يكون قد شهر السلاح، وأخذ المال، وضرب وعقر، ولم يقتل..

**هذا كله:** مع غض النظر عن أن روايات العفو عنها تناقض الروايات القائلة بأن بشراً قد مات من ساعته، ولم يبق إلى سنة..

**يضاف إلى ذلك:** أنها إنما فعلت ما فعلت قبل أن تسلم، فإسلامها يجبُّ ما قبله، فلا معنى لقتلها إذا كانت قد أسلمت، حتى لو مات بشر بعد العفو عنها.

**عاشراً:** ما ذكره أنس من أنه ما زال يعرف فيها ـ أي آثار السم ـ في لهوات رسول الله «صلى الله عليه وآله»!! غريب، إذ كيف يمكن أن يرى أنس ـ باستمرار ـ لهوات رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!. فإن اللهاة لا تكون ظاهرة للناس، إذ هي لحمة حمراء معلقة في أصل الحنك..

ولو أنه كان يرى لهواته «صلى الله عليه وآله»، فما الذي كان يراه فيها، هل كان يرى السم نفسه، أو يرى صفرة أو خضرة، أو ماذا؟

وهل كان غير أنس يرى لهوات رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي الصفة التي كان أنس يراها فيها؟!

**حادي عشر:** ظاهر رواية المنتقى: أن بشراً قد التقط اللقمة التي لفظها

---

(١) الآية ٣٣ من سورة المائدة.

الرسول «صلى الله عليه وآله»، فأكلها، فمات منها..

فلماذا فعل ذلك يا ترى؟!. ألم يلتفت إلى أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد لفظها، وأن ذلك قد كان لأمر غير محبب دعاه إلى ذلك؟!.

ولنفترض: أنه إنما أخذها ليتبرك بأثر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبريقه الشريف، فإن السؤال هو: ألم يكن ينبغي أن ينهاه الرسول «صلى الله عليه وآله» عن أكلها، بعد أن أحس بما فيها من سم قاتل؟!..

أم تراه لم يره حين التقطها، وأكلها!! وإذا كان «صلى الله عليه وآله» قد أعلن في نفس تلك اللحظة بأن الشاة أخبرته بأنها مسمومة، ولفظ ما كان في فيه منها. فلماذا يلتقطه بشر بعده؟!

## هذا الحديث من طرق الشيعة:

أما ما رواه الشيعة في مصادرهم حول محاولة سم اليهودية له «صلى الله عليه وآله»، فنذكر منه ما يلي:

١ ـ لقد جاء في التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ما ملخصه:

إنه لما رجع النبي «صلى الله عليه وآله» من خيبر، جاءته امرأة من اليهود ـ قد أظهرت الإيمان ـ بذراع مسمومة، وأخبرته أنها كانت قد نذرت ذلك له..

وكان مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» البراء بن معرور، والإمام علي «عليه السلام»، فطلب النبي «صلى الله عليه وآله» الخبز، فجيء به، فأخذ البراء لقمة من الذراع، ووضعها في فيه..

فقال الإمام علي «عليه السلام»: لا تتقدم رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال له البراء: كأنك تبخِّل رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

فأخبره الإمام علي «عليه السلام»: بأنه ليس لأحد أن يتقدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأكل ولا شرب، ولا قول ولا فعل..

فقال البراء: ما أبخِّل رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فقال الإمام علي «عليه السلام»: ما لذلك قلت. ولكن هذا جاءت به يهودية، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلتها بدون إذنه وكلت إلى نفسك..

هذا.. والبراء يلوك اللقمة، إذ أنطق الله الذراع، فقالت: يا رسول الله، إني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت، ومات.

ثم دعا «صلى الله عليه وآله» بالمرأة فسألها..

فأجابته بما يقرب مما نقلناه فيما تقدم من مصادر أهل السنة.

فأخبرها النبي «صلى الله عليه وآله» بأن البراء لو أكل بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» لكفي شره وسمه..

ثم دعا بقوم من خيار أصحابه، فيهم سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وصهيب، وبلال، وعمار، وقوم من سائر الصحابة تمام العشرة، والإمام علي «عليه السلام» حاضر..

فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» الله تعالى، ثم أمرهم بالأكل من الذراع المسمومة، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا الماء.

وحبس المرأة، وجاء بها في اليوم التالي.. فأسلمت..

ولم يصلِّ رسول الله «صلى الله عليه وآله» على البراء حتى يحضر الإمام علي «عليه السلام» ليُحِلَّ البراء مما كلمه به حين أكل من الشاة.. وليكون

موته بذلك السم كفارة له..

**فقال بعض من حضر:** إنما كان مزحاً مازح به علياً، لم يكن جداً فيؤاخذه الله عز وجل بذلك.

**فقال «صلى الله عليه وآله»:** لو كان ذلك منه جداً لأحبط الله أعماله كلها. ولو كان تصدق بمثل ما بين الثرى إلى العرش ذهباً وفضة، ولكنه كان مزحاً وهو في حل من ذلك، إلا أن رسول الله يريد أن لا يعتقد أحد منكم: أن علياً «عليه السلام» واجد عليه، فيجدد بحضرتكم إحلالاً، ويستغفر له، ليزيده الله عز وجل بذلك قربة ورفعة في جنانه.. الخ[1].

٢ ـ وفي رواية أخرى: أن امرأة عبد الله بن مشكم أتت النبي «صلى الله عليه وآله» بشاة مسمومة، ومع النبي «صلى الله عليه وآله» بشر بن البراء بن عازب.. فتناول النبي «صلى الله عليه وآله» الذراع فلاكها، ولفظها، وقال: إنها لتخبرني أنها مسمومة.

أما بشر فابتلعها فمات..

ثم سأل النبي «صلى الله عليه وآله» اليهودية فأقرت[2].

٣ ـ وفي رواية عن الأصبغ، عن الإمام علي «عليه السلام»: أنه يقال

---

(١) راجع: البحار ج١٧ ص٣١٨ و ٣٢٠ و ٣٩٦ والتفسير المنسوب للإمام العسكري ص١٧٧ والمناقب لابن شهرآشوب ج١ ص١٢٨.

(٢) البحار ج١٧ ص٢٣٢ وراجع ص٤٠٨ عن الخرائج والجرائح، وقرب الإسناد ص٣٢٦. وراجع: الخصائص الكبرى ج٢ ص٦٣ ـ ٦٥ وقرب الإسناد ص٣٢٦ وقصص الأنبياء للراوندي ص٣١١ والخرائج والجرائح ج١ ص٢٧ و ١٠٩ وج٢ ص٥٠٩.

للمرأة اليهودية: عبدة.

وأن اليهود هم الذين طلبوا منها ذلك، وجعلوا لها جعلاً.

فعمدت إلى شاة فشوتها، ثم جمعت الرؤساء في بيتها، وأتت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقالت: يا محمد، قد علمت ما توجَّب لي من حق الجوار، وقد حضر في بيتي رؤساء اليهود، فزيِّني بأصحابك..

فقام «صلى الله عليه وآله» ومعه الإمام علي «عليه السلام»، وأبو دجانة، وأبو أيوب، وسهل بن حنيف، وجماعة من المهاجرين..

فلما دخلوا، وأخرجت الشاة، سدت اليهود آنافها بالصوف، وقاموا على أرجلهم، وتوكأوا على عصيهم..

فقال لهم النبي «صلى الله عليه وآله»: اقعدوا..

فقالوا: إنا إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد، وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به.

وكذبت اليهود لعنهم الله، إنما فعلت ذلك مخافة سَوْرة السم.. ودخانه..

ثم ذكرت الرواية: تكلُّم كتف الشاة، وسؤال النبي «صلى الله عليه وآله» لعبدة عن سبب فعلها، وجوابها له.. وأن جبرئيل هبط إليه وعلَّمه دعاء، فقرأه النبي «صلى الله عليه وآله»، وكذلك من معه، ثم أكلوا من الشاة المسمومة، ثم أمرهم أن يحتجموا[1].

---

(١) راجع: الأمالي للصدوق ص٢٩٤ والبحار ج١٧ ص٣٩٥ و ٣٩٦ وج٩٢ ص١٤٠ والمناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٨٠ وروضة الواعظين ص٦١ ومستدرك الوسائل ج١٦ ص٣٠٧ والثاقب في المناقب ص٨١ والجواهر السنية ص١٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٣ ص٥٤٢.

٤ ـ عن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمد، عن القداح، عن إبراهيم، عن الإمام الصادق «عليه السلام»: سمت اليهودية النبي «صلى الله عليه وآله» في ذراع.

**إلى أن قال:** فأكل ما شاء الله، ثم قال الذراع: يا رسول الله، إني مسمومة.

فتركها، وما زال ينتقض به سمه حتى مات «صلى الله عليه وآله»[1].

٥ ـ أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، عن الإمام الصادق «عليه السلام»: سم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم خيبر، فتكلم اللحم، فقال: يا رسول الله، إني مسموم.

**قال:** فقال النبي «صلى الله عليه وآله»، عند موته: اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر، وما من نبي ولا وصي إلا شهيد[2].

## نقد الروايات:

وكما لم نتعرض لمناقشة أسانيد روايات أهل السنة، رغم ما فيها من هنات وهنات، فإننا سوف نغض النظر عن الحديث عن مناقشة روايات الشيعة أيضاً، وإن كنا نجد من بينها ما هو معتبر من حيث السند، ونكتفي بمناقشة متونها، فنقول:

**أولاً:** قد ذكرت الرواية الأولى: أن البراء بن معرور هو الذي أكل من

---

(١) البحار ج١٧ ص٤٠٦ وج٢٢ ص٥١٦ وبصائر الدرجات ص٥٢٣ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٣ ص٣١٨.

(٢) بصائر الدرجات ص٥٢٣ والبحار ج٢٢ ص٥١٦ وج١٧ ص٤٠٥ وإثبات الهداة ج١ ص٦٠٤ ومختصر بصائر الدرجات ص١٥.

الشاة المسمومة فمات.

مع أن البراء بن معرور، قد توفي قبل أن يهاجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى المدينة بشهر[1].

ولم يحضر رسول الله «صلى الله عليه وآله» موت البراء، لكنه «صلى الله عليه وآله» حين هاجر زار قبره.

**ويقال:** إنه قد صلى على قبره[2].

---

(١) راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٣٠٨ أسد الغابة ج١ ص١٧٤ والإصابة ج١ ص١٤٤ و١٤٥ و (ط دار الكتب العلمية) الإصابة ج١ ص٤١٥ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص١٣٦ و (ط دار الجيل) ج١ ص١٥٢ وفتح الباري ج٥ ص٢٧٦ وج٧ ص١٧٣ والثقات لابن حبان ج١ ص١٣٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٦٢٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص٢٣٩ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٧٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٨١ والبحار ج١٩ ص١٣٢ ونيل الأوطار ج٤ ص٩١ وإعانة الطالبين ج٢ ص١٢٣ وراجع: كنز العمال ج١٣ ص٢٩٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٦ ص١٩.

(٢) راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٣٠٨ أسد الغابة ج١ ص١٧٤ والإصابة ج١ ص١٤٤ و١٤٥ و (ط دار الكتب العلمية) الإصابة ج١ ص٤١٥ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص١٣٦ و (ط دار الجيل) ج١ ص١٥٢ والثقات لابن حبان ج١ ص١٣٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٦٢٠ ونيل الأوطار ج٤ ص٩١ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص٢٣٩ والبحار ج١٩ ص١٣٢ وإعانة الطالبين ج٢ ص١٢٣ وراجع: كتاب الأم ج١ ص٣٠٩ وتلخيص الحبير ج٥ ص١٩٦ وتحفة الأحوذي ج٤ ص١١٢ وبغية الباحث ص٩٨.

وقضية خيبر إنما كانت في السنة السابعة بعد الهجرة، فكيف يكون البراء بن معرور قد مات من أكلة خيبر، إذا كان قد مات قبلها بسبع سنوات؟!.

**وقد يعتذر عن ذلك**: بأن ثمة سقطاً من الرواية.

**وأن الصحيح هو**: بشر بن البراء..

**غير أننا نقول:**

إن تكرر كلمة البراء في الروايات مرات عديدة يأبى قبول هذا الإعتذار، فإن السهو لا يتكرر في جميع الموارد عادة، وهذا واضح.

**ثانياً**: إن هذه الروايات التي رواها الشيعة تختلف فيما بينها:

١ ـ فرواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام»، تقول: إن الضحية هو البراء بن معرور.

**وروايات أخرى تقول**: إنه بشر بن البراء بن معرور.

**ورواية ثالثة تقول**: إنه بشر بن البراء بن عازب..

٢ ـ رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» تقول: إن الذي مات، قد مات وهو يلوك اللقمة.

**والرواية التي بعدها تقول**: إنه قد ابتلع اللقمة.

**وقد يجمع بينها**: بأن الذي يلوك اللقمة كثيراً ما يبتلع بعضها. فلعل كل رواية تحدثت عن شيء من ذلك بخصوصه. ولم تلحظ الخصوصية الأخرى.

٣ ـ يظهر من بعض تلك الروايات: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يأكل من الذراع، وهي وإن كانت لا تنافي الراوية الأخرى التي تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» قد لاك اللقمة ولم يسغها..

**لكنها تناقض الرواية التي صرحت**: بأنه «صلى الله عليه وآله» قد أكل منها ما شاء الله، بعد أن علمه جبرئيل دعاء..

٤ ـ بعض الروايات يقول: إن إخبار الذراع له «صلى الله عليه وآله» بأنها مسمومة كان قبل أن يسيغ اللقمة.

**وغيرها يقول**: إن الذراع تكلمت قبل أن يبدأ هو وأصحابه بالأكل منها.

**وبعض آخر يقول**: إنه «صلى الله عليه وآله» قد أكل منها ما شاء الله، ثم أخبرته الذراع بأنها مسمومة..

٥ ـ الروايات تصرح بأن اليهودية هي زوجة سلام بن مشكم.

**لكن رواية الخرائج والجرائح تقول**: إنها امرأة عبد الله بن مشكم، ولا نعرف أحداً بهذا الاسم فيما بين أيدينا من مصادر.. فإن وجد، فالروايتان متناقضتان من هذه الجهة..

٦ ـ الروايات تقول: إن اسم اليهودية زينب.

**ورواية الأصبغ عن الإمام علي «عليه السلام» تقول**: إنها يقال لها: عبدة..

٧ ـ رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» تقول: إن القضية كانت في المدينة.

**وسائر الروايات تقول**: في خيبر..

٨ ـ الروايات تتحدث عن أن اليهودية جاءته بذراع أو شاة مسمومة.

**لكن رواية الأصبغ تقول**: إن اليهودية دعته للإجتماع مع الرؤساء في بيتها، حيث قدمت له الشاة المسمومة.

**إلا أن يدَّعى**: أنها قد جاءته بها بعد قدومه إلى بيتها..

٩ ـ وأخيراً.. هل جاءته بذراع؟! أم جاءته بشاة؟! إن الروايات قد اختلفت في ذلك.

**وقد يدَّعى أيضاً**: أنه لا مانع من إطلاق اسم الجزء على الكل.

وهناك موارد أخرى يظهر فيها هذا الإختلاف، لا نرى حاجة إلى تتبعها.

**ثالثاً**: إذا كان الإمام علي «عليه السلام» قد صرح بأنه يشك في هدية تلك اليهودية، كما ذكرته رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام»، معللاً ذلك بقوله: «ولسنا نعرف حالها».

فلماذا لم يشك رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيها أيضاً، ولم يحذِّر من معه من الأكل منها قبل التثبت من حالها.. بل بادر فأكل منها ما شاء الله، أو أنه لاك ما تناوله منها، ثم أساغه، أو لم يسغه، حسب اختلاف الروايات؟!..

ولماذا لم يحذر الإمام علي «عليه السلام» النبي «صلى الله عليه وآله»، من الأكل منها، كما حذر البراء بن معرور؟!

وإذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» حاضراً في المجلس ينتظر إحضار الخبز، وكان يسمع الحوار بين الإمام علي «عليه السلام»، وبين ابن معرور، فلماذا لم يأخذ تحذير الإمام علي «عليه السلام» بعين الإعتبار؟!..

بل لماذا لم يؤثر هذا التحذير في البراء نفسه أيضاً؟! فلم يرتِّب أي أثر على هذا التحذير، ولو بأن يلفظ ما كان في فمه، حتى لو مات بعد ذلك بقليل.

**رابعاً**: قد ذكرت رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام»: أنه «صلى الله عليه وآله» دعا قوماً من خيار أصحابه.. ثم عدتهم،

وذكرت من بينهم صهيباً. مع أن صهيب الرومي كما ذكرته الروايات والنصوص، كان عبد سوء، وهو ممن تخلف عن بيعة أمير المؤمنين «عليه السلام»، وكان من أعوان المعتدين على الزهراء «عليها السلام»، والغاصبين لحق الإمام علي «عليه السلام»، بل كان من المعادين لأهل البيت «عليهم السلام»[1].

**خامساً**: كيف يدعو النبي «صلى الله عليه وآله» خيار أصحابه ليأكلوا من الشاة، فيأكلون إلى حد الشبع، ثم لا يصيبهم أي شيء. ويبقون أحياءً بعد موته «صلى الله عليه وآله» عشرين عاماً، وأكثر من ذلك.. لكنه هو «صلى الله عليه وآله» وحده الذي يصاب؟!

**حيث تذكر الروايات الأخرى**: أنه «صلى الله عليه وآله» بعد ثلاث سنوات قد وجد ألم أكلته بخيبر، وأن عِرْقَه الأبهر قد انقطع..

**بل بعض الروايات تقول**: فما زال ينتقض به سمه حتى مات «صلى الله عليه وآله».

**سادساً**: إن رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» قد ذكرت أيضاً أمراً خطيراً، نجل عنه رسول الله «صلى الله عليه وآله» كل الإجلال.. وهو:

أنه «صلى الله عليه وآله» لم يصلِّ على البراء، بانتظار حضور الإمام علي «عليه السلام»، لكي يُحِلَّه مما كلمه به. وليكون موته بذلك السم كفارة له..

ولكنه «صلى الله عليه وآله» حين اعترضوا عليه، بأن البراء قد قال

---

(١) راجع: قاموس الرجال ج٥ ص١٣٥ ـ ١٣٧ وغيره من كتب التراجم.

ذلك مزاحاً، ولم يكن ليؤاخذه الله بذلك، تراجع «صلى الله عليه وآله»، وقال: «..ولكنه كان مزحاً، وهو في حل من ذلك»..

ثم اعتذر لهم عن موقفه الأول بأنه يريد أن لا يعتقد أحد منهم بأن الإمام علياً «عليه السلام» واجد عليه، فأراد أن يجدد بحضرتهم إحلالاً له، ويستغفر له.. ليزيده الله بذلك قربة ورفعة في جنانه..

**وهذا معناه:** أن هذه الرواية تنسب إلى رسول الله ـ والعياذ بالله ـ التدليس، والإخبار بغير الحق.. ثم التراجع عن الموقف بعد ظهور الأمر.. و.. و.. الخ.. وحاشاه من ذلك كله..

**سابعاً:** هل صدَّق رؤساء اليهود بنبوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى قالوا له: إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد؟!

وكيف صدقهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» والمسلمون في قولهم هذا؟!. ألم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» قد زارهم قبل ذلك، واجتمع بهم؟! فهل كانوا يقومون أيضاً، ويسدُّون آنافهم بالصوف..حتى لا يتأذى بأنفاسهم؟!.

وحين سدوا آنافهم بالصوف مخافة سَوْرة السم، هل تنفسوا من أفواههم بعد سد الآناف؟!..

وهل التنفس من الفم يمنع من سَوْرة السم حقاً؟!

أم أنهم سدوها بالصوف، والتزموا بأن يتنفسوا منها أيضاً؟

إن الرواية لم توضح لنا ذلك!!

وإذا كان السم يؤثر إلى هذا الحد، فلا حاجة بهم إلى إطعام الرسول «صلى الله عليه وآله» من الشاة، بل يكفي أن يضعوها أمامه.. ويدخل السم

إلى بدنه الشريف عن طريق التنفس.

**ثامناً**: إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد علم بالسم، وقرأ الدعاء، وأمرهم بأكل ما هو مسموم، ليظهر المعجزة، والكرامة بذلك، فما معنى أمره لمن معه بالإحتجام بعد ذلك؟!..

فهل أثّر الدعاء في حجب أثر السم، أم لم يؤثر؟ فإن كان قد أثّر، فما الحاجة إلى الحجامة؟!. وإن كان لم يؤثر، فلماذا كان الدعاء؟!

وكيف أقدم «صلى الله عليه وآله» على تناول سم يؤدي إلى الموت، من دون تثبُّت من تأثير الدعاء في منع تأثيرالسم؟!..

**تاسعاً**: إن بعض تلك الروايات يقول: إنه بعد أن أكل النبي «صلى الله عليه وآله» ما شاء الله، كلمته الذراع، وقالت: إني مسمومة.. فلماذا أخرت الذراع كلامها إلى حين أكل النبي «صلى الله عليه وآله» منها ما شاء الله؟!.

ولماذا لم يمت النبي «صلى الله عليه وآله» من ذلك السم من ساعته، إذا كان ذلك السم مؤثراً؟!.. بل تأخر أثره إلى ثلاث سنوات؟!..

أوليس قد مات بعض المسلمين بسبب أكله من نفس السم الذي أكل منه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

## هل سم المسلمون رسول الله ﷺ؟!..

**وبعدما تقدم نقول:**

إن أصابع الاتهام لا تتوجه في هذا الأمر إلى اليهود وحسب، فإن هناك روايات تلمِّح، وأخرى تصرح بأنه «صلى الله عليه وآله» قد مات مسموماً بفعل بعض نسائه.. فلاحظ ما يلي:

١ ـ إن من الروايات التي ربما يقال إنها تلمح إلى ذلك، الرواية المتقدمة عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وفيها: أن الإمام الحسن بن علي «عليهما السلام» قال لأهل بيته: إني أموت بالسم، كما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

**ثم ذكر لهم:** أن زوجته هي التي تسممه..

**فربما يقال:** إنه «عليه السلام» يريد الإشارة إلى هذا الأمر بالذات، وإلا فقد كان يكفيه أن يقول: إن امرأتي تقتلني بالسم.. ولكنه لم يكتف بذلك، بل شبه ما يجري له بما جرى لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. فكما أن زوجتيه «صلى الله عليه وآله» قد سمتاه، فإن زوجة الإمام الحسن «عليه السلام» سوف تدس له السم أيضاً..

وعهدة هذا الفهم للرواية على هذا النحو تبقى على مدّعيه.. إذا لم يرد أن يؤيد ذلك بالروايات الأخرى الآتية المصرحة بهذا الأمر.

٢ ـ ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، في تفسير قوله تعالى: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾**[١].

**حيث قال «عليه السلام»:** «أتدرون، مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» أو قتل؟! إنهما سقتاه قبل الموت»..

٣ ـ وروي أيضاً عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: «أتدرون مات النبي «صلى الله عليه وآله» أو قتل؟!.. إن الله

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾. فسم قبل الموت، إنهما سمتاه»، أو سقتاه[1].

٤ ـ وروي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: في حديث الحسين بن علوان الديلمي: «أنه حينما أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» إحدى نسائه، لمن يكون الأمر من بعده، أفشت ذلك إلى صاحبتها، فأفشت تلك ذلك إلى أبيها، فاجتمعوا على أن يسقياه سماً، فأخبره الله بفعلهما. فهمَّ «صلى الله عليه وآله» بقتلهما، فحلفا له: أنهما لم يفعلا، فنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾[2]»[3].

## أي ذلك هو الصحيح؟!

ونحن، رغم أننا قد ذكرنا بعض الإشكالات على الطائفتين المتقدمتين أولاً، عن السنة والشيعة، حول سم اليهود له «صلى الله عليه وآله».. فإننا لا نريد أن نتسرع في إصدار الحكم النهائي حتى مع وجود هذه الطائفة الثالثة المذكورة آنفاً، وذلك لأننا إذا نظرنا إلى الطوائف الثلاث من الروايات.. نجد

---

(١) راجع: البحار ج٢٨ ص٢٠ وج٢٢ ص٥١٦ وج٣١ ص٦٤١ وتفسير العياشي ج١ ص٢٠٠ وتفسير البرهان ج١ ص٣٢٠ وتفسير الصافي ج١ ص٣٥٩ و ٣٨٩ و ٣٩٠ ونور الثقلين ج١ ص٣٣ و ٤٠١ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٢٥١.

(٢) الآية ٧ من سورة التحريم.

(٣) البحار ج٢٢ ص٢٤٦ وج٣١ ص٦٤١ والصراط المستقيم ج٣ ص١٦٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٦٢٧.

أن في الطائفة الثانية روايات معتبرة، لا ترد عليها الإشكالات في مضمونها، إذا أخذت بمفردها، وهي أيضاً تتوافق مع بعض روايات أهل السنة في أصل المسألة.

**ولأجل ذلك، نقول:**

**إن النظرة المنصفة لهذه الطوائف الثلاث تدعونا إلى تقرير ما يلي:**

**إنه ربما يظهر من مجموع ما ذكرناه:** أن المحاولات التي بذلها اليهود لقتله «صلى الله عليه وآله» قد تعددت، ولعل بعضها قد حصل في خيبر، وبعضها حصل بالمدينة..

ولعل التي سمته في خيبر هي زينب بنت الحارث اليهودية، والتي سمته في المدينة هي تلك اليهودية التي يقال لها: عبدة..

وربما تكون الذراع قد كلمت النبي «صلى الله عليه وآله» مرتين: إحداهما في خيبر، والأخرى في المدينة.

ولعله أهديت له «صلى الله عليه وآله» ذراع تارة، وأهديت له «صلى الله عليه وآله» شاة مصليّة أخرى..

**ثم لعل الذي مات في إحداهما:** هو مبشر بن البراء، وأما أخوه بشر بن البراء أو بشر بن البراء بن عازب، فمات في حادثة أخرى..

وربما يكون بشر قد مات في إحداهما، ولم يمت أحد من المسلمين في المحاولة الأخرى..

**ويمكن أن يقال أيضاً:** إن المحاولة التي جرت في المدينة، ربما تكون قد جرت بالتواطؤ مع بعض نسائه «صلى الله عليه وآله».. وربما تكون محاولة بعض نسائه قد جاءت منفصلة عن قصة اليهودية واليهود..

وربما تكون محاولة بعض نسائه قد فشلت مرة، وذلك في قضية إفشاء سره «صلى الله عليه وآله» في موضوع سورة التحريم، إذ إن الرواية تقول:

إن الله تعالى أخبره بذلك، ثم نجحت في المحاولة الثانية، واستشهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بفعل السم الذي دسسنه له..

**وإنما فضح الله أمرهن في المرة الأولى ليعرف الناس:** أنهن قد يقدمن على هذا الأمر الشنيع مرة أخرى، حتى إذا فعلن ذلك، وذلك حين وفاته «صلى الله عليه وآله»، فتصديق الناس بهذا الأمر يصبح أسهل وأيسر..

كما أن تعريف الناس بحقيقة أولئك النسوة يحصِّن الناس من الاغترار بهن، بحجة كونهن زوجات له «صلى الله عليه وآله»!!..

نعم.. إن ذلك كله.. وسواه محتمل في تلك الروايات..

ونحن وإن لم نستطع الجزم بأي من تلك الوجوه.. ولكن لا شك في أنها وفق ما ذكرناه لا تكون متعارضة فيما بينها ولا متنافرة، لأنها إنما تكون كذلك لو فرض أنها كلها تحكي عن قضية واحدة دون سواها..

وكونها تحكي عن قضية واحدة مما لا سبيل إلى إثباته..

وتعدد محاولات اغتياله حسبما تقدم في أوائل هذا البحث قد يؤيد هذا الأمر..

**وتبقى حقيقة واحدة لا مجال لإنكارها من أحد أيضاً، وهي:** أنه في ظل هذا الذي ذكرناه، لا بد أن تسقط كل الآراء التي تسعى لتبرئة هذا الفريق أو ذاك..

وتبقى الشبهة تحوم حول الذين ذُكرت أسماؤهم في الروايات في الطوائف الثلاث المتقدمة. لاسيما مع وجود نصوص صحيحة السند عند

الشيعة والسنة..

بل إنه حتى أولئك الذين كانوا من المعروفين، وتدعى لهم الكرامات الراسخة، والمقامات الشامخة، قد أثبت لنا التاريخ أنهم قد شنوا حرباً ضارية ضد علي «عليه السلام» قتل فيها ألوف من المسلمين، ولو استطاعوا قتل علي «عليه السلام» نفسه لقتلوه، مع أنه وصي رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأخوه ونفسه، كما جاء في آية المباهلة..

بل إنه حتى بالنسبة إلى النصوص التي لم توفق لسند صحيح، فإنه لا يمكن دفع احتمالات صحتها، خصوصاً إذا لوحظت الظروف التي أحاطت برسول الله «صلى الله عليه وآله» من أول بعثته، وإلى حين وفاته.

مع علمنا بأن الجهر بالحقيقة كان يساوق المجازفة بالحياة، وبالأخص بالنسبة لبعض الشخصيات التي كانت تحتل مكانة خاصة في قلوب بعض الفئات، التي كانت هي الحاكمة عبر أحقاب التاريخ..

ولتفصيل هذا الأمر، محل ومجال آخر..

## ما من نبي أو وصي إلا شهيد:

وربما يمكن تأكيد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالسم بالروايات التي تقول: ما من نبي أو وصي إلا شهيد، فقد:

١ ـ روى محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال:

سم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم خيبر، فتكلم اللحم، فقال: يا

رسول الله، إني مسموم.

قال: فقال النبي «صلى الله عليه وآله» عند موته: اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر، وما من نبي، ولا وصي إلا شهيد[1].

وقد أكدت النصوص المتقدمة صحة ذلك، بالنسبة للنبي «صلى الله عليه وآله»، أما بالنسبة لأوصيائه الاثني عشر، فقد وردت عدة روايات تفيد هذا المعنى أيضاً، وبعض هذه الروايات معتبر من حيث السند، ونذكر منها ما يلي:

٢ ـ عن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي، عن الإمام الرضا «عليه السلام» في نفي قول من قال: إن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يقتل، ولكن شبِّه لهم، قال «عليه السلام»:

والله، لقد قتل الحسين «عليه السلام»، وقتل من كان خيراً من الحسين، أمير المؤمنين، والحسن بن علي، وما منا إلا مقتول، وإني ـ والله ـ لمقتول بالسم الخ..[2].

ويمكن أن يستفاد من هذه الرواية، وغيرها مما يأتي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً قد مات شهيداً، إذ كان المقصود بكلمة منا هو أهل البيت، وعلى رأسهم رسول الله «صلى الله عليه وآله».

---

(١) بصائر الدرجات ص٥٢٣ ومختصر بصائر الدرجات ص١٥.

(٢) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٠٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج١ ص٢٢٠ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج١ ص٨٧ وج٢ ص٤٠٥ والتفسير الصافي ج١ ص٥١٣ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٦٦٠ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٥٦٥ والبحار ج٤٤ ص٢٧١ وج٤٩ ص٢٨٥ وج٢٧ ص٢١٣.

٣ ـ محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الصلت الهروي، قال: سمعت الإمام الرضا «عليه السلام» يقول: «والله، ما منا إلا مقتول شهيد».

وليس في سند هذه الرواية إشكال[1].

٤ ـ قال الصدوق «رحمه الله»: وفي حديث آخر: «..وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي «صلى الله عليه وآله» قتلوا، منهم بالسيف، وهو أمير المؤمنين، والحسين «عليهما السلام». والباقون قتلوا بالسم، قتل كل واحد منهم طاغية زمانه، وجرى ذلك عليهم على الحقيقة والصحة الخ..»[2].

٥ ـ روى الخزاز القمي: عن محمد بن وهبان البصري، عن داود بن الهيثم، عن إسحاق بن البهلول، عن طلحة بن زيد، عن الزبير بن باطا، عن

---

(١) راجع: البحار ج٤٩ ص٣٢٠ وج٥٠ ص٢٣٨ وج٩٩ ص٣٢ وج٢٧ ص٢٠٩ والأمالي للصدوق (ط سنة ١٤١٧ مؤسسة البعثة ـ قم) ص١٢٠ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٥٦ و (ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) ج١ ص٢٨٧ ومن لا يحضره الفقيه ج٢ ص٣٥١ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج٢ ص٥٨٥ وروضة الواعظين ص٢٣٣ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج١٤ ص٥٦٨ و (ط دار الإسلامية) ج١٠ ص٤٤٦ والعقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص٣٢ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٤١٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٥٩٦ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج١ ص١٤٩ والمناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٥١.

(٢) عيون أخبار الرضا (ط سنة ١٤٠٤ هـ مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص١٩٣ والبحار ج٢٥ ص١١٨.

عمير بن هاني، عن جنادة بن أميد: أن الإمام الحسن بن علي «عليهما السلام» قال في مرضه الذي توفي فيه:

«والله، إنه لعهد عهده إلينا رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي «عليه السلام» وفاطمة «عليها السلام»، ما منا إلا مسموم، أو مقتول الخ..»[1].

٦ ـ قال الطبرسي «رحمه الله»، وكذلك الإربلي «رحمه الله»، وهما يتحدثان عن الإمام العسكري «عليه السلام»: «ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه «عليه السلام» مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجده، وجميع الأئمة «عليهم السلام»، خرجوا من الدنيا بالشهادة».

واستدل القائلون بذلك بما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: والله، ما منا إلا مقتول أو شهيد[2].

٧ ـ وروى الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي، عن الجوهري، عن عتبة بن الضحاك، عن هشام بن محمد،

---

(١) كفاية الأثر ص٢٢٦ و٢٢٧ والصراط المستقيم ج٢ ص١٢٨ والأنوار البهية (ط سنة ١٤١٧ هـ) ص٣٢٢ ونهج السعادة للمحمودي ج٨ ص٢٣٨ والبحار ج٢٧ ص٢١٧ و ٣٦٤ وج٤٤ ص١٣٩.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٥١ وكشف الغمة (ط سنة ١٣٨١ هـ المطبعة العلمية ـ قم) ج٢ ص٤٣٠ و (ط دار الأضواء) ج٣ ص٢٢٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص١٠٩٣ والبحار ج٢٧ ص٢٠٩ وج٥٠ ص٣٨ عن إعلام الورى، ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٤١٤ والأنوار البهية ص٣٢٢ وأعلام الورى (ط سنة ١٣٩٠ هـ) ص٣٦٧ و (ط مؤسسة آل البيت) ج٢ ص١٣٢.

عن أبيه، قال: خطب الإمام الحسن بن علي «عليهما السلام» بعد قتل أبيه، فقال في خطبته:

**«لقد حدثني حبيبي جدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»**: أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم»[1].

**يضاف إلى ما تقدم**: وجود نصوص روائية، وتاريخية، تتحدث عن كل إمام، وتروي أنه قد مات بالسم أو القتل على يد طاغية زمانه، مع وجود محاذير كبيرة، وأخطار جسيمة تتهدد من يعلن هذا الأمر، لأن إظهاره ليس في مصلحة أولئك الحكام..

وبعد هذا.. فلا يصح نفي حصول هذا الأمر بصورة قاطعة، أو استبعاده..

## المفيد رحمه الله ينكر حديث ما منا إلا مقتول:

**وقد يسأل سائل هنا فيقول**: إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد مات شهيداً، فما معنى أن ينكر ذلك الشيخ المفيد «رحمه الله»، حسبما ذكره في بعض مؤلفاته؟![2].

ونقول في الجواب:

إنه لا ريب في أن الشيخ المفيد «رحمه الله» هو من أعاظم علماء الإمامية،

---

(١) البحار ج٢٧ ص٢١٧ وج٤٣ ص٣٦٤ وكفاية الأثر ص١٦٢ ومستدرك سفينة البحار (ط سنة ١٤٠٩ هـ مؤسسة البعثة) ج١ ص١٦٤ و (نشر مركز النشر الإسلامي) ج١ ص٢٠٠ ونهج السعادة للمحمودي ج٨ ص٥٠٦ والأنوار البهية ص٣٢٢.

(٢) تصحيح إعتقادات الإمامية للشيخ المفيد ص١٣١ و ١٣٢.

وله مكانته الرفيعة، وأثره العظيم في حفظ المذهب، وفي الذب عنه، وفي ترويجه، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير جزاء وأوفاه.

غير أن علينا أن لا ننسى أنه «رحمه الله» كان يعيش في بغداد، عاصمة الخلافة العباسية. وكان أسلاف الحكام في بغداد، هم الذي دبروا لارتكاب جرائم قتل الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم.. وسجل لنا التاريخ عنهم أموراً هائلة تظهر: أن العباسيين كانوا أشد على أهل البيت وشيعتهم من الأمويين. وفي كتابنا الحياة السياسية للإمام الرضا «عليهم السلام»، نبذة صالحة لإعطاء الانطباع عن فظاعة هذا الأمر، وعمقه، ومداه.

**وفي إلماحة إلى ذلك هنا نقول:**

إن الإمام الحسين «عليهم السلام»، لم يعش في زمن العباسيين، ولا حاربهم، بل هو قد قضى شهيداً مظلوماً بسيوف أعدائهم الأمويين، وقد حاول العباسيون أن يستفيدوا من مظلوميته هذه في حركتهم المناهضة لبني أمية، فرفعوا شعار الأخذ بثاراته «عليه السلام»..

**كما أن مما لا شبهة فيه:** أن الإمام الحسين «عليهم السلام» هو أقدس رجل مشى على وجه الأرض بعد جده النبي «صلى الله عليه وآله»، وأبيه علي وأخيه الحسن «عليهما السلام».

ومع ذلك، فإن العباسيين قصدوا قبره «عليه السلام» بالهدم، وحرثوه، وقطعوا الشجر من حوله.. وهو ما فعله المنصور العباسي، والرشيد والمتوكل و.. كما أنهم قد قطعوا السبل لمنع الناس من الوصول إلى كربلاء لزيارة القبر الشريف، وعاقبوا زواره بأشد العقوبات، حتى بالقتل..

فإذا كان هذا هو موقفهم من قبر الحسين! «الشهيد»! ومن زوار ذلك

القبر الشريف، فماذا سيكون موقفهم من الأئمة المعاصرين لهم؟! والذين تتعاظم هواجسهم، وخوفهم منهم!!.

**إن التاريخ يحدثنا:** أن سيرتهم معهم ومع شيعتهم قد أنست الناس سيرة وسياسات بني أمية، مع أهل البيت «عليهم السلام»، ومع من يتشيع لهم، ويتصل بهم.. حتى قال الشاعر:

**تالله مــا فـعـلــت أمـيـة منهم          معشـار مـا فـعـلـت بـنـو العباس**

وقال الآخر:

**يا لـيـت جـور بـنـي أمـيـة دام لنا          ولـيـت عـدل بني العباس في النار**

وإذا ما لمحنا أحياناً شيئاً من التخفيف من وطأة هذه السياسة، فقد كان ذلك استجابة لمقتضيات فرضت نفسها، أو لانشغالهم بأمور حاضرة، كان عليهم المبادرة لمعالجتها، وتأجيل ما سواها..

**وفي جميع الأحوال، نقول:**

إن الشيخ المفيد «رحمه الله» كان يعيش في ظل حكم هؤلاء، الذين ورثوا عن أسلافهم الحقد، والضغينة، على أهل البيت «عليهم السلام» وشيعتهم، وقد كان الحديث عن قتل الأئمة يعنيهم مباشرة، دون كل من سواهم..

فهل تراهم سوف يسمحون وهم أصحاب السلطة والهيمنة السياسية والعسكرية والثقافية والأمنية الخ.. ـ هل سيسمحون للشيخ المفيد أو لغيره ـ بإثارة هذا الاتهام ضد أسلافهم؟! وأن يتداول الناس هذا الأمر؟! ويصبح جزءاً من ثقافتهم، وأن يدون في الكتب والأسفار لينتقل إلى الأجيال اللاحقة، في جملة ما ينتقل من الأخبار؟!

أم تراهم سيمنعون منه، لكي لا يصبح وسيلة طعن، وسند إدانة يبرر للناس الذين يرتبطون بأهل البيت إيمانياً وعاطفياً بأن يكرهوهم، وأن يزيد حبهم، وتعاطفهم مع الخط المناوئ لهم، والذي تراود هؤلاء الحكام الشكوك والهواجس تجاههم، وتجاه كل حركة تصدر منهم وعنهم؟!

إن أسلافهم الأمويين قد قتلوا الحسين «عليهم السلام»، وقتلوا زيداً، ويحيى وغيرهم جهاراً نهاراً.. وحملوا النساء والأطفال سبايا، وطافوا بهم البلاد.. ولكنهم لم يسمحوا للناس بأن يتداولوا الحديث عن تلك الجرائم بحرية، وبصدقية، ووضوح..

فهل يسمح العباسيون بكشف وتداول أمر لا يمكنهم الاعتراف به؟!.. بل هم يظهرون للناس إدانتهم له، ويجهدون لإقناعهم ببراءتهم منه؟!..

فراجع ما سجله الحديث والتاريخ من مواقف لهم في هذا السياق تجاه الإمام الرضا، والإمام الكاظم، وسواهما من الأئمة «عليهم السلام»، حيث كانوا يقتلونهم بالسم، ثم يظهرون للناس بمظهر البريء، ويمشون في جنازتهم، ويكشفون أجسادهم للشهود ليشهدوا ببراءتهم من دمهم، ومن سيجرؤ على أن يشهد بضد ما يريدون؟ وأن يقول خلاف ما يحبون؟!

وكل ذلك يوضح لنا: مدى صعوبة إظهار وإشاعة أخبار استشهاد الأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على أيدي أسلاف أولئك الحكام، في تلك العصور الصعبة، مثل عصر الشيخ المفيد، أو عصر غيره.

ثانياً: لنفترض أن من الممكن تدوين ذلك، ولكن السؤال هو: هل كان

الشيخ المفيد قادراً على أن يجمع مؤلفات السابقين عليه، في عصر كان يصعب فيه التنقل في البلاد، ولم يكن هناك وسائل ارتباط، ولا كانت هناك وسائل لتكثير الكتب، وتوزيعها.. أو وسائل لكشف مطالبها ومحتوياتها، سوى القراءة المباشرة والشاملة؟!..

كما أن الكتّاب والقراء في تلك العصور، لم يكونوا من الكثرة بحيث يمكن مقايستهم بمن يقرأ ويكتب في عصرنا الحاضر.. بل كان الغالب على الناس هو الأمية، والجهل..

أما الحالة المادية للناس فلم تكن تفي بمتطلبات حياتهم، ولا تلبي حاجاتهم.. فضلاً عن أن يتمكنوا من شراء ما يحتاجون إليه من كتب، والتفرغ لقراءتها، والإطلاع على ما فيها، فضلاً عن شراء الكتب لأجل التجمل بها، واقتنائها لمجرد الإقتناء.

إلى غير ذلك من عوامل قد توافرت وتضافرت، كان من شأنها أن تقلل من فرص الحصول على النصوص التي تفيد في جلاء الحقيقة، فكيف إذا كانت هذه النصوص مضطهدة من أكثر من فريق.. ومنها السلطة، وتحاول التخفي في حنايا وثنايا الكتب المهجورة، أو البعيدة عن الأنظار، مما تقبع في زوايا الإهمال، بانتظار الوقت الذي تسوق أحدهم الصدفة إليها، وينشط أو يجد الوقت للاطلاع عليها..

**وبعدما تقدم، نعود إلى إثارة السؤال من جديد، فنقول:**

إلى أي حدٍ كان الشيخ المفيد قادراً على جمع تلك المؤلفات، ثم تصيد تلك الفرائد الشوارد من الأخبار، من نوادر تلك الكتب والأسفار؟!..

**ثالثاً:** إن مما لا شك فيه أن العلماء المتأخرين. قد استطاعوا أن يجمعوا

مؤلفات كثيرة من مختلف البلاد، وأن يقفوا حتى على كتب الفئات والأشخاص التي بقيت محظورة طيلة مئات السنين، إما تقية من أصحابها، أو بقرارات وسياسات من السلطة الغاشمة.. أو لغير ذلك من أسباب.

وهناك كتب تمكنت في هذا العصر من رؤية النور، فظهرت وكان مؤلفوها قد اطلعوا على مصادر لم تصل إلينا أيضاً.. لأن الوسائل الحديثة قد يسرت وصولها إلينا، بل إلى كل إنسان. كما أنها قد يسرت الحصول على كل فكرة فيه.. مهما كان نوعها، أو حجمها، دون أن يحتاج ذلك إلى بذل أي جهد يذكر..

وهذا ما يجعل أهل هذا العصر أقدر على الوصول إلى المعلومات المتنوعة، من مصادرها المختلفة، وأن يستفيدوا منها، ويوظفوها في تحقيقاتهم وبحوثهم على أكمل وجه.

ولذلك، فإننا نتوقع ظهور كثير من الحقائق التي نثبتها والدراسات، مع أنها كانت طيلة العصور الخالية قاصرة عن نيلها، وعن الوصول إلى الكثير مما يفيد في استجلائها، والوقوف على وجه الصواب فيها..

**رابعاً: إننا بعد كل هذا الذي قدمناه، نقول:**

**إن الشيخ المفيد «رحمه الله» حين يقول:** إنه لا طريق لإثبات استشهاد من عدا علي والحسنين، والكاظم والرضا «عليهم السلام».. وأن الخبر بالنسبة إليه في قتل أو سم من عدا هؤلاء يجري مجرى الإرجاف، وليس إلى تيقنه سبيل.. وإذا استبعدنا شبح احتمال التقية في قوله هذا ـ فإنما يقول هذا بعد أن راجع ما توفر لديه من مصادر سيرة.. وظهر له أنه غير قادر على تحصيل اليقين منها بذلك..

لكن هذا لا يعني أن يكون الآخرون الذين لديهم مصادر أكثر، ونصوص أوفر. ولا يكلفهم استخراجها إلا اليسير من الوقت والجهد ـ نعم لا يعني أن يكون هؤلاء غير قادرين على تحصيل الأدلة، أو امتلاك الحجة على أنهم «عليهم السلام» قد تعرضوا للسم أو للقتل..

**وببيان آخر نقول:**

**إنه يمكن للشيخ المفيد** «رحمه الله» **أن يقول:** لم أجد.. وليس له أن يقول: لا سبيل إلى اليقين، إلا إذا كان يقصد بذلك يقينه هو.. لأن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود..

**وكل ذلك يعطينا:** أن قوله «رحمه الله» في هذا المجال ليس ملزماً للباحثين بعده.. ولا هو مما يصح الاحتجاج به على النفي..

**ولا نبالغ إذا قلنا:** إن لدينا ما يصلح للإستدلال به على نقض كلامه «رحمه الله».. سواء في ذلك النصوص العامة التي وردت في سياق: ما منا إلا مقتول أو مسموم. أو نحو ذلك مما تقدم، أو النصوص الخاصة التي صرحت بأن كل إمام بخصوصه قد قتل بالسم، أو بغيره..

**فراجع:** ما قدمناه لتقف على حقيقة الحال..

[illegible]

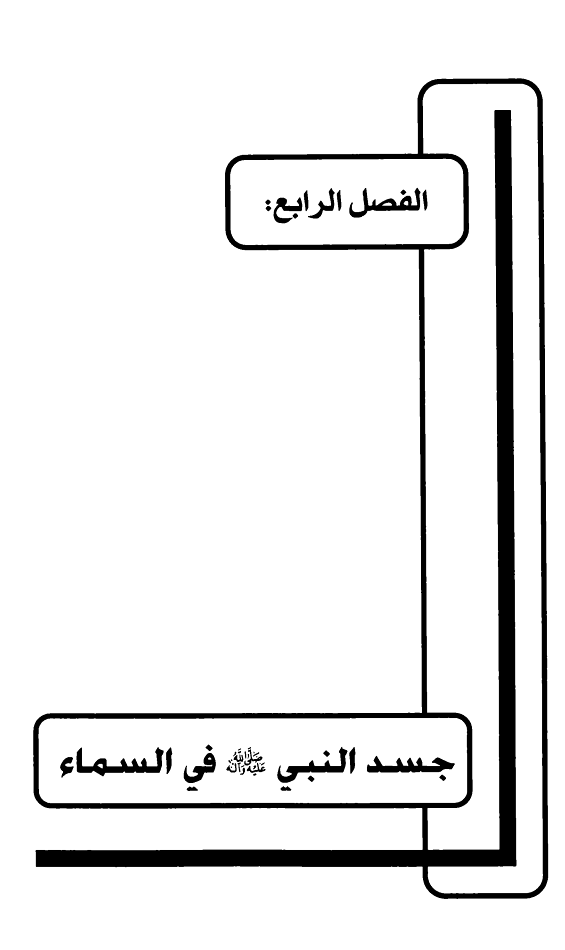
[illegible]:

[illegible]

[illegible]

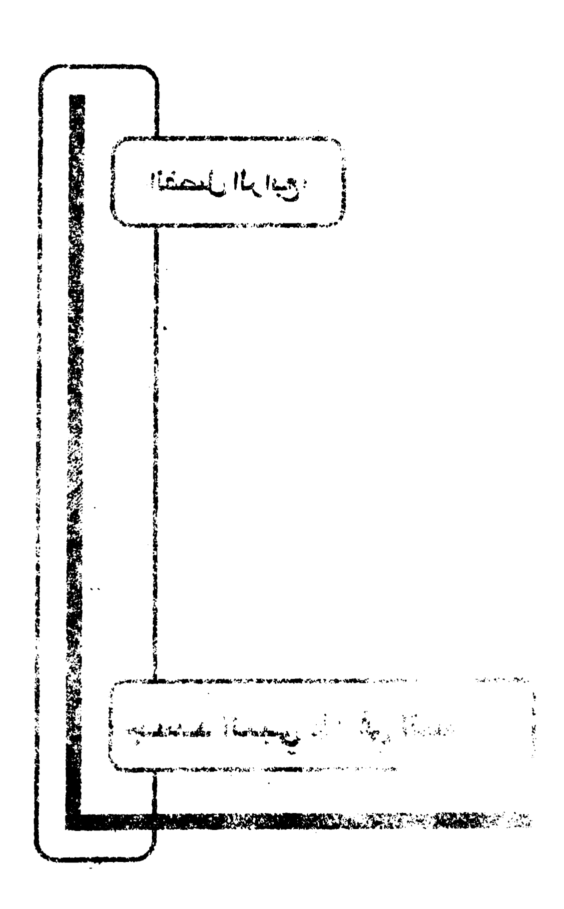
[illegible]

[illegible]



# الفصل الرابع:

# جسد النبي ﷺ في السماء



## جسد النبي صلى الله عليه وآله يرفع إلى السماء:

ثم إن رفع الأجساد إلى السماء، ليس بالأمر الذي يصح التشكيك فيه، بعد تصريح القرآن، وتواتر الحديث به.. فإن معراج نبينا الأعظم بجسده وروحه، ثابت بلا ريب، وقد أشارت إليه آيات القرآن الكريم[1].. والأحاديث الشريفة المتواترة..

وهذا دليل على الوقوع فضلاً عن الإمكان..

كما أن الله تعالى قد أشار إلى رفع النبي إدريس «عليه السلام»، إلى السماء فقال: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[2].

**وقد صرحت الروايات:** بأن الله تعالى قد قبض روحه هناك[3]..

---

(١) الآية ١ من سورة الإسراء، و الآيات ٥ ـ ١٨ سورة النجم.

(٢) الآية ٥٧ من سورة مريم.

(٣) راجع: تفسير البرهان ج٣ ص١٧ وراجع: جامع البيان للطبري ج١٦ ص١٢١ والجامع لأحكام القرآن ج١١ ص١١٩ وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص١٣٣ وتفسير الرازي ج٢١ ص٢٣٣ والبحار ج١١ ص٢٧٠ و البداية والنهاية ج١ ص١١٢ وقصص الأنبياء لابن كثير ج١ ص٧٢ وقصص الأنبياء للجزائري ص٧١.

كما أن النبي عيسى «عليه السلام»، قد رفعه الله إليه، كما صرحت به الآيات الكريمة. قال تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وقال: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾[1] والروايات قد أكدت ذلك أيضاً[2]..

غير أن الكلام إنما هو في أن أجساد الأنبياء والأوصياء، هل تبقى بعد موتهم في قبورهم؟!

أم أنها ترفع إلى السماء أيضاً؟!..

وعلى الثاني، هل تبقى في السماء؟! أم أنها تعود بعد مدة إلى قبورهم في الأرض؟!

هذه هي الأسئلة المطروحة..

**وللإجابة عليها نقول:**

قد نجد من يقول بأنها تبقى في القبور، وإن كانت لا تفنى لأن الله سبحانه، قد حرم لحومهم «عليهم السلام» على الأرض[3]..

---

(١) الآية ٥٥ من سورة آل عمران، والآية ١٥٨ سورة النساء.

(٢) راجع: تفسير البرهان ج١ ص٢٨٥ والخصال ص٥٢٩ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج٢ ص١٩٣ والبحار ج١٤ ص٣٣٨ وج٢٥ ص١١٨ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج١ ص١٠٣ وتفسير الميزان ج٣ ص٢١٨ وقصص الأنبياء للجزائري ص٤٧٤.

(٣) قد دلت الروايات على ذلك، فراجع: بصائر الدرجات ص٤٦٣ و ٤٦٤ والبحار ج٢٢ ص٥٥٠ وج٢٧ ص٢٩٩ وراجع: نيل الأوطار ج٣ ص٣٠٥ وسنن ابن ماجة ج١ ص٣٤٥ و ٥٢٤ وسنن أبي داود ج١ ص٢٣٦ وإمتاع الأسماع ج١٠ ص٢٩٦ وج١١ ص٦٥ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص١٣٣ وج١٢ ص٣٥٦=

**قال بعضهم:** «وقد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، وقد حرم الله تعالى أجسادهم عليها»[1].

**ولكن قد ذكر الشيخ المفيد، والكراجكي، والفيض الكاشاني، وغيرهم:** أن فقهاءنا وعلماءنا متفقون على أن أجساد الأنبياء والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم، ترفع بعد دفنها إلى السماء.. وذلك استناداً إلى روايات رأوا أنها دالة على ذلك..

وأما أحاديث تحريم لحومهم على الأرض، فلا تنافي هذه الروايات، لأنها ساكتة عن أمر الرفع وعدمه، فيمكن أن يكون عدم أكل الأرض للحومهم «عليهم السلام»، بسبب عدم بقائهم فيها، ويمكن أن يكون ذلك مع بقائهم، وعدم فنائهم..

وقد حاولنا تتبع هذه الروايات وجمعها، فوجدنا منها طائفة صرح

---

= و ٣٦٨ و ٤٤٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٩ والجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص٤ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٨٦ و ٢٩٦ وميزان الإعتدال للذهبي ج٢ ص٩٩ وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥٢٢ وكشف الخفاء ج١ ص١٦٧ وفيض القدير ج٢ ص١١١ والجامع الصغير ج١ ص٣٨٠ وعون المعبود ج٣ ص٢٦١ وفضل الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله» للجهضمي ص١٦.

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٥٥ عن جمال الدين الأردبيلي الشافعي في كتابه: الأنوار في أعمال الأبرار، وعن التذكرة للقرطبي، وعن عبد القاهر بن طاهر البغدادي في فتاويه.. وراجع: منهج الرشاد لمن أراد السداد للشيخ جعفر كاشف الغطاء ص٥٦٥ عن القرطبي، وتنوير الحلك للسيوطي ص١٥.

العلماء بالاستناد إليها، بالإضافة إلى بضع روايات أخرى يمكن أن يستدل بها على ذلك أيضاً..

ثم وجدنا طائفة أخرى من الروايات تدل على خلاف ذلك، وهي كثيرة أيضاً..

ونحن نذكر هنا ما عثرنا عليه من هذه الطائفة وتلك، ثم نعقب عليها بما يقتضيه المقام.. فنقول:

## الطائفة الأولى:

إن الروايات التي تدل على أن أجساد الأنبياء تكون في قبورهم، وهي كثيرة، كاد بعضهم أن يصرح بتواترها، ونذكر منها ما يلي:

١ ـ روي: أن الناس قحطوا في سر من رأى، فأمر الخليفة بصلاة الإستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام متتالية يستسقون، فما سقوا..

فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، ومعه النصارى والرهبان، وكان فيهم راهب، فلما مد يده إلى السماء، هطلت السماء بالمطر، وفعل مثل ذلك في اليوم الثاني..

فشك أكثر الناس، وتعجبوا، ومالوا إلى النصرانية، فبعث الخليفة إلى الإمام الحسن العسكري ـ وكان محبوساً ـ فاستخرجه من حبسه، وطلب منه حسم الأمر..

فخرج الجاثليق في اليوم الثالث، والرهبان معه، وخرج الإمام «عليه السلام» في نفر من أصحابه..

«فلما بصر بالراهب، وقد مد يده، أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده

اليمنى، ويأخذ ما بين أصبعيه.

ففعل، وأخذ من بين سبابته والوسطى عظماً أسود. فأخذه الحسن «عليه السلام» بيده، ثم قال له: استسق الآن، فاستسقى ـ وكانت السماء متغيمة ـ فانقشعت، وطلعت الشمس بيضاء..

فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟!..

فقال «عليه السلام»: هذا رجل مر بقبر نبي من أنبياء الله، فوقع بيده هذا العظم، وما كشف عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر..»[1].

٢ ـ وروي أن الإمام الصادق «عليه السلام»، قال للمفضل بن عمر: «إذا أردت زيارة أمير المؤمنين، فاعلم أنك زائر عظام آدم، وبدن نوح، وجسم علي بن أبي طالب..».

ثم يذكر أن الله تعالى أوحى إلى نوح «عليه السلام»، أن استخرج من الماء تابوتاً فيه عظام آدم، وأن نوحاً قد فعل، وأن عظام آدم كانت مع نوح

---

(١) الخرائج والجرائح ج١ ص٤٤١ و٤٤٢ وأشار في هامشه إلى المصادر التالية: كشف الغمة ج٢ ص٤٢٩ وإثبات الهداة ج٦ ص٣١٩ والبحار ج٥٠ ص٢٧٠ وحلية الأبرار ج٢ ص٥٠٢ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٥٢٦ ومدينة المعاجز (ط حجرية) ص٥٧٤ والصراط المستقيم ج٢ ص٢٠٧ و٢٠٨ والفصول المهمة ص٢٦٩ ونور الأبصار ص١٨٤ والصواعق المحرقة ص١٢٤ ومفتاح النجا ص١٨٩ ورشفة الصادي ص١٩٦ وجواهر العقدين ص٣٩٦. وراجع: إحقاق الحق ج١٢ ص٢٦٤ ـ ٢٦٦ عن بعض المصادر المتقدمة.. وراجع: الثاقب في المناقب ص٥٧٥ وينابيع المودة ج٣ ص١٣١ و١٩٠ و٣٠٦ ووفيات الأئمة ص٤٠٥.

في السفينة، فلما خرج منها صير قبره تحت المنارة التي بمسجد الكوفة..

إلى أن قال: «.. فإذا أردت جانب النجف، فزر عظام آدم، وبدن نوح، وجسم علي بن أبي طالب»[1]..

٣ ـ الحديث الذي يدل على نقل عظام النبي يوسف «عليه السلام»، حيث روي أن الله سبحانه أوحى إلى النبي موسى بن عمران «عليه السلام»، أن أخرج عظام يوسف بن يعقوب من مصر، فأخرجه في صندوق من مرمر إلى الشام..»[2].

---

(١) المزار للمفيد ص٣٢ و٣٣ وكامل الزيارات ص٣٨ و٩٠ وفرحة الغري ص٧٣ و٧٤ و١٠١ وتهذيب الأحكام ج٦ ص٢٣ ووسائل الشيعة ج١٤ ص٣٨٥ (ط مؤسسة آل البيت)، والغارات ج٢ ص٨٥٤ والأنوار العلوية ص٤٣٠، والجواهر السنية ص٤٦ والبحار ج١١ ص٢٦٨ و٣٣٣ وج١٣ ص١٢٧ و١٢٩ و١٣٠ وج٢٢ ص٢٩٣ وج٥٥ ص١٧١ وج٥٧ ص٢٠٨ وج٧٩ ص٦٦ و٦٧ وج٩٧ ص١٣١ و٢٥٨ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص١٠٢ ومسند الإمام الرضا ج١ ص٦٣ و٦٤ ومستند الشيعة ج٣ ص٢٨٦ جواهر الكلام ج٤ ص٣٤٤، ومستدرك وسائل الشيعة ج٢ ص٣١٠ وتفسير العياشي ج٢ ص١٤٥ و١٤٦ وقصص الأنبياء للجزائري ص٩٣.

(٢) الخصال ص٢٠٥ وعلل الشرائع للصدوق ج١ ص٢٩٦ وقصص الأنبياء للراوندي ص١٣٨ وقصص الأنبياء للجزائري ص٢٩١ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص١٦٢ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٨٣٤ والبحار ج١٣ ص١٢٧ وج٥٥ ص١٧٢ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص١٠٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٣٩٤ والذكرى ص٦٥ وأمل الآمل ج١ ص١٢ وجامع المقاصد ج١ ص٤٠١ وروض الجنان ص٢٢٠ ومجمع الفائدة والبرهان ج٣ ص٥٠٤ والمزار ص٢٢١ =

٤ ـ قد ذكروا: أن إبراهيم الديزج قد نبش قبر الإمام الحسين «عليه السلام»، بأمر من المتوكل، فوجده طرياً، على بارية جديدة..[١].

٥ ـ إنهم يقولون: إنهم حفروا في الرصافة بئراً، فوجدوا فيها شعيب بن صالح[٢].

ويروى أن أبا هارون العبدي «المكفوف» دخل على الإمام الصادق «عليه السلام» وأنشده قوله في رثاء الإمام الحسين «عليه السلام»:

**أمرر على جدث الحسين  وقل لأعظمه الزكية**

**يا أعظماً لا زلت من  وطفاء ساكبة روية[٣]**

**ولم يعترض عليه الإمام «عليه السلام» في ذلك، ولم يقل له: إن جسد الحسين ليس موجوداً في ذلك الجدث، بل هو في السماء.**

**مع ملاحظة:** أن الحديث عن الأعظم الزكية من قبل الشاعر يراد به

---

= ومصباح الفقيه (ط.ق) ج١ ق٢ ص٤٣٠ والتفسير الصافي ج٣ ص٥١ وجواهر الكلام ج٤ ص٣٤٤ وراجع: جامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٣٩٤.

(١) الأمالي للطوسي ص٣٢٦ والبحار ج٤٥ ص٣٩٤ والعوالم للشيخ عبد الله البحراني ص٧٢٤، ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٣٨٦ وراجع: مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهانى ص٣٩٦.

(٢) البحار ج٩٧ ص١٣١.

(٣) البحار ج٤٤ ص٢٨٧ و٢٨٨، والعوالم ص٥٤١، والغدير ج٢ ص٢٣٥ و ٢٣٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص٤٨ ومثير الأحزان لابن نما الحلي ص٦٤ والمجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة للسيد شرف الدين ص١٤٦.

الحديث عن الجسد كله، ولا يراد به الإشارة إلى فنائه.

فذلك كله يدل على أن أجساد الأنبياء والأوصياء موجودة في القبور، ولم ترفع إلى السماء.

## وقفات مع الروايات:

ولا بد لنا هنا من إلقاء نظرة على الروايات المذكورة، لكي نرى إن كانت تكفي للدلالة على المدَّعى أم لا، فنقول:

## ألف: حديث الإستسقاء بعظم نبي:

إن الحديث الذي ذكر: أن نصرانياً وجد عظم نبي فكان يكشفه للسماء، فيهطل المطر، لا يدل على أن الأنبياء لا بد أن يكونوا في قبورهم بالفعل..

وذلك لعدة أسباب:

**أولاً**: لقد دلت الروايات على أن الله تعالى قد حرم لحوم الأنبياء على الأرض. في حين أن هذه الروايات تقول: إن أجسادهم فنيت، وبقيت عظام منها..

**وقد أثبتت الوقائع**: أن أجساد بعض المؤمنين والشهداء، ومنهم الحر بن يزيد الرياحي قد بقيت غضة طرية رغم توالي القرون والأحقاب.

وورد أن من يواظب على غسل الجمعة، لا يفنى جسده، كرامة من الله تعالى له.

**إلا أن يقال**: إن الحديث الوارد عن النبي «صلى الله عليه وآله»، يقول:

«إن الله حرم لحومنا على الأرض، الخ..»[1]، وليس بالضرورة أن يكون الضمير في هذا الخبر راجعاً للأنبياء، فلعله «صلى الله عليه وآله»، يتحدث عن نفسه، وعن أهل بيته الطاهرين..

**ثانياً**: إنه ليس بالضرورة أن يكون العظم الذي أخذه ذلك الراهب من الأجزاء المتصلة بالجسد، فقد يكون عظماً من قبيل الضرس، أو السن، أو الظفر المدفون مع الجسد، حيث يستحب دفن هذه الأجزاء، التي تؤخذ من الجسد حال الحياة..

وربما يشير إلى ذلك ما أظهرته الرواية المشار إليها، من صغر حجم ذلك العظم، حتى إن الراهب قد وضعه بين إصبعيه: السبابة والوسطى..

وإذا كان الأمر كذلك، فإن الحصول على هذا العظم لا يتناقض مع النصوص القائلة: إن أجساد الأنبياء لا تفنى، فلعل الجسد باق، وقد بقي معه ما دفن من أجزاء منفصلة عنه.. كالظفر، والسن، وما إلى ذلك..

بل إن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة قد دلت على أن المجرمين والطغاة كانوا يقتلون النبيين بغير حق، وكانوا يقطعون أجسادهم بالمناشير.. فلعل هذا الجزء من ذلك الجسد الطاهر قد قطع ثم دفن. وهو لم يفن بعد..

---

(١) راجع: بصائر الدرجات ص٤٦٣ و ٤٦٤ ومن لا يحضره الفقيه ج١ ص١٩١ والبحار ج٢٢ ص٥٥٠ وج٢٧ ص٢٩٩ وتفسير نور الثقلين ج٤ ص٣٩٤ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص١٢٢ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص٣٠٢ والذكرى للشهيد الأول ج٢ ص٩٠.

### ب: حديث زيارة عظام آدم ويوسف:

وأما بالنسبة لحديث المفضل بن عمر، حول زيارة عظام النبي آدم، وبدن النبي نوح، وجسم الإمام علي «عليهم السلام»، فنقول:

**أولاً**: إن الحديث لا يصرح بموضع وجود تلك العظام، وذلك البدن، أو الجسد، فلعله يزورها وهي في السماء، لكن تكون زيارتها من ذلك الموضع الذي كانت قد دفنت فيه مطلوبة، لأنها توجب وصول السلام والزيارة إلى المزور عن قرب[1]، لخصوصية في موضع الدفن..

**ثانياً**: قد يكون المراد بقوله: زر عظام آدم، وبدن نوح، وجسم علي، هو التصريح بذلك في الكلام الذي يزورهم به، فيقول مثلاً: السلام على بدن نوح، أو عظام آدم.. ونحو ذلك..

وأما السبب في طلب هذا التصريح، فيبقى سراً من الأسرار، ليس لنا سبيل إلى معرفته..

**ثالثاً**: إننا حول نقل عظام النبي آدم والنبي يوسف «عليهما السلامه»، نقول:

إنه لابد من ثبوت ذلك بسند قابل للاحتجاج به..

**رابعاً**: لو سلمنا صحة الخبر بذلك، فإننا نقول: قد صرحت الرواية بوجود عظام النبي آدم «عليه السلام» في تابوت تحت الماء، وبأن عظام

---

(١) قد دلت على ذلك بعض الأحاديث، فراجع الحديث الذي يصرح فيه برفع العظم، واللحم، والروح إلى السماء، وهو الآتي في ضمن القسم الثاني من الأحاديث التي ذكرت رفع أجساد الأنبياء والأوصياء إلى السماء..

النبي يوسف «عليه السلام» أيضاً قد استخرجت في صندوق من مرمر ـ وذلك يشير إلى أن تلك الجثة لـم تكن قد دفنت بعد، وأنها كانت مودعة في ذلك الموضع.. ربما ليتولى دفنها نبي من أولي العزم، تشريفاً للنبي آدم، وللنبي يوسف «عليهما السلام»، وتكريماً لهما..

**خامساً**: إن نقل الميت من مكان إلى مكان، يحتاج إلى مبرر وسبب، ولا نجد سبباً معقولاً يسمح بنبش قبر النبي يوسف «عليه السلام»، إلا إذا كان هو الآخر، قد وضع على سبيل الإيداع ـ لا الدفن ـ إلى أن تحين الفرصة لنقله إلى المكان الذي أعده الله، ورضيه له، على يد نبي من أنبياء الله تعالى..

**بل لقد ذكر البحراني رحمه الله في الدرة النجفية**: أن المستفاد من جملة الأخبار: أن دفن الميت إنما يقع في موضع تربته التي خلق منها.. وقد جاء في صحيحة محمد بن مسلم، عن أحدهما «عليهما السلام»: قال: من خلق من تربة دفن فيها..

**وعن الصادق «عليه السلام»**: إن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله ملكاً، فأخذ من التربة التي يدفن فيها، فماثها في النطفة. فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها..

فلعل نقل عظام النبي آدم ويوسف، قد جاء على هذا السبيل، أي أنه قد أودع أولاً في غير المكان المعد له.. ثم نقل ليدفن في تربته الحقيقية..

## تذكير:

**قد يظن البعض**: أن التعبير بكلمة عظام النبي آدم، يشير إلى فناء جسم هذا النبي الكريم «عليه السلام»..

**ونقول:**

إنه بعد أن دلت الروايات على أن لحومهم محرمة على الأرض، فإن ذلك يصلح قرينة على أنه «عليه السلام»، قد أراد بالعظام جثة النبي آدم «عليه السلام»..

لكنه عبر بهذه الكلمة، لأنه بالعظام يكون قوام البدن، فحملها ونقلها، حمل ونقل للبدن كله..

كما أن كون تلك العظام في التابوت المغمور بالمياه، يشير إلى أن الأرض لم يكن لها مع بدنه «عليه السلام»، صلة أو رابطة، ولا طريق لها إليه لتأكل منه أو تترك..

**وأما ما ورد في الزيارة، فالظاهر هو:** أن المراد تخصيص العظام للنبي آدم بالزيارة، والبدن للنبي نوح، والجسم للإمام علي صلوات الله وسلامه عليهم، لحكمة يعلمها الله تعالى..

وربما يكون على طريقة التنويع في التعبير، لغرض لا نعلمه..

## ج: إبراهيم الديزج وقبر الإمام الحسين عليه السلام:

أما فيما يرتبط بما يزعمونه من أن الديزج قد نبش قبر الإمام الحسين «عليه السلام»، بأمر المتوكل، فلا يصح الاحتجاج به أيضاً، وذلك لما يلي:

**أولاً:** إن ذلك إنما يستند إلى إخبار الديزج نفسه، وليس الديزج بمأمون، بعد أن كان هو المتولي لحرث قبر الإمام الحسين، وإجراء الماء عليه.

وقد أقر بأنه حتى بعد أن زعم أنه رأى جسد الإمام «عليه السلام» على بارية جديدة، لم يرتدع عن إجراء الماء عليه، وانتهاك حرمته بأمور أخرى.

ولعله بأقواله هذه يريد أن يخفف من انتقاد الناس، ومقتهم له، وأن يلطف الأمر، وأن يتخلص من بعض ما لحق به من سوء السمعة بسبب فعله ذاك..

**ثانياً**: لو سلمنا صحة ما قاله الديزج، فمن الذي قال: إن الذي شاهده هو خصوص جسد الإمام الحسين «عليه السلام»، وما الذي أدراه به، فلعله جسد بعض الشهداء الآخرين أو غيرهم ممن دفن في تلك البقاع المباركة..

**ثالثاً**: لو سلمنا صدق الديزج فيما أخبر به، فنقول:

إن ذلك لا يمنع من أن يكون الجسد قد تمثل له، أو أنه عاد إلى ذلك المكان الطاهر في تلك اللحظات، لحكمة بالغة أرادها الله سبحانه..

### د: شعيب بن صالح:

**وأما فيما يرتبط بجثة شعيب بن صالح، التي وجدت في بئر، فإننا نقول:**

**أولاً**: من الذي قال: إن الجثة التي وجدوها هي جثة شعيب بن صالح، فلعلها جثة رجل آخر مدفون هناك..

**ثانياً**: من الذي حدد لهم مكان دفن شعيب بن صالح؟!.. وما مدى صدق من أخبرهم بمكان دفنه هذا؟!.. ومن أين استقى معلوماته حول هذا الموضوع؟!..

### الطائفة الثانية:

أما الروايات التي تشير إلى أن أجساد الأوصياء تكون في السماء مع أجساد الأنبياء، وأن أجساد الأنبياء ترفع، فنذكر منها:

١ ـ ما روي عن حذيفة بن اليمان، أنه قال: قال رسول الله «صلى الله

عليه وآله»: «الأوصياء مع الأنبياء حيث كانوا. لو أن نبياً مات بالمغرب، ومات وصيه بالمشرق، لأمر الله تعالى الأرض أن تنقله إليه»[1].

٢ ـ روي: أن مما أوصى به الإمام علي ولده الإمام الحسن «عليهما السلام»، قوله: «فإذا أردت الخروج من قبري، فافتقدني، فإنك لا تجدني، وإني لاحق بجدك رسول الله «صلى الله عليه وآله».

واعلم يا بني، ما من نبي وإن كان مدفوناً بالمشرق، ويموت وصيه بالمغرب، إلا ويجمع الله عز وجل بين روحيهما، وجسديهما، ثم يفرقان فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره، إلى موضعه الذي حط فيه، الخ..»[2].

٣ ـ عن سعد الإسكاف، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، قال: لما أصيب أمير المؤمنين «عليه السلام»، قال للحسن والحسين «عليهما السلام»: غسلاني، وكفناني، وحنطاني، واحملاني على سريري، واحملا مؤخره تكفيا مقدمه، فإنكما ستنتهيان إلى قبر محفور، ولحد ملحود، ولبن موضوع، فالحداني، واشرجا اللبن علي، وارفعا لبنة مما يلي رأسي، فانظرا ما تسمعان..

فأخذا اللبنة من عند رأسه، بعدما أشرجا عليه اللبن، فإذا ليس في القبر شيء، وإذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين كان عبداً صالحاً، فألحقه الله بنبيه «صلى الله عليه وآله»، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتى لو

---

(١) المزار للمفيد ص١٩٣ و (دار المفيد) ص٢٢٤ وعن كنز الفوائد للكراجكي ص٢٥٨ حديث ١٦ والبحار ج٩٧ ص١٣١ وج١٨ ص٢٩٨.

(٢) البحار ج٤٢ ص٢٩٢ والأنوار العلوية ص٣٨٦.

أن نبياً مات في المشرق، ومات وصيه في المغرب، لألحق الله الوصي بالنبي"[1].

٤ ـ وفي نص آخر لوصية الإمام علي لولده «عليهما السلام»: «ثم ضع علي سبع لبنات كبار، ثم انظر، فإنك لن تراني في لحدي..»[2].

٥ ـ وفي حديث آخر عن أم كلثوم بنت علي، تروي فيه حديث دفن أبيها الإمام علي «عليه السلام»:

«**قالت أم كلثوم**: فانشق القبر، فلا أدري أغار سيدي في الأرض، أم أسري به إلى السماء..»[3].

٦ ـ وروي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أنه قال: أنا أكرم على الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث.."[4].

٧ ـ عن الإمام الصادق «عليه السلام»: ما من نبي ولا وصي يبقى في

---

(١) المزار للمفيد ص١٩٢ والبحار ج٤٢ ص٢١٤ و٢٣٦ وتهذيب الأحكام ج٦ ص١٠٦ وإثبات الهداة ج٥ ص٢ وفرحة الغري (منشورات الرضي ـ قم ـ إيران) ص٣٠ و (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية) ص٦٠ وعن المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٤٨٢ و٤٨٣.

(٢) فرحة الغري (منشورات الرضي ـ قم ـ إيران) ص٣٤ و (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية) ص٦٢ والبحار ج٤٢ ص٢١٥ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٤٠٣ والغارات للثقفي ج٢ ص٨٤٦ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٣٣٢.

(٣) فرحة الغري ص٣٥ و (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية) ص٦٤ والبحار ج٤٢ ص٢١٦ ح١٧ وراجع: المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٣٤٨.

(٤) البحار ج١٨ ص٢٩٨ وج٢٦ ص٣٠٣ وج٩٧ ص١٣١ وكنز الفوائد للكراجكي ص٢٥٨ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٥١٧.

الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه وعظمه، ولحمه إلى السماء. وإنما تؤتى مواضع آثارهم، ويبلغهم السلام من بعيد، ويسمعونه في مواضع آثارهم من قريب»[1].

٨ ـ عن أبي عبد الله «عليه السلام»: لا تمكث جثة نبي ولا وصي في الأرض، أكثر من أربعين يوماً..»[2].

٩ ـ عن عبد الله بن بكير، بعدما سأل الإمام الصادق «عليه السلام» عن مسائل عديدة، قلت: جعلت فداك، أخبرني عن الحسين «عليه السلام»، لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً؟!..

قال: يا ابن بكير، ما أعظم مسائلك، إن الحسين مع أبيه، وأمه، وأخيه الحسن، في منزل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يحيون كما يحيى، ويرزقون كما يرزق، فلو نبش في أيامه، لوجدوا. وأما اليوم فهو حي عند ربه يرزق،

---

(١) الكافي ج٤ ص٥٦٧ والمزار للمفيد ص١٨٩ و (ط دار المفيد) ص٢٢١ وبصائر الدرجات ص٤٦٥ وكامل الزيارات ص٣٢٩ و٣٣٠ ومن لا يحضره الفقيه ج٢ ص٣٤٥ وتهذيب الأحكام ج٦ ص١٠٦ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص١١٩ ومنتقى الجمان ج١ ص٣١٨ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٢٥٩ والبحار ج١١ ص٦٧ وج٢٢ ص٥٥٠ وج٢٧ ص٢٩٩ و٣٠٠ وج٩٧ ص١٢٩ و١٣٠ والوسائل (ط دار الإسلامية) ج١٠ ص٢٥٤.

(٢) البحار ج٩٧ ص١٣٠ وتهذيب الأحكام ج٦ ص١٠٦ والمزار ص١٨٩ و (ط دار المفيد) ص٢٢٠ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص١١٩ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص١٢١.

وإنه لينظر إلى.. الخ..»[1].

## وقفات مع الروايات:

**إننا بغض النظر عن اعتبار أسانيد هذه الروايات وعدمه، نقول**: إن لنا مع هذه الروايات عدة وقفات، يمكن أن نعرضها ضمن العناوين التالية:

## إلحاق الوصي بالنبي بعد الموت:

**هناك عدة روايات تحدثت عن لحوق الوصي بالنبي بعد الموت، ويرد عليها:**

**أولاً**: إن رواية حذيفة قد ذكرت أن الأرض هي التي تنقل جسد الوصي إلى النبي، وهذا يعني: أن اللقاء بينهما سوف يكون في الأرض، لا في السماء.. إذ لو كان في السماء، فلا بد من أن يكون الناقل لجسده هو ملك أو غيره، وليس الأرض نفسها..

**ثانياً**: لو سلمنا أنها لا تدل على ذلك، فإننا نقول: إن الرواية لم تبين موضع هذا اللقاء بين النبي والوصي.. فلا بد من دليل آخر يثبت: أنه سيكون في السماء..

---

(١) كامل الزيارات ص٤٣٨ و٢٠١ والبحار ج٢٧ ص٣٠٠ وج٤٤ ص٢٩٢ ومقاتل الطالبيين ص٤٢٨ والوسائل (ط دار الإسلامية) ج١٠ ص٣٩٧ ومستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٣٠ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢١٧ والعوالم (المجلد الخاص بالإمام الحسين) ص٥٣٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١٢ ص٢٦١ و ٥٥٥.

وكذلك الحال بالنسبة للرواية الثانية، وهي وصية الإمام علي «عليه السلام»، لولده الإمام الحسن «عليه السلام»، فإنها صريحة في أن النبي والإمام يرجعان إلى موضع قبريهما، حيث قالت: ما من نبي، وإن كان مدفوناً بالمشرق، ويموت وصيه بالمغرب، إلا ويجمع الله عز وجل بين روحيهما، وجسديهما، ثم يفرقان، فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره، إلى موضعه الذي حط فيه..

**ثالثاً**: بالنسبة لرواية سعد الإسكاف حول موت أمير المؤمنين «عليه السلام»، وفقدانه من قبره بعد وضعه فيه، بعدما أشرجا عليه اللبن، وأن الله تعالى ألحقه بنبيه، نقول: إنها لم تبين لنا: إلى أين لحق به، بل يظهر من التعبير بأنه يلحقه من المغرب إلى المشرق، أن ذلك في الأرض، لا في السماء..

**وبذلك يتضح**: أن الرواية التي تقول: إنه «عليه السلام»، قال للإمام: ثم انظر، فإنك لن تراني في لحدي..

وكذلك رواية أم كلثوم، لا تدلان على أنه «عليه السلام» قد رفع إلى السماء أيضاً، بل هما ساكتتان عن ذلك..

## رواية الثلاثة أيام:

**أما ما روي من أن النبي «صلى الله عليه وآله»، قال: أنا أكرم على الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث..**

**وحديث**: لا تمكث جثة نبي، ولا وصي في الأرض، أكثر من أربعين يوماً.. فقد حاول البعض أن يسجل احتمال أن يكون المراد بقاءها على

الأرض قبل أن تدفن.. وقد يؤيد هذا الاحتمال: بأن الرواية لم تصرح بإصعاد الجثمان إلى السماء..

**كما وقد ورد في الروايات:** أن بدن الإمام الكاظم، وكذلك الإمام الهادي «عليهما السلام»، قد بقيا ثلاثة أيام بلا دفن..

**بل لقد روي:** أن بدن الإمام الهادي «عليه السلام» قد بقي عشرة أيام بلا دفن أيضاً..

ويروي أهل السنة أيضاً مثل ذلك بالنسبة للرسول أيضاً، وإن كنا نعتقد أنه دفن بعد ساعات من استشهاده «صلى الله عليه وآله»، كما تدل عليه الشواهد القوية والحاسمة..

**غير أننا نقول:**

إن جميع هذه المؤيدات لا تفيد، إذ إن ظاهر الرواية يأبى ذلك، فقد قالت: لا يدعني في الأرض، وكلمة «في» تشير إلى الظرفية، ولو كان المراد هو ما ذكروه لكان الأنسب أن يقول: على الأرض..

**إلا أن يقال:** إن المقصود هو أن يتركه في الأرض مقابل السماء فتكون «في» بمعنى «على» كقوله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾**[1].

## رفع الروح، واللحم، والعظم:

وأما الرواية التي صرحت برفع روح النبي والوصي، وعظمه ولحمه

---

(١) الآية ٨٤ من سورة الزخرف.

إلى السماء، فلا بد من رد علمها إلى أهلها، لأنها قالت: إن حال الروح حال العظم، واللحم في ذلك.. مع أن الروح تصعد إلى بارئها، بعد أن يقبضها ملك الموت، فما معنى بقائها في الأرض مدة ثلاثة أيام؟!..

**إلا أن يقال:** إن الروح بعد خروجها من الجسد تبقى قريبة منه طيلة هذه المدة، وإن لم تكن حالةً فيه..

## جسد الإمام الحسين عليه السلام:

وحول ما نقله ابن بكير، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، حول جسد الإمام الحسين «عليه السلام»، نقول:

**ألف:** قد يقال: إن الجهر بالقول بأن الإمام «عليه السلام» قد رفع إلى السماء، ربما يؤدي إلى إثارة جو من التشكيك والإتهام، وله سلبيات لا بد من تحاشيها، والتزام جانب الحكمة، في الإجابة على الأسئلة المرتبطة به..

**ب:** إن ابن بكير لم يسأل الإمام عن رفع جسد الإمام الحسين «عليه السلام» إلى السماء، بل سأله عن أن جسده هل فني وبلي، وصار تراباً، كسائر الأبدان؟! أم أنه باق على حاله؟!..

فأجابه الإمام على حسب ما يليق بحاله، أو بحسب الظروف المحيطة به، فأكد له: أنه لو نبش القبر في الأيام الأولى لوجد الجسد على حاله.. وأما بعد مضي عشرات السنين، فهو حي عند ربه يرزق..

**ج:** إن قوله «عليه السلام»: إنه حي عند ربه يرزق، لا يثبت رفعه إلى السماء، ولا ينفيه، بل هو يتلاءم مع حالتي النفي والإثبات على حد سواء.

**د:** إنه لا يثبت أيضاً فناء الجسد ولا ينفيه، بل هو إجابة فيها مراعاة

لحال السائل، الذي سوف يتفاجأ حتى لمجرد سماعه لخبر عدم فناء الجسد الطاهر، فكيف لو أخبره بما هو أبعد من ذلك، مثل رفعه إلى السماء مطلقاً، أو لفترة محدودة..

هـ: إن الأخبار قد دلت على أنه ليس للأرض في أبدانهم حقاً، وأن الله قد حرم لحومهم عليها.. ولكن الإمام «عليه السلام» لم يرد أن يجيب ابن بكير حتى بذلك، بل ترك الأمر بدون بيان.. ولعل هذا يؤيد أن لا تكون أجسادهم «عليهم السلام» موجودة في قبورهم..

**النتيجة:**

**وبعدما تقدم نقول:**

قد ظهر أن أكثر الروايات المتقدمة لا يمكن الاستدلال بها على أن أجساد الأنبياء ترفع إلى السماء، سوى رواية: أنا أكرم على الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث.. ورواية: أكثر من أربعين يوماً..

**مع احتمال أن يكون المراد بكلمة «في» في قوله: «في الأرض»**، ليس هو الظرفية، بل الكينونة عليها بعد الموت قبل الدفن، على حد قوله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾**[1]..

كما أنه يمكن أن يستدل برواية رفع الروح، واللحم، والعظم، إذا قبلنا بالتوجيه الذي يقول: إن الروح تبقى قريبة من الجسد إلى أن ترفع معه إلى السماء..

---

(١) الآية ٨٤ من سورة الزخرف.

## الثلاثة أيام والأربعون:

ولكن يبقى أنه لا بد من الجمع بين رواية الثلاثة أيام، ورواية الأربعين..

ولم نجد في النصوص ما يصلح قرينة للجمع بين هذين النصين، ولو بأن نحملهما على اختلاف درجات ومقامات الأنبياء، سوى قوله «صلى الله عليه وآله» في الرواية نفسها: أنا أكرم على الله من أن يدعني.. الخ..

فإنه قد اعتبر ذلك من الكرامة الإلهية له «صلى الله عليه وآله»، وليس في الأنبياء من يدانيه في ذلك، فيكون إبقاؤه لمدة ثلاثة أيام فقط خاصاً به «صلى الله عليه وآله»، وتمييزاً له عن غيره من الأنبياء «عليهم السلام»..

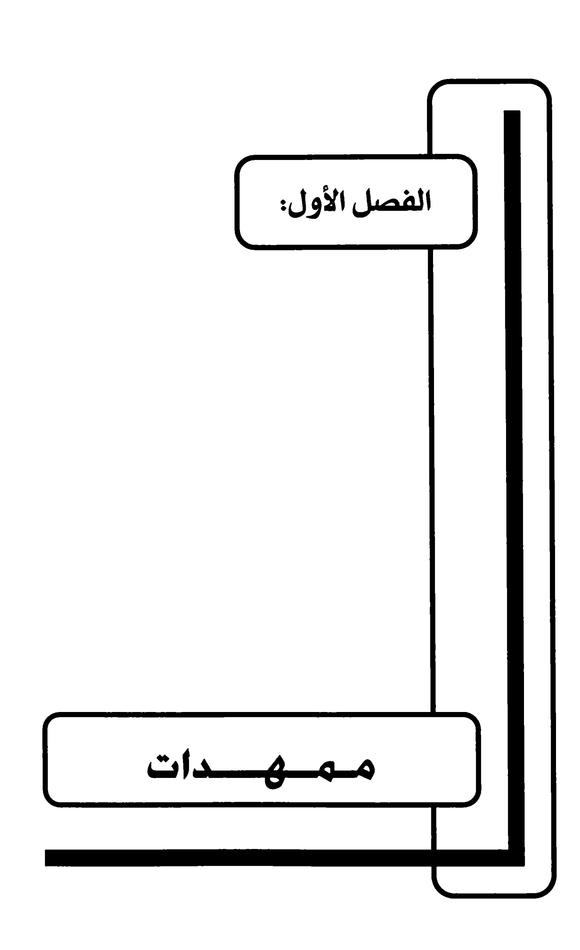
أما سائر الأنبياء، حتى أولو العزم، فإن الله أكرمهم برفعهم صلوات الله وسلامه عليهم وعلى نبينا وآله، غير أنهم إنما يرفعون بعد مضي أيام قد تصل إلى الأربعين..

وإنما قلنا ذلك لأن لحن الكلام، يقتضي أن يكون رقم «الأربعين يوماً» قد جاء لتحديد الغاية القصوى.. فلا مانع من أن يرفع بعضهم بعد موته بشهر، أو أقل، أو أكثر، بحسب ما له من مقام عند الله تعالى..

# الباب الرابع عشر

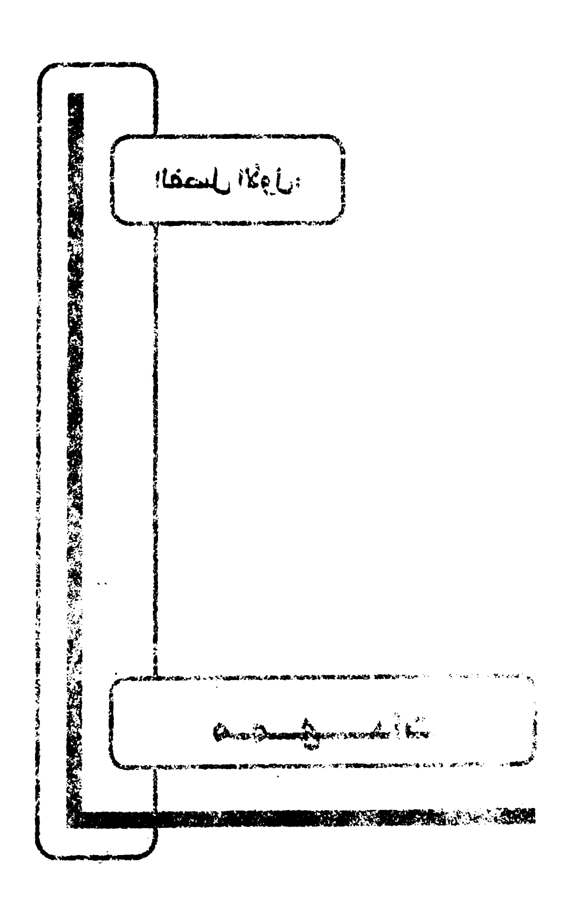
## السقيفة.. عرض وتحليل

الفصل الأول: ممهدات
الفصل الثاني: ما جرى في السقيفة
الفصل الثالث: الأنصار.. ضحية حنكة أبي بكر
الفصل الرابع: السقيفة.. انقلاب مسلح!!
الفصل الأخير: استدراكات لابد منها
الخاتمة



# الفصل الأول:

# ممهدات



## قريش والخلافة:

**والحقيقة هي**: أن قريشاً كانت تفهم الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أنها مجرد حكم وسلطان، يجلب لها المكاسب، ويعزز نفوذها، ويؤكد عظمتها وهيبتها، ويعيد إليها احترامها في نفوس الناس، ليصبح الخضوع والإنقياد لها على أساس من التدين، لا لمجرد هيبة السلطان، وأبهة الملك..

أما النبي «صلى الله عليه وآله»، وكذلك علي «عليه السلام»، فيرون أن المقام الذي أعطاه الله تعالى لعلي «عليه السلام» هو مقام الإمامة بمفهومها الإيماني العميق والدقيق. وما الخلافة إلا شأن من شؤونها، مع إدراك عميق لمدى تأثير مبادرة قريش إلى إغتصاب الخلافة في تضييع قدر كبير من جهد الإمامة في العديد من جهات إمامته «عليه السلام» في الواقع العملي..

## أجواء دعت إلى السقيفة:

١ ـ لقد رأى الأنصار بأم أعينهم كيف تعامل المهاجرون مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيما يرتبط بولاية علي «عليه السلام» بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا سيما محاولتهم قتله حين التنفير به في العقبة.

ثم ما جرى في حجة الوداع في عرفات ومنى.

ثم العصيان شبه المعلن للأمر بالمسير في سرية أسامة.

والعصيان الأكثر وضوحاً وظهوراً وإعلاناً في قضية كتابة الكتاب الذي لن يضلوا بعده.

ثم جرأتهم على الرسول «صلى الله عليه وآله» وإيذاءه باتهامه في عقله، وقولهم: غلبه الوجع، أو إن النبي «صلى الله عليه وآله» ليهجر.

ثم ما جرى في قضية صلاة أبي بكر، وغير ذلك.

٢ ـ والأنصار يعلمون: أن أهل مكة حديثوا عهد بالإسلام، كما أن أكثر المسلمين إنما أعلنوا إسلامهم أو استسلامهم في سنة تسع وعشر..

٣ ـ ثم إنهم يعلمون أن قريشاً كانت تعتبر أن الأنصار هم السبب في ظهور محمد «صلى الله عليه وآله» عليهم، وقد نصروه وآزروه، وشاركوا في قتل صناديد العرب، وفرسان قريش. وكانت مراجل حقدهم تغلي وتفور على الأنصار، ولا تجد متنفساً لها مقبولاً أو معقولاً..

٤ ـ إنهم كانوا يعلمون أيضاً: أن قريشاً وأكثر المهاجرين، وسائر من يدور في فلكهم، وما أكثرهم، مصممون على عدم تمكين علي «عليه السلام» من الوصول إلى مقام الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مهما كلفهم الأمر.. وها هم يلمحون بوادر نجاحهم في مشروعهم الإستئثاري بالأمر، والإقصائي للخليفة الشرعي تظهر بوضوح في ثنايا في الأحداث الأخيرة..

٥ ـ ومن جهة أخرى فإنهم كانوا يخشون من انتقام قريش وأعوانها منهم، إذا وصلت إلى الحكم والسلطان، وأن تأخذ بثاراتها بصورة قاسية وشرسة.

وقد صرحوا بخوفهم هذا في يوم السقيفة بالذات، فقد قال الحباب بن المنذر: «ولكنا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم، وآباءهم، وإخوانهم»(١).

٦ ـ وإذا كانت الأمور تسير باتجاه إبعاد الأمر عن صاحبه الشرعي، فإن في الأنصار من يملك هذا الطموح إلى تولي أمر الخلافة، ويرى أن الساعين لإبعاد الأمر عن علي «عليه السلام» ليسوا بأفضل منه.. فلماذا لا يتصدى هو لهذا الأمر، ويبادر إليه؟!

وتاريخ الأنصار في نصرة النبي «صلى الله عليه وآله» والتضحية في سبيل الدين لا يقل عن تاريخ المنافسين، إن لم يكن هو الأكثر إشراقاً وتألقاً.. فلم يروا حرجاً في استباق الأحداث، والإجتماع في سقيفة بني ساعدة، لينجزوا هذا الأمر، وليجعلوا الآخرين أمام الأمر الواقع..

## التناقض في الموقف من الخلافة:

ثم إن شيعة أهل البيت «عليهم السلام» لا ينكرون وصول أبي بكر وعمر وعثمان إلى الخلافة، ولكنهم يقولون: إنهم قد استولوا على هذا الأمر من صاحبه الشرعي المنصوب من قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» في غدير خم، ولو أنهم لم يفعلوا ذلك، وتركوا الأمور تسير بالإتجاه الذي

---

(١) راجع: حياة الصحابة ج١ ص٤٢٠ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٥٣ والبحار ج٢٨ ص٣٢٦ وقاموس الرجال ج١٢ ص١٠٨ وفتح الباري ج١٢ ص١٣٥ والسقيفة للمظفر ص٩٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٧٥.

يريده الله ورسوله لتغير وجه التاريخ بلا ريب..

**ويقولون أيضاً**: إن المشروعية تنشأ من النص.. فما قرره النص الصحيح من الله ورسوله هو الأساس.

**ولكن هناك من يقول**: إن الخلفاء لم يخالفوا فيما فعلوه ما أمر الله به ورسوله.. بل كان عملهم مشروعاً..

ولكنهم حين يريدون تحديد سبب هذه المشروعية، فإنهم لا يكادون يستقرون على رأي، وقد بدأ هذا الإضطراب في التبرير من الساعة الأولى. بل قبل بيعة عمر وأبي عبيدة لأبي بكر في السقيفة، لأن أبا بكر وعمر قد استدلا على الأنصار بالقرابة من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وادعيا أنهما أمس برسول الله «صلى الله عليه وآله» ورحمه[1]، وأنهم أولياؤه وعشيرته[2]، وأنهم عترة النبي «صلى الله عليه وآله» وأصله، والبيضة

---

(١) راجع: نهاية الإرب ج٨ ص١٦٨ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج٢ ص٢٣٣ والعقد الفريد (ط دار الكتاب العربي) ج٤ ص٢٥٨ والأدب في ظل التشيع ص٢٤ نقلاً عن البيان والتبيين للجاحظ.

(٢) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج٣ ص٢٢٠ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٥٧ والإمامة والسياسة (ط الحلبي بمصر) ص١٤ و ١٥ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٣٨ وج٦ ص٧ و ٨ و ٩ و ١١ والإمام الحسين للعلايلي ص١٨٦ و ٢٩٠ وغيرهم.. وراجع: الإحتجاج ج١ ص٩٢ والمناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص١٩٤ والبحار ج٢٨ ص١٨١و ٣٢٥ و ٣٤٥ وج٤٤ ص٥٥ و ٦٤ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٩ و ٣٣٠ و الامامة والسياسة (بتحقيق الزيني) ج١ ص١٤ و ١٥ و (بتحقيق الشيري) ج١ ص٢٤ و ٢٥ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٤ ص٢٨٥.

التي تفقأت عنه[1].

واستدل أبو بكر على أهل السقيفة بأن الأئمة من قريش بعد حذف صدره، هو قوله «صلى الله عليه وآله»: الأئمة اثنا عشر[2]، وأصبح كون الأئمة من قريش في جملة عقائد أهل السنة المعترف بها، وقد اعترف ابن خلدون على ذلك بالإجماع، ولم يخالف أبو بكر هذا الأصل، لأنه حين شارف على الموت، أوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب، ولكن من دون مراعاة لعنصر القرابة.. لا برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا قرابته من نفسه.

**لكن قول عمر**: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليته[3]، يعد خروجاً

---

(١) راجع: العثمانية للجاحظ ص٢٠٠ والمجموع للنووي ج١٥ ص٣٥٣ والشرح الكبير لابن قدامه ج٦ ص٢٣٢ وكشاف القناع للبهوتي ج٤ ص٣٤٧ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣١٨ والنص والإجتهاد للسيد شرف الدين ص١٩ والسنن الكبرى لبيهقي ج٦ ص١٦٦ وغريب الحديث لابن قتيبة ج١ ص٤٧ و ٢٥٦ ولسان العرب ج٤ ص٥٣٨ وتاج العروس ج٧ ص١٨٦ وشرح النهج للمعتزلي ج١٨ ص٤١٦ والفايق في غريب الحديث ج١ ص١٥٠

(٢) راجع: الصواعق المحرقة ص٦ والطرائف لابن طاووس ص٤٠٠ والصوارم المهرقة ص٥٩ و ١٩٠ والبحار ج٣٤ ص٣٧٧ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣١٣ وج٩ ص٣٢٥ وفتح الباري ج١٢ ص١٣٥ وشرح النهج للمعتزلي ج١٢ ص٨٦ والتفسير الكبير للرازي ج٣ ص١٤٧ والإحكام لابن حزم ج٧ ص٩٨٨ والمحصول للرازي ج٢ ص٣٥٧ وج٤ ص٣٢٢ و ٣٦٨ و ٣٨٣ وج٦ ص٥١ والإحكام للآمدي ج٢ ص٢٠٣ و ٢١١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٣٣٩.

(٣) راجع: تفسير البحر المحيط ج٤ ص٣١٤ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج١ =

على هذا الأصل لعدم كون سالم قرشياً، وقد أحرج ذلك ابن خلدون، وغيره من علماء أهل السنة وأوقعهم في حيص بيص»[1].

**كما أن ابن الأثير يقول وهو يتحدث عن البيعة لمحمد بن الشعث:**

«..والعجب كل العجب من هؤلاء الذين بايعوه بالإمارة وليس من قريش، وإنما هو كندي من اليمن، وقد اجتمع الصحابة يوم السقيفة على أن الإمارة لا تكون إلا في قريش، واحتج عليهم الصديق بالحديث في ذلك، حتى إن الأنصار سألوا أن يكون منهم أمير مع أمير المهاجرين، فأبى الصديق عليهم ذلك، ثم مع هذا كله ضرب سعد بن عبادة الذي دعا إلى ذلك أولا ثم رجع عنه»[2].

لكن ليت شعري متى رجع سعد عن ذلك. إنه أصر عليه إلى أن اغتالته يد السياسه بالشام على يد خالد بن الوليد، ثم اتهموا الجن في ذلك،

---

= ص١٩٤. وراجع: الطرائف ص٤٨٣ والصوارم المهرقة ص٧٣ والبحار ج٢٨ ص٣٨٣ وج٢٩ ص٣٧٨ وج٣١ ص٧٦ و ٨١ والنص والإجتهاد للسيد شرف الدين ص٣٩١ والغدير ج٥ ص٣٦٤ وج٧ ص٢٣١ وج١٠ ص٩ وعمدة القاري ج١٦ ص٢٤٦ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص١١٥ و ٢٨٥ والإستيعاب لابن عبد البر ج٢ ص٥٦٨ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٢٦٥ والمحصول للرازي ج٤ ص٣٢٢ وأسد الغابة ج٢ ص٢٤٦ والأعلام للزركلي ج٣ ص٧٣ والعثمانية للجاحظ ص٢١٧ والوافي بالوفيات ج١٥ ص٥٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص١٨٦.

(١) راجع: العبر وديوان المبتدأ والخبر ج١ ص١٩٤.

(٢) راجع: البداية والنهاية ج٩ ص٥٤. و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٩ ص٦٦.

ثم جاء الأمويون فادعوا لأنفسهم الخلافة بالإستناد إلى القربى النسبية، حتى لقد حلف عشرة من قواد أهل الشام، وأصحاب النعم والرياسة فيها ـ حلفوا للسفاح ـ على أنهم إلى أن قتل مروان لم يكونوا يعرفون أقرباء للنبي «صلى الله عليه وآله»، ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية[1].

وقد قال الكميت:

**وقالوا: ورثناه أبانا وأمنا　　　وما ورثتهم ذاك أم ولا أب**[2]

**وقالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب لمعاوية:** «فوليتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله ونحن أقرب إليه منكم»[3].

وكانت القربى النسبية هي الحجة التي استند إليها العباسيون في طلبهم للخلافة.

**وخلاصة الأمر:** أن أبا بكر وعمر استدلا على الأنصار بالقربى النسبية من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

---

(١) راجع: النزاع والتخاصم ص٢٨ و (ط أخرى) ص٧١ وشرح النهج للمعتزلي ج٧ ص١٥٩ ومروج الذهب ج٣ ص٣٣ والفتوح لابن أعثم ج٨ ص٩٥ و (ط دار الأضواء) ج٨ ص٣٣٩ ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج٦ ص١٠٢ وسير أعلام النبلاء ج٦ ص٧٩.

(٢) راجع: العقد الفريد ج٢ ص١٢٠ الروضة المختارة (شرح القصائد الهاشميات) للكميت ص٣٢ والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص٥٦٦.

(٣) راجع: الطرائف ص٢٨ والغدير ج١٠ ص١٦٧ وقاموس الرجال ج١٢ ص١٨٣ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج٢ ص٢٤٩.

**ولكن أتباعهما يقولون:** إن سبب مشروعية بيعة أبي بكر هو بيعة أهل الحل والعقد له.

ويبقى موضوع النص يراود أحلامهم، فلا يصرفون النظر عنه بسهولة، فيدّعون تارة: أنه «صلى الله عليه وآله» نص على أبي بكر، وأنه أشار إليه تارة أخرى، ولو في موضوع صلاة أبي بكر بالناس، إبان مرض رسو ل الله «صلى الله عليه وآله»..

**وقد حاول عمر بن الخطاب التسويق لهذا المنطق، حيث ادّعوا أنه قال:** «لقد أقامه رسول الله «صلى الله عليه وآله» مقامه، واختاره لدينهم على غيره، وقال: يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

**وقد قلنا: إن هذا الكلام غير صحيح، لا في مبناه، ولا في معناه..**

أما عمر بن الخطاب نفسه فقد اعتمد مبدأ الشورى المفروضة بالقوة على بضعة أشخاص اختارهم هو بعناية. ومن دون أن يقدم مبرراً لاستثناء جميع من عداهم ـ لقد اختارهم ـ بعد أن قرر أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يستخلف أحداً..

وكل هذه التبريرات والإدعاءات لا يمكن القبول بها، ولا الإعتماد عليها، وقد روي أن علياً «عليه السلام» قال:

**فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنبي وأقرب**

**وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيب**[1]

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٤ ص٤٣ والتعجب للكراجكي ص٥٤ والبحار ج٢٩ ص٦٠٩ وج٣٤ ص٤٠٦ والمراجعات للسيد شرف الدين ص٣٤٠ =

## دعوى أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يستخلف:

ثم إن هؤلاء الناس قد حشدوا روايات مجعولة، زعموا أنها تصلح لرد النصوص المتواترة في إمامة علي «عليه السلام»، أو أنها توجب الريب والشبهة فيها، لدى من لا خبرة له بالأمر، فقد ذكر الصالحي الشامي هنا ما يلي:

١ ـ حديث عن عمر بن الخطاب أنه قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني ـ يعني: أبا بكر ـ وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، وهو رسول الله «صلى الله عليه وآله»[1].

= والنص والإجتهاد ص٢١ ونهج الإيمان لابن جبر ص٣٨٤ وشرح النهج للمعتزلي ج١٨ ص٤١٦ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص١١١.

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٩ وقال في هامشه: أخرجه البخاري ج١٣ ص٢١٨ (٧٢١٨) والبيهقي في الدلائل ج٧ ص٢٢٢ ومسلم في الإمارة باب الإستخلاف ج٣ ص١٤٥٤ (١١). وراجع: الإقتصاد للطوسي ص٢٠٨ والرسائل العشر للطوسي ص١٢٣ والكافئة للمفيد ص٤٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٦٦ والبحار ج٣٠ ص١٤٣ وج٣١ ص٣٨٦ والغدير ج١٠ ص٩ ومسند أحمد ج١ ص٤٣ وصحيح البخاري ج٨ ص١٢٦ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٩٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٤٨ وعمدة القاري ج٢٤ ص٢٧٩ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص٤٢ وصحيح ابن حبان ج١٠ ص٣٣١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٨٥ وج١٧ ص٢٢٠ وكنز العمال ج٥ ص٧٣٤ وتمهيد الأوائل للباقلاني ص٥٠٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٤٣ والكامل لابن عدي ج٥ ص٣٧ وعلل الدارقطني ج٢ ص٧٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٢٨ وج٤٤ ص٤٣٢ و ٤٣٤ و ٤٣٥ وسير أعلام النبلاء ج٩ ص٢٦٧ وميزان الإعتدال ج٣ ص٢١١ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٩٢ =

٢ ـ عن علي «عليه السلام» أنه قال «يوم الجمل»: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً، حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب بالدين بجرانه، ثم إن أقواماً طلبوا هذه الدنيا، فكانت أمور يقضي الله عز وجل فيها[1].

٣ ـ عن ابن عباس: «أن علياً خرج من عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟

فقال: أصبح بحمد الله بارئاً.

قال: فأخذ بيده العباس، فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا.

---

= والكامل في التاريخ ج٣ ص٦٥ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٧٠ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج١ ص٢١٢ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٤٧٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٩٧ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٩ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج٢ ص١١٥ وج٣ ص١٠٢.

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٩ عن البيهقي وقال في هامشه: أخرجه البيهقي ج٧ ص٢٢٣. وراجع: الغدير ج٥ ص٣٦٥ وج٨ ص٤٠ ومسند أحمد ج١ ص١١٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٠٤ ومجمع الزوائد ج٥ ص١٧٥ وتحفة الأحوذي ج٦ ص٣٩٦ وكنز العمال ج٥ ص٦٥٥ وضعفاء العقيلي ج١ ص١٧٨ وعلل الدارقطني ج٤ ص ٨٦ و ٨٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٩١ و ٢٩٢ وكتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي ص٤٦ و البداية والنهاية ج٥ ص٢٧١.

وإني والله لأرى رسول الله «صلى الله عليه وآله» سوف يتوفاه الله من وجعه هذا، إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، فاذهب بنا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلنسأله فيمن هذا الأمر، فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا كلمناه، فأوصى بنا.

قال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله «صلى الله عليه وآله» فمنعناها، لا يعطيناها الناس بعده أبداً. وإني والله، لا أسألها رسول الله «صلى الله عليه وآله»[1].

٤ ـ عن إبراهيم بن الأسود قال: قيل لعائشة: إنهم يقولون: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أوصى إلى علي.

قالت: بما أوصى إلى علي؟! وقد رأيته دعا بطست ليبول فيها، وأنا مسندته إلى صدري، فانخنس، أو قال: فانحنث، فمات، وما شعرت. فيم يقول هؤلاء: إنه أوصى إلى علي؟![2].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٩ عن البخاري، وابن جرير، والبيهقي، وقال في هامشه: أخرجه البخاري في المغازي حديث (٤٤٤٧) والبيهقي في الدلائل ج٧ ص٢٢٤.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٩ عن البخاري، والبيهقي، وقال في هامشه: أخرجه البخاري في الوصايا وفي مرض النبي «صلى الله عليه وآله» ومسلم ج٣ ص١٢٥٧ (١٩) وأحمد ج٦ ص٣٢ والبيهقي في الدلائل ج٧ ص٢٢٦. وراجع: ذخائر العقبى ص٢٠٤ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٥ ص١٤١ و السنن الكبرى ج٨ ص١٤٩ وعمدة القاري ج١٨ ص٦٩ وشرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٣١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٤٥ والتاريخ الكبير للبخاري ج٥ ص١٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٢٣ و ٤٢٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ =

٥ ـ عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا علي فقال: من زعم أن عندنا كتاباً نقرؤه، ليس إلا كتاب الله وهذه الصحيفة صحيفة معلقة في سيفه، فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات، فقد كذب[1].

٦ ـ عن أبي حسان أن علياً «عليه السلام» قال: ما عهد إلي رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيئاً خاصة دون الناس إلا شيئاً سمعته منه في صحيفة في قراب سيفي الخ..[2].

---

= ص٤٣٦ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢١ و البداية والنهاية ج٥ ص٢٤٧ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٤٨٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٥٠ والنزاع والتخاصم للمقريزي ص٧٧.

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٩ و ٣١٠ عن البخاري، والبيهقي، وقال في هامشه: أخرجه البخاري، باب ذمة المسلمين، وفي باب إثم من عاهد ثم غدر، وعن أحمد ج١ ص٨١ وعن أبي داود في المناسك ج٢ ص٢١٦ والبيهقي في الدلائل ج٧ ص٢٢٧ و ٢٢٨. وصحيح البخاري ج٨ ص١٤٤ وصحيح مسلم ج٤ ص١١٥ و ٢١٧ وسنن الترمذي ج٣ ص٢٩٧ وعمدة القاري ج٢٥ ص٣٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٣٩١ ومسند أبي يعلى ج١ ص٢٢٨ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج٧ ص٣٣ ورياض الصالحين للنووي ص٦٩٥ وتنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج٢ ص٣٥.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٠ عن أبي داود في المناسك ج٢ ص٢١٦ (٢٠٣٥). وراجع: المحلى لابن حزم ج١٠ ص٣٥٤ ومسند أحمد ج١ ص١١٩ وسنن النسائي ج٨ ص٢٤ وفتح الباري ج٤ ص٧٣ وعمدة القاري ج١٠ ص٢٣٢ وعون المعبود ج٦ ص١٣ والسنن الكبرى للنسائي ج٤ ص٢٢٠ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج٤ ص٢٠٤ وكنز العمال ج١٤ ص١٢٩ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٤٨٣.

**ونقول:**

**إنه لا يمكن قبول ذلك كله، لأسباب عديدة:**

١ ـ إن بيعة الغدير حجة دامغة تكذب كل هذه الأباطيل، يضاف إلى ذلك عشرات النصوص الصريحة والصحيحة في إمامة علي «عليه السلام»، ووصايته لرسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢ ـ ما جرى على الزهراء «عليها السلام»، من ضرب، وإسقاط جنين، وإهانة، وكذلك عليها وعلى علي «عليهما السلام» حين أرادوا إحراق بيتهما على من فيه، حتى إن علياً «عليه السلام» لم يبايع حتى رأى الدخان يخرج من بيته.. بل هو لم يبايع إلا مكرهاً، حتى بعد استشهاد السيدة الزهراء «عليها السلام». إن ذلك يدل دلالة واضحة على عدم صحة تلك الروايات عن علي «عليه السلام» وغيرها مما ذكر آنفاً..

٣ ـ ماذا يصنع هؤلاء القوم بالنصوص التي امتلأت بها كتبهم، والتي تتحدث عن امتناع كثيرين من كبار صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن جملتهم علي «عليه السلام» والهاشميون، من القبول بخلافة أبي بكر، كما أن الكثير منهم إنما بايعوا تحت وطأة التهديد والوعيد، بل والضرب والإهانة..

٤ ـ ماذا يصنع هؤلاء أيضاً بما رووه عن علي «عليه السلام» وأبنائه من بعده من خطب ورسائل، وكلمات، واحتجاجات، تدل على عدم رضاهم بأبي بكر، وتبين أنه غاصب لحقهم، متصد لما ليس له..

٥ ـ إن خطبة علي «عليه السلام»، وقوله فيها: من زعم أن عندنا كتاباً نقرؤه إلا كتاب الله، وهذه الصحيفة، إنما هي رد على اتهامهم إياه بأنه يدعي

أن عند أهل البيت «عليهم السلام» كتاباً سوى القرآن، كانوا يتداولونه فيما بينهم.

ولعل هناك من نسب إليهم أنهم يدعون وجود كتاب لهم من رسول الله «صلى الله عليه وآله» في أمر الخلافة، فيطالبهم بإخراجه لهم.

مع أن الثابت هو: أن عمر بن الخطاب قد منع النبي «صلى الله عليه وآله» من كتابة ذلك الكتاب، واتهم النبي «صلى الله عليه وآله» بما اتهمه به، مما نربأ بأنفسنا عن التفوه به إلا على سبيل الحكاية لما جرى.

٦ ـ إن حديث قول علي «عليه السلام» يوم الجمل لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً.. مكذوب على علي «عليه السلام»، فإن أهل السقيفة لم يستشيروا علياً «عليه السلام» ولا أشركوه في شيء من أمرهم، بل استبدوا بالأمر، ثم هوجم بيت علي «عليه السلام»، وضربت زوجته، وأسقط جنينها لإجباره على البيعة، ثم لم يبايع إلا جبراً بعد أن استشهدت «عليها الصلاة والسلام»، فقد روي عن عائشة: لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة، وصرحت بذلك نصوصهم، فراجع[1].

ولم يكن علي «عليه السلام» ليقول في حرب الجمل ما يكذب به حديث البيعة له في يوم الغدير، ولا غيره من الأحاديث الثابتة والصريحة.

---

(١) راجع: فتح الباري ج٧ ص٣٧٩ وراجع: الفصول المختارة للشريف المرتضى ص٥٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٥٤ والبحار ج١٠ ص٤٢٧ وج٢٨ ص٣١٢ و ٣٤٩ و ٣٥٨ و ٣٩١ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٢٢ وج٦ ص١٢ والامامة والسياسة لابن قتيبة (بتحقيق الزيني) ج١ ص٢٠ و (بتحقيق الشيري) ج١ ص٣١.

٧ ـ دعوى عمر: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يستخلف، إنما جاءت ممن يجر النار إلى قرصه، ويريد تبرئة نفسه.

٨ ـ حديث العباس وعلي «عليه السلام» لا يصح أيضاً، إذ هو يتضمن الإتهام لأمير المؤمنين «عليه السلام» بعدم مراعاته لجانب التقوى والدين، لرفضه «عليه السلام» سؤال النبي «صلى الله عليه وآله» عن حكم شرعي، يرتبط بأمر الخلافة بعد النبي «صلى الله عليه وآله»، طمعاً منه في الدنيا، وحباً منه لها، وهذا ما نجله «عليه السلام» عنه، ولا يرضى مسلم بأن ينسبه إليه.

٩ ـ إن ما يقولونه هنا يكذب ما يدّعونه من دلالة صلاة أبي بكر على استخلاف النبي «صلى الله عليه وآله» له، بالإضافة إلى روايات أخرى مزعومة في هذا المجال.

١٠ ـ حديث العباس وعلي «عليه السلام» لا يمكن أن يصح، وإن رواه البخاري، فإن حديث الغدير المتواتر بأسانيد صحيحة يكذبه.

١١ ـ من أين عرف العباس أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» سيموت بعد ثلاث، أو أنه سوف يموت من وجعه ذاك؟هل أطلعه الله على غيبه؟ أم أن ملك الموت أخبره؟!

١٢ ـ لقد كان بإمكان العباس أن يسأل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن أي شيء، من دون حاجة إلى أخذ علي «عليه السلام» معه.

ولو صح، فلماذا لم يأخذ معه أي رجل آخر غير علي «عليه السلام».

١٣ ـ ما معنى أن يطلب العباس من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يوصي خليفته أو الناس ببني هاشم، إن كان الخليفة من غيرهم؟! فهل لم

يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يعرف واجباته، ولا يميز ما ينبغي له أن يفعله، مما لا ينبغي؟! فإن كانت هناك حاجة لهذه الوصية، فسيفعلها النبي «صلى الله عليه وآله»، وإن لم يكن لها حاجة فلا معنى لطلبها منه.

١٤ ـ إن العباس لم يكن يريد من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يخبره بالغيب، بل هو يريد منه أن يخبره بالحكم والشرع الإلهي. مما يعني: أن الأمر بنظر العباس يدور بين أمرين، لا ثالث لهما، فهو إما في بني هاشم، ولا يحق لغيرهم التصدي له، أو في غيرهم، ولا يحق لبني هاشم التصدي له. مع أن أحداً لم يدّع ذلك سوى عمر بن الخطاب.. ومن زعم عمر أنهم من قريش، وأنهم يوافقونه عليه، حين قال: لا تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد، أو نحو ذلك مما ذكرناه في موضع آخر من هذا الكتاب..

ولكن الفرق هو: أن عمر بن الخطاب لم يدّع أن ذلك من القرارات الشرعية الإلهية، بل ادّعى أن قريشاً لا ترضى بذلك، ولم ينسبه لا إلى الله ولا إلى رسوله.

ولكن العباس يقول: إن ذلك من القرارات الإلهية.

١٥ ـ بناء على ما تقدم: فإن رواية العباس وعلي «عليه السلام» تدعونا إلى مطالبة من ينكر استخلاف علي «عليه السلام» بالنص الذي يعين غير علي «عليه السلام» للخلافة، ويصرح بإبطال خلافة بني هاشم من أساسها..

فإذا سَلَّمَ هذا الفريق بضرورة وجود هذا النص، استناداً إلى تلك الرواية، انحلت المشكلة، لأن النصوص التي لا مجال لإحصائها لكثرتها وتنوعها تعيِّن خلافة علي «عليه السلام» وتؤكدها، وهم أنفسهم لا يدّعون النص على أبي بكر، بل يثبتون خلافته ببيعة أهل الحل والعقد له..

١٦ ـ وأما حديث عائشة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» مات على صدرها، ولم يوص لأحد.. فيكذبه:

**أولاً**: إنه قد مات على صدر علي «عليه السلام»، والروايات في ذلك كثيرة[1].

**ثانياً**: إن الوصية لعلي «عليه السلام» لا تنحصر بلحظة الوفاة، بل يمكن

---

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٢٦١ عن الشيخين، وعن ابن سعد، وراجع: صحيح البخاري ج٥ ص١٤١ وفتح الباري ج٨ ص١٠٦ و ١٠٧ وعمدة القاري ج١٨ ص٦٦ و ٧٠ و ٧١ والمعجم الكبير ج٢٣ ص٣٢ وضعفاء العقيلي ج٢ ص٢٥٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٦ ص٣٠٧ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٦٠ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٤٩٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٧٥ الأمالي للمفيد ص٢٣ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص١٧٢ و ١٨٢ والبحار ج٢٢ ص٥٤٠ و ٤٥٩ و ٥٤٢ و ج٣٢ ص٥٩٥ وج٣٤ ص١٠٩ و ١٤٧ وج٣٨ ص٣٢٠ وج٤٣ ص١٩٣ وج٧٤ ص٣٩٧ والمراجعات للسيد شرف الدين ص٣٢٩ و ٣٣٠ والكافي ج١ ص٤٥٩ وروضة الواعظين ص١٥٢ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج٢ ص٢١٥ والغدير ج٩ ص٣٧٤ ودلائل الإمامة للطبري (الشيعي) ص١٣٨ وشرح نهج للمعتزلي ج١٠ ص١٧٩ و ١٨٢ و ٢٦٥ و ٢٦٦ وقاموس الرجال ج١٢ ص٣٢٤ وكشف الغمة ج٢ ص١٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٤٨١ وج٢٥ ص٥٥١ وج٣٣ ص٣٨٥ وعلل الشرائع للصدوق ج١ ص١٦٨ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص٥١ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٤٩٥ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص١٤٦ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص١١٧ وينابيع المودة ج٣ ص٤٣٦. والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٦٣ وراجع: ومجمع الزوائد ج١ ص٢٩٣.

أن يوصي «صلى الله عليه وآله» له قبل ذلك بسنوات، أو بأشهر، أو بأيام، ويمكن أن يوصي له في بيته، وفي مسجده، وفي سفره وحضره و.. الخ..

**ثالثاً**: إن كون علي «عليه السلام» هو الوصي لرسول الله «صلى الله عليه وآله» من بديهيات التاريخ، والنصوص في ذلك كثيرة، ويكفي أن نشير إلى بعض ما قيل في ذلك في عهد علي «عليه السلام» نفسه.

قال عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

**ومنا علي ذاك صاحب خيبر ... وصاحب بدر يوم سالت كتائبه**

**وصي النبي المصطفى وابن عمه ... فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه**

وقال عبد الرحمن بن جعيل:

**لعمري لقد بايعتم ذا حفيظةٍ ... على الدين معروف العفاف موفقا**

**علياً وصي المصطفى وابن عمه ... وأول من صلى أخا الدين والتقى**

وقال أبو الهيثم بن التيهان، وكان بدرياً:

**إن الوصي إمامنا وولينا ... برح الخفاء، وباحت الأسرار**

وقال عمر بن حارثة الأنصاري، وكان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل، وقد لامه أبوه «عليه السلام» لما أمره بالحملة، فتقاعس:

**أبا حسن أنت فصل الأمور ... يبين بك الحل والمحرم**

إلى أن قال:

**فأعجلته والفتى مجمع ... بما يكره الرجل المحجم**

**سمي النبي وشبه الوصي[1] ... ورايته لونها العندم**

---

(١) أي أن محمد بن الحنفية يشبه أباه الذي هو الوصي.

وقال رجل من الأزد يوم الجمل:

**هـذا عـلي وهـو الـوصـي آخـاه يـوم النـجـوة الـنبـي**

**وقـال: هـذا بـعدي الـولـي وعـاه واع ونـسـي الـشـقـي**

وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة، شاب مُعْلِم، من عسكر عائشة وهو يقول:

**نـحن بـن ضبـة أعـداء علـي ذاك الـذي يعرف فيـنا بالـوصي**

**وفـارس الخيل علـى عهد النبي ما أنـا عـن فضل عـلي بالعمي**

وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل، وكان في عسكر علي «عليه السلام»:

**أية حـرب أضـرمت نيرانهـا وكـسرت يـوم الـوغـى مـرّانهـا**

**قـل للـوصي أقبلت قحطـانهـا فـادع بـهـا تـكـفـيـكـهـا همدانها**

**هـم بنوهـا وهـم إخوانـهـا**

وقال زياد بن لبيد الأنصاري يوم الجمل، وكان من أصحاب علي «عليه السلام»:

**كيف ترى الأنصارفي يوم الكلب إنا اناس لا نبـالي مـن عـطب**

**ولا نبالي في الوصي مـن غضب وإنـما الأنصـار جَدٌّ لا لـعـب**

**هــذا عـلي وابن عبد الـمطلب ننصره الـيـوم عـلى من قد كذب**

**من يكسب البغي فبئسا اكتسب**

وستأتي أبيات حجر بن عدي أيضاً:

وقال خزيمة بن ثابت الأنصاري، ذو الشهادتين ـ وكان بدرياً ـ في يوم

الجمل أيضاً:

يا وصي النبي قد أجلت الحرب الأعادي وسارت الأضعان

واستقامت لك الأمور سوى الشام وفي الشام يظهر الأذعان

وقال خزيمة أيضاً في يوم الجمل:

أعائش خلي عن علي وعيبه بما ليس فيه إنما أنت والدة

وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهدة

وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل أيضاً:

يا قوم للخطة العظمى التي حدثت حرب الوصي وما للحرب من آسي

الفاصل الحكم بالتقوى إذا ضربت تلك القبائل أخماساً لأسداس

وقال عمرو بن أحيحة يوم الجمل، في خطبة الحسن بن علي «عليه السلام» بعد خطبة عبد الله بن الزبير:

حسن الخير يا شبيه أبيه قمت فينا مقام خير خطيب

إلى أن قال:

وأبى الله أن يقوم بما قام به ابن الوصي، وابن النجيب

ان شخصاً بين النبي لك الخير وبين الوصي غير مشوب

وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل أيضاً:

أضربكم حتى تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي

من زانه الله وسماه الوصي إن الولي حافظ ظهر الولي

كما الغوي تابع أمر الغوي

ذكر هذه الأشعار والأراجيز بأجمعها أبو مخنف، لوط بن يحيى، في كتاب:

وقعة الجمل. وأبو مخنف من المحدثين، وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها.

ومما رويناه من أشعار صفين، التي تتضمن تسميته «عليه السلام» بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم المنقري، في كتاب «صفين»، وهو من رجال الحديث.

**قال زحر بن قيس الجعفي:** «ونسبها في موضع آخر إلى جرير بن عبد الله البجلي»[1]:

**فصلى الإله على أحمد — رسول المليك تمام النعم**
**رسول المليك ومن بعده — خليفتنا القائم المدّعم**
**علياً عنيت وصي النبي — نجالد عنه غواة الأمم**

**قال نصر:** ومن الشعر المنسوب إلى الأشعث بن قيس:

**أتانا الرسول رسول الإمام — فسرّ بمقدمه المسلمونا**
**رسول الوصي وصي النبي — له السبق والفضل في المؤمنينا**

ومن الشعر المنسوب إلى الأشعث أيضاً:

**أتانا الرسول رسول الوصي — علي المهذب من هاشم**
**وزير النبي وذو صهره — وخير البرية والعالم**

وقال جرير بن عبد الله البجلي شعراً، بعث به إلى شرحبيل بن السمط، من أصحاب معاوية، وقد جاء فيه:

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة، (ط دار مكتبة الحياة) ج١ ص٥٥٣.

مــقال ابن هــند في علي عضيهة ... ولله فـي صدر ابن أبي طالب أجل

وما كــان إلا لازماً قــعر بـيتـه ... إلى أن أتــى عثمان في بيته الأجل

وصي رسـول الله من دون أهلـه ... وفـارسه الـحامي به يضرب المثل

وقال النعمان بن عجلان الأنصاري:

كيف التفرق والوصــي أمـامنا ... لا كـيف إلا حيـــرة وتخـــاذلا

لا تغبنن عقولـكم لا خـير فـي ... من لم يكن عنـد البلابل عاقـــلاً

وذروا معــاوية الغويّ وتابعوا ... ديـن الـوصـي لتحـمـدوه آجـلاً

وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمي:

ألا ابلغ شـرحـبيل بـن حربٍ ... فما لـك لا تـهـش إلا الـضـــراب

فــإن تسلم وتـبق الدهر يومـاً ... نــزرك بـجـحـفـل عـدد الـتراب

يقودهم الـوصي إلـيك حتى ... يـردك عـن ضــلال وارتـيــاب

ويقول المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب:

فيكم وصي رسول الله قائدكم ... وصــهـره وكـتـاب الله قـد نـشرا

ويقول عبد الله بن العباس بن عبد المطلب:

وصي رسول الله من دون أهله ... وفارسه إن قيــل: هــل من منازل

قال المعتزلي: «والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جداً، ولكننا ذكرنا منها ها هنا بعض ما قيل في هذين الحزبين. فأما ما عداهما، فإنه يجل عن الحصر، ويعظم عن الإحصاء والعدد. ولولا خوف الملالة والإضجار،

لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقاً كثيرة»[1].

وقد ذكر المعتزلي نفسه في نفس الكتاب موارد أخرى، نذكر منها ما يلي:

قال عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، مجيباً للوليد بن عقبة بن أبي معيط:

وإن ولي الأمر بعد محمد ... علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقاً وصنوه ... وأول من صلى، ومن لان جانبه

وقال خزيمة بن ثابت في هذا:

وصي رسول الله من دون أهله ... وفارسه مذ كان في سالف الزمن
وأول من صلى من الناس كلهم ... سوى خيرة النسوان والله ذو منن[2]

وقال زفر بن بن يزيد بن حذيفة الأسدي:

فحوطوا علياً وانصروه فإنه ... وصي وفي الإسلام أول أول[3]

وقال النعمان بن العجلان، مخاطباً عمرو بن العاص، وذلك بعد بيعة السقيفة، في جملة قصيدة له:

وكان هوانا في علي وإنه ... لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري
فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى ... وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر

---

(١) جميع ما تقدم قد ذكره المعتزلي في شرح نهج البلاغة (ط دار مكتبة الحياة ـ سنة ١٩٦٣م) ج١ ص١٢٨ و١٣٣ والبحار ج٣٨ ص٢٠ و٢٦ عنه.

(٢) شرح نهج البلاغة ج٤ ص٢٢٧ و٢٢٨ (ط دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٤).

(٣) المصدر السابق ج٤ ص٢٢٨.

وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر[1]

وقال حسان بن ثابت:

ألست أخاه في الهدى ووصيه وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن[2]

وقال حجر بن عدي الكندي في يوم الجمل أيضاً:

يا ربنا سلم لنا علياً سلم لنا المهذب التقيا

المؤمن المسترشد الرضيا واجعله هادي أمة مهدياً

احفظه رب حفظك النبيا لا خطل الرأي ولا غبيا

فإنه كان لنا ولياً ثم ارتضاه بعده وصياً[3]

وقال المنذر بن أبي خميصة الوداعي مخاطباً علياً:

ليس منا من لم يكن لك في الله ولياً يا ذا الولا والوصية[4]

بل إن علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» نفسه قد ذكر الوصية له في الشعر، فقال: في أمر بيع عمرو بن العاص دينه لمعاوية:

يا عجبا! لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا

يسترق السمع ويغشى البصرا ما كان يرضى أحمد لو أخبرا

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٢٨٠.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٢٨٣.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص٨٢٨ وج١ ص١٢٩ و١٣٠.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص٨٢٨.

| | |
|---|---|
| أن يقرنوا وصيه والأبترا | شاني الرسول واللعين الأخزرا |
| كلاهما في جنه قد عسكرا | قد باع هذا دينه فأفجرا |
| من ذا بدنيا بيعه قد خسرا | بملك مصران أصاب الظفرا |

الخ..»[1].

**واللافت هنا:** أن ابن أبي الحديد نفسه قد قرر هذه الوصاية في شعره، فقال:

| | |
|---|---|
| وخير خلق الله بعد المصطفى | أعظمهم يوم الفخار شرفا |
| السيد المعظم الوصي | بعل البتول المرتضى علي |

وابناه، الخ.. »[2].

ولو أردنا استقصاء ذلك في مصادره لاحتجنا إلى وقت طويل ولنتج عن ذلك ما يملأ عشرات الصفحات..

أما في غير الشعر، فالأمر أعظم وأعظم.. ولعل ما ذكرناه يكفي لمن ألقى السمع وهو شهيد.

---

(١) المصدر السابق ج١ ص٣٢٤ و١٣٢.

(٢) المصدر السابق ج٣ ص٦٤٥.

[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] (١)

[illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

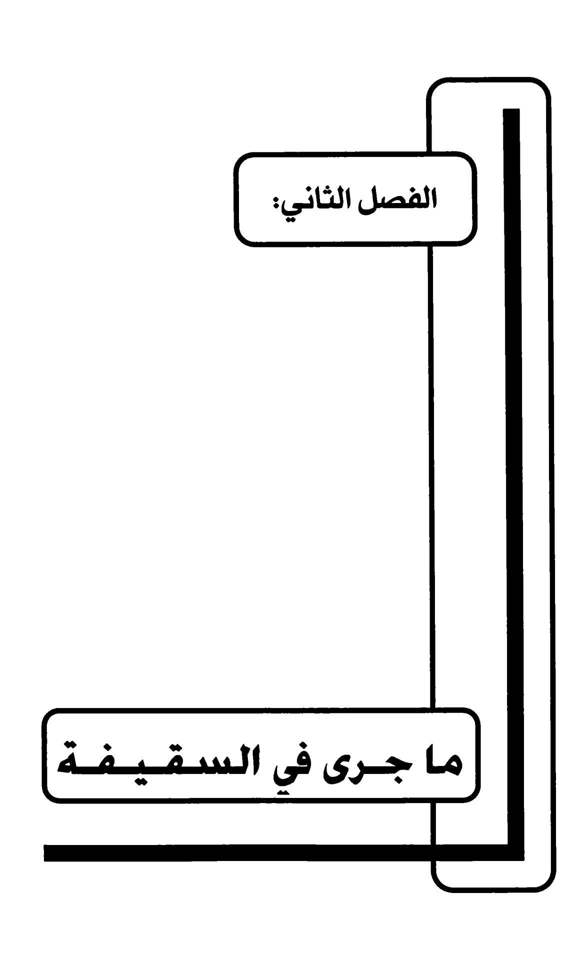
[illegible]

[illegible]

---

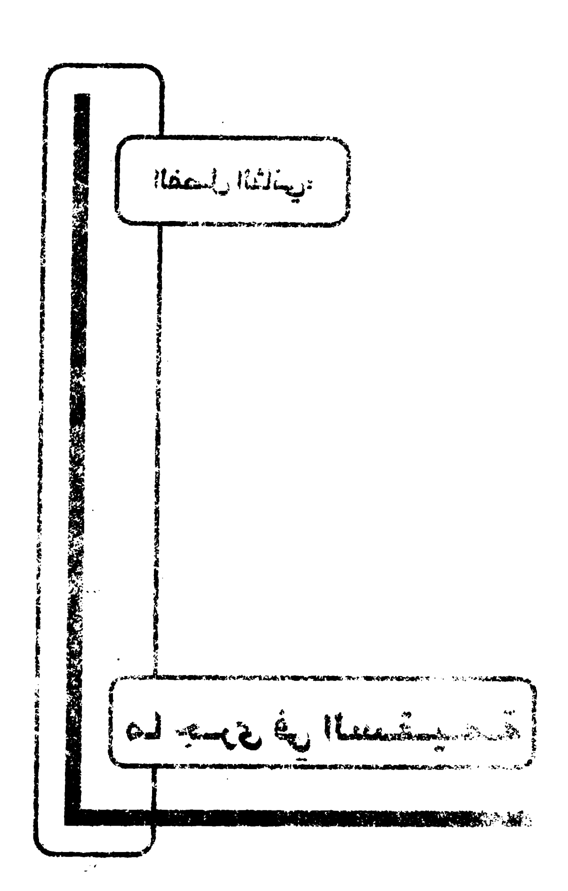
(١) المصدر السابق [illegible]

(٢) المصدر السابق [illegible]



# الفصل الثاني:

# ما جـرى في الـسـقـيـفـة



# الفصل الثاني:

## هل يجوز في [illegible]

## روايتهم لأحداث السقيفة:

ثم إن أتباع الخلفاء يروون أحداث السقيفة بطريقتهم الخاصة، متجاهلين الكثير من الأمور الهامة والحساسة التي وردت في مصادرهم، ونحن نذكر هنا النص الذي اورده الصالحي الشامي، فنقول:

**روى ابن إسحاق والإمام أحمد والبخاري وابن جرير عن ابن عباس:** أن عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: إنه قد بلغني أن فلاناً، وفي رواية البلاذري عن ابن عباس: أن قائل ذلك الزبير بن العوام، قال: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً[1].

**وفي رواية البلاذري عن ابن عباس:** «بايعت علياً» لا يغرن امرءاً أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت[2].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٢٧ وج١٢ ص٣١١ عن ابن إسحاق، وأحمد، والبخاري، وابن جرير. وراجع: صحيح البخاري ج٨ ص٢٥ وفتح الباري (المقدمة) ص٣٣٧ وعمدة القاري ج١٧ ص٦٢ وج٢٤ ص٦ وصحيح ابن حبان ج٢ ص١٥٤ وأضواء البيان للشنقيطي ج٥ ص٣٦٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٨٠ و ٢٨١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١١. وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج٣ =

[والله ما كانت بيعة أبي بكر فلتة، ولقد أقامه رسول الله «صلى الله عليه وآله» مقامه، واختاره لدينهم على غيره، وقال: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» فهل منكم أحد تقطع إليه الأعناق كما تقطع إلى أبي بكر؟ فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين، فإنه لا بيعة له، وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وإن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، ومن معهما.

**واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر:** انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان: عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي[1].

**إلى أن قال:**

**فذكرا لنا ما تمالأ عليه القوم، وقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟**

---

= ص٣٠٥ وصحيح ابن حبان ج٢ ص١٥٥ و ١٥٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٨١ و ٢٨٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٨٧.

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١١. وراجع: البحار ج٢٨ ص٣٣٨ ومسند أحمد ج١ ص٥٥ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٢٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٨١ و البداية والنهاية ج٥ ص٢٦٦ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٧ والثقات لابن حبان ج٢ ص١٥٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٠٨ و ٣١١ و ٣١٥ وصحيح ابن حبان ج٢ ص١٤٨ و ١٥٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٨٧.

**قلنا:** نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

**قالا:** فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين، اقضوا أمركم.

**قال:** قلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟

**فقالوا:** سعد بن عبادة.

**فقلت:** ما له؟

**فقالوا:** وجع. فلما جلسنا تَشَهَّدَ خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد.. فنحن الأنصار، وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، وقد دفت إلينا دافة من قومكم.

**قال:** وإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الجد، فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فكرهت أن أعصيه، فتكلم. وكان هو أعلم مني، وأوقر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني كنت زورتها في نفسي إلا قالها في بديهته أو مثلها أو أفضل منها، حتى سكت"[1].

**إلى أن قال:**

**فتشهد أبو بكر، وأنصت القوم، ثم قال:** بعث الله محمداً بالهدى، ودين

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٢. وراجع: شرح نهج للمعتزلي ج٢ ص٢٤ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٧ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٠٥ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٣.

الله حق، فدعى رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الإسلام، فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا، إلى ما دعانا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً، ونحن عشيرته، وأقاربه، وذوو رحمه، فنحن أهل النبوة، وأهل الخلافة، وأوسط الناس أنساباً في العرب، ولدتنا كلها، فليس منا قبيلة إلا لقريش فيها ولادة، ولن تعترف العرب ولا تصلح إلا على رجل من قريش.

هم أصبح الناس وجوهاً، وأبسطهم لساناً، وأفضلهم قولاً، فالناس لقريش تبع، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم قسمة إلا بثلمة.

وأنتم يا معشر الأنصار إخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين، وأحب الناس إلينا، وأنتم الذين آووا ونصروا، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لفضيلة ما أعطى الله إخوانكم من المهاجرين، وأحق الناس ألا تحسدوهم على خير آتاهم الله إياه.

وأما ما ذكرتم فيكم من خير، فأنتم له أهل، ولن تعرف العرب هذا الأمر، إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا[1].

إلى أن قال:

فقال عمر وأبو عبيدة: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله «صلى الله عليه

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٢ و ٣١٣. وعن الرياض النضرة ج١ ص٢١٣.

وآله» أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وثاني اثنين، وأمرك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين اشتكى، فصليت بالناس، فأنت أحق بهذا الأمر.

**قالت الأنصار**: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، وما خلق الله قوماً أحب إلينا، ولا أعز علينا منكم، ولا أرضى عندنا هدياً منكم، ولكنا نشفق بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم أصلاً منكم، فإذا مات أخذتم رجلاً من الأنصار فجعلناه، فإذا مات أخذنا رجلاً من المهاجرين فجعلناه، فكنا كذلك أبداً ما بقيت هذه الأمة، بايعناكم، ورضينا بذلك من أمركم، وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي، إن زاغ، أن ينقض عليه الأنصاري.

**فقال عمر**: لا ينبغي هذا الأمر، ولا يصلح إلا لرجل من قريش، ولن ترضى العرب إلا به، ولن تعرف العرب الإمارة إلا له، ولن يصلح إلا عليه، والله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه[1].

**وعند الإمام أحمد**: قال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير، ومنكم أمير يا معشر قريش.

**قال**: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى خشينا الإختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار[2].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٣.

(٢) مسند أحمد ج١ ص٥٦ وصحيح البخاري ج٨ ص٢٧ وعمدة القاري ج٢٤ ص٨ وصحيح ابن حبان ج٢ ص١٥٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٨٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٤٦ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٧.

**وعند ابن عقبة: فكثر القول حتى كادت الحرب تقع بينهم، وأوعد بعضهم بعضاً، ثم تراضى المسلمون، وعصم الله لهم دينهم، فرجعوا وعصوا الشيطان.**

ووثب عمر فأخذ بيد أبي بكر، وقام أسيد بن حضير الأشهلي، وبشير بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان ليبايعا أبا بكر، فسبقهما عمر فبايع، ثم بايعا معاً[1].

**وعند ابن إسحاق في بعض الروايات، وابن سعد: أن بشير بن سعد** سبق عمر[2].

**إلى أن قال:**

ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة، وسعد بن عبادة مضطجع يوعك، فازدحم الناس على أبي بكر، فقال رجل من الأنصار: اتقوا سعداً، لا تطأوه، فتقتلوه.

**فقال عمر، وهو مغضب: قتل الله سعداً، فإنه صاحب فتنة.**

فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد، فقعد على المنبر، فبايعه

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٣. وراجع: شرح أصول الكافي ج١٢ ص٤٨٨.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٣. وراجع: الكافي ج٨ ص٣٤٣ وشرح أصول الكافي ج١٢ ص٤٨٨ والإحتجاج ج١ ص١٠٦ والبحار ج٢٨ ص٢٦٢ و ٣٢٥ و ٣٢٦ وشرح النهج للمعتزلي ج٦ ص١٠ و ١٨ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٣٠ وكنز العمال ج٥ ص٦٠٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج١٠ ص٢٩٢ وج٣٠ ص٢٧٥.

الناس حتى أمسى، وشغلوا عن دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»[1].

**إلى أن قال:**

**روى ابن إسحاق، والبخاري، عن أنس بن مالك قال:** لما بويع أبو بكر في السقيفة، وكان الغد جلس أبو بكر، فقام عمر فتكلم، وأبو بكر صامت لا يتكلم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:..

**إلى أن قال:**

..وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله، وأثنى عليه بالذي هو أهله[2].

**وفي رواية البلاذري، عن الزهري أنه قال:**

الحمد لله، أحمده وأستعينه على الأمر كله، علانيته وسره، ونعوذ بالله

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٤ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٦٤ وفتح الباري ج٧ ص٢٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥٩ وعمدة القاري ج١٦ ص١٨٦ والبحار ج٢٨ ص٣٣٦ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٨٢.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٤. وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥٠ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٦٩ وج٦ ص٣٣٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٥ وتخريج الأحاديث والآثار ج٢ ص٤٠٦ وكنز العمال ج٥ ص٦٠١ والثقات لابن حبان ج٢ ص١٥٧ والصوارم المهرقة ص٦٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٩٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٨٣.

من شر ما يأتي بالليل والنهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً، قدام الساعة، فمن أطاعه رشد، ومن عصاه هلك، انتهى»[١].

**ثم قال:** أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم. وقد كانت بيعتي فلتة، وذلك أني خشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوماً قط، ولا طلبتها، ولا سألت الله تعالى إياها سراً ولا وعلانية، وما لي فيها من راحة[٢].

**وقال:** «واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أوثِّر في أشعاركم وأبشاركم»[٣].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٤.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٤ والعثمانية للجاحظ ص٢٣١.

(٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢١٢ والإمامة والسياسة (بتحقيق الزيني) ج١ ص٢٢ و (بتحقيق الشيري) ج١ ص٣٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٢٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٦٠ وصفة الصفوة ج١ ص٢٦١ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٢٠ وج١٧ ص١٥٦ و ١٥٩ وكنز العمال ج٥ ص٥٨٩ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٥. وراجع: الفصول المختارة للشريف المرتضى ص١٢٤ والإحتجاج للطبرسي ج٢ ص١٥٢ والمناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٤٣٠ والبحار الأنوار ج١٠ ص٤٣٩ وج٤٩ ص٢٨٠ وج٩٠ ص٤٥ والغدير ج٧ ص١١٨ وراجع: تخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٤٨١ و ٤٨٢ وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني ص٤٧٦ و ٤٩٣ والبداية والنهاية ج٦ ص٣٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٣٠٣ و ٣٠٤.

وروى البلاذري والبيهقي ـ بإسناد صحيح ـ من طريقين، عن أبي سعيد: أن أبا بكر لما صعد المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: قلت: ابن عمة رسول الله «صلى الله عليه وآله» وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!

فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقام فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير علياً، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فجاء، فقال أبو بكر: قلت: ابن عم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!

قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فبايعه[1].

**قال أبو الربيع:** وذكر غير ابن عقبة: أن أبا بكر قام في الناس بعد مبايعتهم إياه، يقيلهم في بيعتهم، ويستقيلهم فيما تحمله من أمرهم، ويعيد ذلك عليهم، كل ذلك يقولون: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، قدمك رسول الله «صلى الله عليه وآله» فمن ذا يؤخرك[2].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٦. وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٧٧ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٦٩ وج٦ ص٣٣٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٩٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٧٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٤٣ وكنز العمال ج٥ ص٦١٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص١٠ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٨٥.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٧. وراجع: والامامة والسياسة (بتحقيق الزيني) ج١ ص٢٢ و (بتحقيق الشيري) ج١ ص٣٣ والعثمانية للجاحظ ص٢٣٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٤ ص٣٤٥ وطبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج٣ =

**قال العلامة الأميني:** اكتفى عمر بن الخطاب بقوله: «من له هذه الثلاث؟: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾[1]».

**وبقوله له:** إن أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار، وأبو بكر السباق المسن.

**وبقوله يوم بيعة العامة:** إن أبا بكر صاحب رسول الله. وثاني اثنين إذ هما في الغار[2].

**ولما قال سلمان للصحابة:** أصبتم ذا السن منكم، ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم[3].

**وقال عثمان:** إن أبا بكر الصديق أحق الناس بها، إنه لصديق، وثاني

---

= ص٥٧٦ وأضواء البيان للشنقيطي ج١ ص٣١ والغدير ج٨ ص٤٠.

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة.

(٢) عن السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص٣١١ والرياض النضرة ج٢ ص٢٠٣ و ٢٠٦ وشرح النهج للمعتزلي ج٦ ص٣٨ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٤٧ و ٢٤٨ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص٢٦٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٩٠ والسيرة الحلبية ج٢ ص٣٥٩. وراجع: صحيح ابن حبان ج١٥ ص٢٩٨ ومسند الشاميين ج٤ ص١٥٦ وموارد الظمآن ج٧ ص٨١

(٣) الغدير ج٧ ص٩٢ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٤٩ وج٦ ص٤٣ والبحار ج٢٨ ص٣١٤ والسقيفة وفدك للجوهري ص٤٦ و ٦٩ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج٣ ص٢٢٥.

اثنين، وصاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله»[1].

**ونقول:**

إن لنا مع ما تقدم وقفات عديدة. مع تذكيرنا بأن هذا العرض للأحداث غير سليم، بل هو مصنوع بعناية، وقد اخْتُزِلَ، وحُرِّفَ، وزادوا وتصرفوا فيه، حسبما رأوا أنه يخدم عقيدتهم، وميولهم، ونذكر من هذه الوقفات:

## توضيح بضع كلمات:

**السقيفة:** مكان مستطيل مسقوف، يُستظل به.

**وبنو ساعدة:** بطن من الأنصار. وكانت السقيفة لهم وفي محلتهم.

**جذيلها:** تصغير جذل، عود ينصب للإبل الجربى، تحتك به، فتشفى.. والتصغير هنا للتعظيم. أي أنا من يستشفى برأيه:

**والمحكك:** الذي كثر به الحك حتى صار أملساً.

**عذيق:** تصغير عذق ـ بفتح العين ـ للتعظيم. وهو هنا النخلة. وأما بالكسر فهو العرجون.

**المرجب:** من الرجبة ـ بضم الراء وسكون الجيم ـ الذي يحاط به النخلة الكريمة مخافة أن تسقط. وإما من رجبت الشيء أرجبه رجباً. عظمته. وقد شدد مبالغة فيه[2].

---

(١) كنز العمال ج٥ ص٦٥٣ و الغدير ج٧ ص٩٢ وحديث خيثمة ص١٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٧٦.

(٢) راجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٩.

## عمر ينكر موت الرسول ﷺ:

وفور انتقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الرفيق الأعلى، بادر عمر بن الخطاب إلى إنكار موته «صلى الله عليه وآله» وقال: ما مات رسول الله، ولا يموت، حتى يظهر دينه على الدين كله. وليرجعن وليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ممن أرجف بموته. لا أسمع رجلاً يقول: مات رسول الله إلا ضربته بسيفي.

واستمر على هذا الحال يحلف للناس على صحة ما يقول حتى ازبد شدقاه، إلى أن جاء أبو بكر من السنح، وهو موضع يبعد عن المسجد ميلاً واحداً، فكشف عن وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم خرج فقال لعمر الذي ما زال يحلف: أيها الحالف على رسلك.. وأمره ثلاث مرات بالجلوس، فلم يفعل.

ثم قام خطيباً في ناحية أخرى، فترك الناس عمر وتوجهوا إلى أبي بكر، فقال: من كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[1].

**وأظهر عمر أنه سلم وصدق، قائلاً: كأني لم أسمع هذه الآية**[2].

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) راجع: كنز العمال (ط الهند) ج٣ ص٣ و ١٢٩ وج٤ ص٥٣ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٧ ص٢٤٤ وعن البخاري ج٤ ص١٥٢ وعن شرح المواهب للزرقاني ج٨ ص٢٨٠ وذكرى حافظ للدمياطي ص٣٦ وتاريخ الأمم والملوك=

**وروى ابن إسحاق والبخاري عن أنس قال:** لما بويع أبو بكر في السقيفة، وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم، وأبو بكر صامت.

**فقال:** أيها الناس، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا عن رأيي، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهده إلي رسول الله «صلى الله عليه وآله». ولكن كنت أرجو أن يعيش رسول الله فيدبرنا، ويكون آخرنا موتاً، وإن الله أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله ورسوله، فإن اعتصمتم هداكم الله كما هداكم به[1].

وقد أشار حافظ إبراهيم إلى هذه الحادثة فقال:

---

= ج٣ ص٢٠١ وعن الكامل في التاريخ ج٢ ص وعن السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج٣ ص٣٧١ ـ ٣٧٤ وشرح النهج للمعتزلي ج١ ص١٧٨ وج٢ ص٤٠ والإحكام لابن حزم ج٤ ص٥٨١ والطرائف لابن طاووس ص٤٥٢ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١١٤ والمعجم الكبير ج٧ ص٥٧ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٤٢ وتاريخ أبي الفداء ج١ ص١٥٦ والمواهب اللدنية ج٤ ص٥٤٤ و ٥٤٦ وروضة المناظر لابن شحنة (مطبوع بهامش الكامل) ج٧ ص٦٤ وإحياء العلوم ج٤ ص٤٣٣. وراجع: إحقاق الحق (الأصل) ص٢٣٨ و ٢٨٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٤٧

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٥. وراجع: الفصول المختارة للشريف المرتضى ص٢٤٣ والبحار ج٣٠ ص٥٩٢ وتخريج الأحاديث والآثار للزيلعي ج٢ ص٤٠٦ وكنز العمال ج٥ ص٦٠٠ والثقات لابن حبان ج٢ ص١٥٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥٠ والبداية والنهاية لابن كثير ج٥ ص٢٦٨ وج٦ ص٣٣٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٩٢.

يصيح من قال: نفس المصطفى قبضت     علوت هامته بالسيف أبريها[١]

ونقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات، هي التالية:

## أسئلة تحتاج الى جواب:

إن ثمة أسئلة تحتاج إلى إجابات مقنعة ومقبولة، وهي التالية:

١ ـ من الذي أخبر عمر: أن القول بأن النبي«صلى الله عليه وآله» قد مات محرم وممنوع، ويستحق قائل ذلك العقوبة؟!

٢ ـ من أين جاء عمر بهذا الخبر، الذي يقول: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» سوف يرجع؟!.

٣ ـ هل المقصود: أنه سوف يرجع من سفر، فإلى أين كان ذلك السفر، ليقال: إنه سيرجع منه؟!

أم المقصود: إنه سيرجع بعد الموت، فإن هذا الأمر توقيفي، لا يُعْلِمُهُ الله إلا إلى رسول من رسله أطلعه على غيبه.

ويبدو لنا: أنه يقصد المعنى الأول، فقد أشارت بعض النصوص إلى أن عمر قد أشار إلى أن غيبته «صلى الله عليه وآله» كغيبة موسى بن عمران.. وغيبة موسى هو عبارة عن سفر رجع منه موسى في الوقت المناسب.. ولكن الوقائع أظهرت على كل حال أن هذا الخبر الذي جاء به عمر غير صحيح.

٥ ـ إذا كان «صلى الله عليه وآله» سيرجع ويعاقب من أرجف بموته

---

(١) ديوان حافظ إبراهيم ج١ ص٨١.

بقطع الأيدي والأرجل، فلماذا يتهددهم عمر بالضرب بالسيف؟!

**فهل لهذا الذنب عقوبتان هما:** الضرب بالسيف تارة، وقطع الأيدي والأرجل أخرى؟!

٦ ـ من الذي خول عمر إجراء عقوبة الضرب بالسيف على الناس؟!

٧ ـ من أين علم عمر أن النبي لم يمت؟!

٨ ـ من أين علم عمر أنه «صلى الله عليه وآله» لا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله.

٩ ـ ولماذا وعلى أي شيء اعتمد عمر حين كان يحلف للناس، ليقنعهم بصحة أقواله، وبأنه على يقين مما يقول؟!

## السنح على بعد ميل واحد:

**وقد ذكروا:** أن السنح يبعد عن المسجد بمقدار ميل واحد[1].

**ولكنهم يقولون مقابل ذلك:** أن السنح عالية من عوالي المدينة[2]. وأدنى العوالي كما يقول ياقوت الحموي يبعد أربعة أميال أو ثلاثة[3]، فلماذا

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٢٤٦ و ٣٠٢ وراجع: زهر الربي على المجتبى ج١ ص٢٥٣ و ٢٥٤ وعون المعبود ج٢ ص٧٧ وشرح مسلم للنووي ج٥ ص١٢٢ وإرشاد الساري ج١ ص٤٩٣.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٢٤٦ ووفاء الوفاء ج ٤ ص١٢٦١.

(٣) راجع: معجم البلدان ج٤ ص١٦٦ وسبل الهدى والرشاد ج٤ ص٢٦٠ وراجع: السنن الكبرى ج ١ ص ٤٤٠ وعمدة القاري ج ٥ ص ٣٧ عنه، وصحيح البخاري ج ٤ ص ١٧٠ وفتح الباري ج ٢ ص ٢٣ ووفاء الوفاء ج ١٢٦١.

اختار أبو بكر لزوجته أن تسكن بعيدة عنه هذا المقدار؟!

وهل كانت أعرابية الهوى والمشرب، وترفض السكنى في الحضر؟!

أم أن أبا بكر هو الذي اختار لها هذا المكان ليكون خلوة له كلما احتاج إلى أن يختلي بنفسه؟!

أم أن له صداقات وارتباطات يريد أن يحفظها ولا يقطعها؟!

أم ماذا؟!!

## صدمة محسوبة:

إن الناس كانوا ـ بلا شك ـ حين موت رسول الله «صلى الله عليه وآله» على حالة لا يحسدون عليها من الخوف والوجل، والترقب، والضياع والحيرة، فإن وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» لها مساس مباشر بمصيرهم، وبمستقبلهم، فإذا جاءهم من هو مثل عمر بمثل هذه المقالة، وأطلقها بصورة صارمة وحازمة، مع تهديد ووعيد، وحلف أيمان، فإن حالة من البلبلة الفكرية والمشاعرية سوف تنتابهم، وتهيمن على كل كيانهم ووجودهم بما تحمله معها من كتل من الأوهام والخيالات التي تزيدهم حيرة وضياعاً..

ولا شك في أن هذا سوف يصرفهم عن التفكير بالمستقبل، وبآثار وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ويعطي مهلة لمن يريد إضاعة بعض الوقت، بانتظار أمر مّا ليتدبر أمره، وليجد المخرج المناسب من مأزق يعاني منه.

## أفإن مات أو قتل:

وحين قرأ أبو بكر الآية الشريفة ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

**﴿أَعْقَابِكُمْ﴾**[1]. اقتنع عمر مباشرة بموت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكأنه لم يسمع هذه الآية من قبل.

**غير أننا نقول:**

**أولاً:** إن عمرو بن زائدة كان قد قرأ هذه الآية في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على الصحابة وعلى عمر قبل مجيء أبي بكر، وقرأ عليهم أيضاً قوله تعالى: **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾**[2]»[3].

فلماذا بقي عمر مصراً على موقفه أولاً، ثم تراجع عنه ثانياً حين سمع الآية من أبي بكر؟!

**ثانياً:** إن عمر لم يكن منكراً لموت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكنه كان يدعي: أنه إنما يموت بعد أن يظهر الله دينه على الدين كله..

**والآية الشريفة التي تلاها أبو بكر لم تقل:** إنه سوف يموت قبل ظهور الدين أو بعده..

فكيف اقتنع عمر بها يا ترى؟!

**ثالثاً:** إن عمر قد رد كتابة الكتاب الذي لن يضلوا بعده بقوله: حسبنا كتاب الله، أي أنه بعد موت الرسول «صلى الله عليه وآله» تكون هدايتنا

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٣٠ من سورة الزمر.

(٣) البداية والنهاية ج٥ ص٢٤٣ و (نشر دار الكتب العلمية - بيروت) ج٥ ص٢١٣ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص٢٦٣ وشرح المواهب للزرقاني ج٨ ص٢٨١ والغدير ج٧ ص١٨٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٨١ وراجع: كنز العمال ج٧ ص٢٤٥.

منوطة بالكتاب، ولا تحتاج إلى شيء آخر.

وهذا التقرير يستبطن القبول بأن الناس هم الذين سوف يتولون استفادة الهداية من كتاب الله، وذلك لا يكون إلا إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد ارتحل إلى الرفيق الأعلى.

**وتكون النتيجة هي:** أن عمر كان يعرف قبل ذلك بمدة أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يموت، وأن الأمة سوف تهتدي بعده بكتاب الله، فلاذا أنكر موته هذه الساعة على النحو الذي ذكرناه؟!

## ثلاثة احتمالات لا تفيد عمر:

**وقد يقال:** إن أمر عمر في هذه القضية يدور بين ثلاثة احتمالات:

**الأول:** أن يكون جاهلاً حقاً في أن النبي «صلى الله عليه وآله» يموت.

**ويقال في الجواب:** إن من يجهل مثل هذا الأمر البديهي، لا يصلح للإمامة والخلافة. ومن يكون جهله مركباً إلى حد أنه يواصل إصراره، ويتبرع بالأيمان على صحة ما يقول.. لا يمكن أن تقنعه حجة أبي بكر، لأنها لا تدل على موت النبي «صلى الله عليه وآله» فعلاً، فلعله سيرجع كما يقول عمر!!

ولماذا أقنعته الآية حين تلاها أبو بكر، ولم تقنعه حين تلاها غيره؟!

وإذا كان قد تراجع اعتماداً على قول أبي بكر، فلماذا لم يتراجع عند قول غيره؟!

ولماذا صار قول أبي بكر حجة دون سواه؟!

**الثاني:** أن يكون قد دهش لموت النبي «صلى الله عليه وآله» إلى حد أنه فقد توازنه، واختل تفكيره..

**قال ابن سيد الناس**: خبل عمر في وفاة النبي، فجعل يقول: إنه والله ما مات ولكن ذهب إلى ربه[١].

**وقال التفتازاني**: إن ذلك لتشوش البال، واضطراب الحال، والذهول عن جليات الأحوال[٢].

**ويجاب عن ذلك**: بأن من دهش بالمصيبة، إلى حد الخبل، فإنه حين يتيقن وقوعها سيكون أكثر اختلالاً، وأشد خبلاً.. مع أن الأمور قد سارت في الإتجاه المعاكس.

**الثالث**: أن يكون ذلك قد جاء على سبيل كسب الوقت إلى حين مجيء أبي بكر، لأنه خشي أن يكون أمام مأزق يحتاج فيه إلى أبي بكر دون سواه، لأنه هو الذي يساعده على الخروج منه. ألا وهو مأزق طرح اسم من يقوم مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإعلان تولي علي «عليه السلام» لهذا الأمر مباشرة، فلما تحقق له ما أراد، وهو مجيء أبي بكر كان المخرج له من هذا الجو هو أن يتظاهر بلباقة يتقنها: أنه صعق إلى الأرض حين عرف بالحقيقة.

**وعمر هو الذي يقول**: إنه كان على اتفاق تام مع أبي بكر، فكان إذا أراه أبو بكر الشدة أراه هو اللين، وكذلك العكس.

## شجاعة أم عدم اكتراث لموت الرسول؟!:

وإذا أردنا أن نجعل الدهشة وعدمها معياراً للحزن، فلا بد أن نحكم

---

(١) عيون الأثر ج٢ ص٤٣٣ والغدير ج٧ ص١٨٥ وراجع: السيرة الحلبية ج٣ ص٣٥٤.

(٢) شرح المقاصد ج٥ ص٢٨٢.

على أبي بكر أنه لم يكن مهتماً لاستشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويؤيد هذا: ما ورد من أن أبا بكر اعترض على علي «عليه السلام» في ظهور حزنه على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: ما لي أراك متحازماً؟!

**فقال له علي «عليه السلام»**: إنه قد عناني ما لم يعنك.

فاضطر أبو بكر إلى إنكار ذلك، والتظاهر بالإهتمام والحزن على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فراجع[1].

وقد يحاول البعض أن يؤيد صحة ذلك أيضاً بإهمال أصحاب السقيفة جنازة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وانصرافهم إلى السعي للحصول على الخلافة، وقد دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ولم يحضروه لانشغالهم بهذا الأمر، ثم إنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء حتى إخبار علي «عليه السلام»، وبني هاشم بما يفعلونه ويدبرونه..

## شجاعة أبي بكر:

وبذلك كله يعلم عدم صحة ما يدعيه بعضهم، من أن موقف أبي بكر هنا أدل دليل على شجاعته وجرأته، معللاً ذلك بقوله: «فإن الشجاعة والجرأة حدُّهما ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي «صلى الله عليه وآله»، فظهرت عنده شجاعته وعلمه، وقال الناس: لم يمت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، منهم: عمر، وخرس

---

(١) راجع: كنز العمال ج٧ ص١٥٩ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٧ ص٢٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٣١٢ وحياة الصحابة ج٢ ص٨٤.

عثمان، واستخفى علي، واضطرب الأمر، وكشفه الصديق بهذه الآية»[1].

**ونقول:**

**إن هذا الكلام غير صحيح.**

**أولاً**: إن القرطبي يقول: استخفى علي «عليه السلام»، والحلبي يقول: أقعد علي، فأيهما هو الصحيح؟![2].

**ثانياً**: إن الحديث عن خبل عمر، لمجرد احتمال موت النبي «صلى الله عليه وآله» غير صحيح أيضاً، إذ لماذا أفاق حين تيقن موته، وكأن شيئاً لم يكن؟! ثم ذهب إلى السقيفة، وتصرف على ذلك النحو المعروف والموصوف.

**ثالثاً**: إن أبا بكر لم يزد على أن استدل بالآية على موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأي ربط لهذا الأمر بالشجاعة؟!

**رابعاً**: لقد كان عمرو بن زائدة قد استدل على موت النبي «صلى الله عليه وآله» بهذه الآية، وبآية أخرى في المسجد، فلماذا لا يعدونه من الشجعان أيضاً؟!

**خامساً**: إذا أخذ بالرواية المتقدمة التي ذكرت أن علياً «عليه السلام» قال لأبي بكر: إنه قد عناني ما لم يعنك، فهي تدل على عدم اكتراث أبي بكر لموت الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولا تدل على شجاعته.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٢٢٢وعن السيرة الحلبية ج٣ ص٣٥٤ والغدير ج٧ ص٢١٣. وراجع: الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبوية) ج١ ص١٢٣ - ١٢٥ والوافي بالوفيات ج١ ص٦٦.

(٢) راجع: الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص١٤٣ والسيرة الحلبية ج٣ ص٣٥٤. وراجع: الوافي بالوفيات ج١ ص٦٦.

**سادساً:** إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بكى عثمان بن مظعون، وكانت الدموع تسيل على وجنتيه، وله شهيق. وبكى على حمزة، وجعفر، وزينب، وإبراهيم، ورقية و.. و.. فهل يمكن اعتبار أبي بكر أشجع من النبي «صلى الله عليه وآله»، لأن النبي بكى وشهق على الأحباب والأصحاب، أما أبو بكر فلم يتأثر، ولم يبك حتى لموت رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

## الشيخان إلى السقيفة:

وقد ذكر **العلامة المظفر «رحمه الله»**: أنه بعد أن اجتمع الرجلان: أبو بكر وعمر، وانتهت مهزلة إنكار موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لم يطل مقامهما «حتى جاء اثنان من الأوس مسرعين إلى دار النبي، وهما: معن بن عدي وعويم بن ساعدة، وكان بينهما وبين سعد الخزرجي المرشح للخلافة موجدة قديمة، فأخذ معن بيد عمر بن الخطاب، ولكن عمر مشغول بأعظم أمر، فلم يشأ أن يصغي إليه، لولا أن يبدو على معن الإهتمام، إذ يقول له: «لا بد من قيام»، فأسرَّ إليه باجتماع الأنصار ففزع أشد الفزع، وهو الآخر يصنع بأبي بكر ما صنع معن معه، فيسر إلى أبي بكر بالأمر، وهو يفزع أيضاً أشد الفزع. فذهبا يتقاودان مسرعين إلى حيث مجتمع الأنصار، وتبعهما أبو عبيدة بن الجراح، فتماشوا إلى الأنصار ثلاثتهم.

أما علي ومن في الدار، وفي غير الدار من بني هاشم، وباقي المهاجرين والمسلمين، فلم يعلموا بكل الذي حدث، ولا بما عزم عليه أبو بكر وعمر.

ألم تكن هذه الفتنة التي فزع لها أشد أبو بكر وعمر أشد الفزع ـ على حد تعبيرهم ـ تعم جميع المسلمين بخيرها وشرها، وأخص ما تخص علياً

«عليه السلام»، ثم بني هاشم؟

أوليس من الجدير بهما أن يوقفاهم على جلية الأمر، ليشاركوهما في إطفاء نار الفتنة الذي دعاهما إلى الذهاب إلى مجتمع الأنصار مسرعين؟

ثم لماذا يخص عمر أبا بكر بالإسرار إليه دون الناس، ثم أبا عبيدة»؟[1].

## إجتماع المهاجرين إلى أبي بكر:

**وقد ذكرت رواية البلاذري، عن ابن عباس:** أن عمر قال: «اجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: إنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار الخ..».

فانطلقوا إليهم، فالتقوا بعويم بن ساعدة ورفيقه.

**ونقول:**

إن ذلك غير صحيح، فإن المهاجرين لم يجتمعوا إلى أبي بكر، وإنما ذهب إلى الأنصار ثلاثة أو أربعة أشخاص فقط، وهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة.

قيل: وسالم، وربما يذكر أيضاً خالد معهم.. ولا نكاد نطمئن إلى صحة ذلك.

كما أن عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، قد جاءا إلى عمر وأبي بكر وأصرا عليهما ليقوما معهما..[2].

---

(١) السقيفة للشيخ محمد رضا المظفر «رحمه الله» (نشر مكتبة الزهراء ـ قم ـ إيران) ص١٢٠ و ١٢١.

(٢) راجع: أنساب الأشراف (ط دار المعارف) ج١ ص٥٨١ و (ط دار الفكر) ج٢ ص٢٦٢، وقاموس الرجال ج١٠ ص١٨٣ عنه.

## استدلالات أبي بكر على أن الخلافة لقريش:

وقد استدل أبو بكر على أن قريشاً هي الأحق بالخلافة بثلاثة أمور هي:

١ ـ أنهم أصبح الناس وجوهاً.

٢ ـ أنهم أبسطهم لساناً.

٣ ـ أفضلهم قولاً.

ولم يشر إلى نص نبوي، ولا إلى آية قرآنية، ولا إلى تقدم لقريش على غيرها في علم، أو تقوى أو جهاد، أو غير ذلك مما يفيد في سياسة الناس، وحفظ دينهم، وتدبير أمورهم..

وماذا تنفع صباحة الوجه، وبسط اللسان، وحسن القول، في حفظ الدين، وفي الذب عن حياض المسلمين، وتدبير شؤونهم، وتسيير أمورهم، ونشر المعارف فيهم، أو في بسط العدل، وإشاعة الأمن فيهم، إذا لم يكن هناك دين، وزهد، وتقوى، وعلم، وأمانة و.. و.. الخ..؟!

على أن هذه الإستدلالات نفسها من شأنها أن تبعد هذا الأمر عن أبي بكر بالذات، فقد تقدم في هذا الكتاب: أنه ليس فقط لم يكن أصبح الناس وجهاً، وإنما كان على النقيض من ذلك..

كما أنه لم يعرف عنه بلاغة ولا فضل في قول، ولا بسطة في لسان، ولا غير ذلك.. بل عرف عنه خلاف ما ذكر.. بل كان بنو هاشم هم القمة والمتميزون في ذلك كله، بالإضافة إلى العلم الغزير، والفضل الكثير، والتقوى والحلم، والسياسة والتدبير، والجهاد والتضحية في سبيل الله، وغير ذلك من صفات تفيد في حفظ الدين وأهله.

## بماذا استحق أبو بكر الخلافة؟!:

لقد استدل أبو بكر وعمر بن الخطاب على تقديم أبي بكر للخلافة بأمور يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١ ـ إنه أول من أسلم.

٢ ـ إنه صدِّيق.

٣ ـ إنه صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٤ ـ إنه صاحب الغار مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وثاني اثنين.

٥ ـ إن النبي «صلى الله عليه وآله» أمره أن يصلي بالناس..

٦ ـ و في بعض النصوص: إنه أكبرهم سناً..

فلو كان هناك نص على أبي بكر لبادرا إلى الإحتجاج به، و لو كانت لأبي بكر أية فضيلة أخرى لم يتوانيا عن ذكرها، والتأكيد عليها، فقد كانوا أحوج الناس إلى ذلك في تلك الساعة، ولا يفيد نسبة الفضائل والكرامات إليه في غير هذا الموقف، إذ لا عطر بعد عروس..

بل إن عدم ذكر شيء من ذلك في مناسبة السقيفة يثير ألف سؤال وسؤال حول صحة تلك الفضائل، ويقوي احتمال كونها منحولة ومصنوعة في وقت متأخر، حينما احتاجوا إليها في احتجاجاتهم ودفاعاتهم.

وحتى هذه الأمور الثلاثة التي استدلوا بها في السقيفة، لا تفيد أبا بكر في شيء، بل هي في غير صالحه، لو أن العقول كانت هي الحكم والمرجع، وهي التي تهيمن وتتصرف..

**ونستطيع أن نبين خطلها وفسادها على النحو التالي:**

**١ـ كبر سن أبي بكر:**

**بالنسبة لاستدلالهم على أحقية أبي بكر بالخلافة: بأنه الأكبر سناً في** أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله».

**حتى لقد رووا:** أنه هو وسهيل بن عمرو بن بيضاء كانا أسن الصحابة[1].

**نقول:**

١ ـ لو كان المعيار في استحقاق الخلافة هو كبر السن، وصغره لكانت نبوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» باطلة، لأن الكثيرين في طول البلاد وعرضها كانوا أكبر منه، ومنهم أعمامه، أبو طالب، والعباس أكبر سناً..

٢ ـ إن أبا قحافة كان حين وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» لا يزال حياً، وهو أكبر سناً من ولده أبي بكر، فهو إذن أولى منه بالخلافة.

كما أن العباس عم النبي «صلى الله عليه وآله» كان موجوداً أيضاً، وهو أكبر سناً من النبي «صلى الله عليه وآله» ومن أبي بكر..

وهناك عشرات وربما مئات من الصحابة المهاجرين والأنصار وغيرهم كانوا أكبر سناً من أبي بكر، وقد عدَّ العلامة الأميني «رحمه الله» أربعين صحابياً كلهم كان أسن من أبي بكر، وهم:

أماناة بن قيس، أمد بن أبد الحضرمي، أنس بن مدرك، أوس بن

---

(١) الإستيعاب ج١ ص٥٧٦ وأسد الغابة ج٢ ص٣٧٠ ومجمع الزوائد ج٩ ص٦٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٤١٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٥ والمجموع للنووي ج٥ ص٢١٢ والإصابة ج٢ ص٨٥ وتاريخ الخلفاء ص١٠٠ عن ابن سعد والبزار.

حارثة، ثور بن كلدة، الجعد بن قيس المرادي، حسان بن ثابت، حكيم بن حزام، حمزة بن عبد المطلب، حنيفة بن جبير، حويطب بن عبد العزى، حيدة بن معاوية، خنابة بن كعب، خويلد بن مرة، ربيعة بن الحارث، سعيد بن يربوع، سلمة السلمي، سلمان الفارسي، أبو سفيان، صرمة بن أنس، صرمة بن مالك، طارق بن المرقع، الطفيل بن زيد، عاصم بن عدي، العباس بن عبد المطلب، عبد الله بن الحارث، عدي بن حاتم، عدي بن وداع، عمرو بن المسبح، فضالة بن زيد، قباث بن أشيم، قردة بن نفاثة، لبيد بن ربيعة، اللجلاج الغطفاني، المستوعز بن ربيعة، معاوية بن ثور، منقذ بن عمرو، النابغة الجعدي، نوفل بن الحارث، نوفل بن معاوية. وأبو قحافة[1].

٣ ـ بماذا استحق عمر بن الخطاب التقديم على سائر الناس، الذين كانوا أكبر منه سناً، حتى أوصى إليه أبو بكر بالخلافة دونهم!!.

٤ ـ إن كبر السن لا يعطي للإنسان قدرات جسدية ولا فكرية، ولا يجعله متحلياً بفضائل الأخلاق، وبالمزايا الحميدة، ولا يعطيه أهلية لقيادة الأمة، لأن ما يوجب ذلك هو العلم والتقوى، والشجاعة والسياسة، والتدبير والعقل الراجح و.. و.. ولم يذكر كبر السن في جملة صفات القائد والخليفة والحاكم.

ومجرد كبر السن لا يعني أن أبا بكر كان حائزاً على شيء من ذلك.

٥ ـ ولو أغمضنا النظر عن جميع ذلك، فإننا نقول:

إنهم يدّعون: أن أبا بكر كان مع النبي «صلى الله عليه وآله» في سفره إلى

---

(١) الغدير ج٧ ص٢٨١ ـ ٢٨٥.

الشام، حيث نزلوا على بحيرا الراهب، الذي عرف أن محمداً «صلى الله عليه وآله» هو النبي الموعود، وطلب من أبي طالب أن يعيده إلى مكة، فأرسل معه أبو بكر بلالاً[1].

وكان عمر النبي «صلى الله عليه وآله» تسع سنين كما قاله الطبري، والسهيلي، أو اثنا عشر سنة كما قاله آخرون[2].

**فالمفروض:** أن يكون أبو بكر آنئذٍ في سن العشرين فما فوقها.. وهذا معناه: أنه أكبر من النبي «صلى الله عليه وآله» بحوالي عقد من الزمن.

**ويدل على ذلك:** قولهم في حديث الهجرة: كان أبو بكر شيخاً يعرف، والنبي شاب لا يعرف. وكان يسألون أبا بكر: من هذا الغلام بين يديك؟!

**وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم في الفقرة:** «عاش أبو بكر وعمر ثلاثاً

---

(١) الجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٥٥٠ ومستدرك الحاكم ج٢ ص٦١٦ ودلائل النبوة لأبي نعيم ج١ ص٥٣ ودلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص٤ و ٨ ومختصر تاريخ دمشق ج٢ ص٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٧٨ والبداية والنهاية ج٢ ص٢٨٤ عن الخرائطي وغيره، وعيون الأثر ج١ ص٦٣ والمواهب اللدنية ج١ ص١٨٧.

(٢) الروض الأنف ج١ ص٢٢١ وإمتاع الأسماع ج٨ ص١٨٢ وعيون الأثر ج١ ص٦٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٢١ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص٩ والبداية والنهاية ج٢ ص٢٨٥ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٢ ص٢٨٩ وج٦ ص٣١١ وشرح المواهب اللدنية ج١ ص١٩٦ والبحار ج١٥ ص٣٦٩ وعيون الأثر ج١ ص٦١ وأسد الغابة ج١ ص١٥ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٧ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج١ ص٣٤.

وستين» فراجع.

**ويؤيد ذلك أيضاً:** روايتهم عن يزيد الأصم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لأبي بكر: «أنا أكبر أو أنت»؟!

**قال:** لا، بل أنت أكبر مني وأكرم، وخير مني، وأنا أسن منك»[1].

فكيف يدَّعون: أن أبا بكر عاش ثلاثاً وستين سنة فقط؟![2].

وإذا كان أبو بكر أكبر من النبي «صلى الله عليه وآله» سناً، وكان كبر السن يوجب التقدم في المقامات والمناصب الإلهية، فالمفروض أن يكون أبو بكر هو النبي.

مع الإشارة إلى أن ما يشبه هذه الرواية ينقل عن العباس مع النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً[3].

---

(١) الرياض النضرة ج١ ص١٦٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٥ وتاريخ الخلفاء ص٩٩ وعن تاريخ خليفة بن خياط، وأحمد، وابن عساكر، والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج٢ ص٢٢٦ والغدير ج٧ ص٢٧٠. وراجع المصادر المتقدمة في الهوامش السابقة.

(٢) راجع: المعارف لابن قتيبة ص١٧٢ والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٥٦٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢١٦ وج٢ ص١٥٥ والإستيعاب ج١ ص٣٣٥ وعن السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٢٠٥ والكامل في التاريخ ج٢ ص٧٥ وأسد الغابة ج٣ ص٢٢٣ وعيون الأثر ج١ ص٦٤ والسيرة الحلبية ج٣ ص٣٦٧ والإصابة ج٢ ص٣٤١ و ٣٤٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص٦٠ ومرآة الجنان ج١ ص٥٦ و ٦٩.

(٣) راجع: تهذيب الكمال للمزي ج١٤ ص٢٢٧ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص٩٧ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج٢٦ ص٢٨٢.

## ٢ـ ثاني اثنين إذ هما في الغار:

**وأما بالنسبة لكون أبي بكر ثاني اثنين إذ هما في الغار، فنقول:**

١ ـ قد تقدم: أن هذا ليس من فضائل أبي بكر، لأن الآية قد جاءت في سياق الذم والإدانة، فراجع ما ذكرناه حين الحديث عن الهجرة.

٢ ـ إن كون أبي بكر ثاني اثنين في الغار لا يدل على أن أبا بكر كان متميزاً في علم أو تقوى، أو شجاعة، أو تدبير وسياسة، أو عقل، أو ما إلى ذلك مما لا بد منه في الخليفة..

## ٣ـ أول من أسلم:

وأما كون أبو بكر أول من أسلم، فلا يصح أيضاً، فراجع ما ذكرنا حول ذلك في أوائل هذا الكتاب..

كما أن ذلك لا يدل على جامعيته لصفات الحاكم والخليفة.

## ٤ـ صلاة أبي بكر بالناس:

**وأما الإستدلال بصلاة أبي بكر على الخلافة، فقد ذكرنا:** أن صلاته مشكوكة الوقوع، ولو ثبت أنه صلى، فالصلاة أيضاً لا تدل على فضيلة لأبي بكر، خصوصاً وكان النبي «صلى الله عليه وآله» قد عزله عنها.

وحتى لو لم يعزله، وكان هو الذي نصبه للصلاة، فذلك لا يدل على استحقاقه للإمامة والخلافة، ولا على حيازته لشرائطها.

**والذي يبدو لنا هو:** أن عمر بن الخطاب حين أشار إلى هذه الصلاة كان مطمئناً إلى أن أكثر الناس كانوا لا يعرفون أن أبا بكر قد تصدى

للصلاة من دون علم الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد عزله عنها، لأن العزل جاء بنحو عملي، ومن دون تصريح قولي بالعزل..

**وقد أشاع أنصار أبي بكر بين الناس:** أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يقصد العزل، بل هو قد وجد من نفسه خفة، فأحب أن لا يفوته ثواب الصلاة جماعة.

### ٥ ـ صاحب رسول الله وصديق:

وأما أن أبا بكر صاحب رسول «صلى الله عليه وآله»، فهو لا يفيد أيضاً، إذ ما أكثر الصحابة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وليست الصحبة من المؤهلات للخلافة.

**وأما صديقيته، فقد تقدم:** أن الصديق هو علي «عليه السلام» دون سواه، فراجع.

### لا يخالفنا أحد إلا قتلناه:

وحين صرح الأنصار بأنهم خائفون مشفقون من تولي المهاجرين، ويريدون ضمانات لكي لا يتعرضوا لسوء، ولو بأن يكون منهم أمير، حتى يشفق القرشي من أنه لو زاغ أن ينقض عليه الأنصاري، فاستغل عمر نقطة الضعف هذه، وتقدم إلى الأمام في خطوة حاسمة، فاستنصر بالعرب قائلاً: «لن ترضى العرب إلا به، ولن تعرف العرب الإمارة إلا له، ولن يصلح إلا عليه».

**ثم أطلق قراره الحاسم والجازم الذي أكده بالقسم، فقال:** «والله لا

يخالفنا أحد إلا قتلناه».

فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى كادت الحرب تقع، وأوعد بعضهم بعضاً، وبايع أبا بكر عمر وأبو عبيدة، وبشير بن سعد، وأسيد بن حضير.. ولعل عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، اللذين جاءا بأبي بكر وعمر إلى السقيفة قد بايعا أيضاً.

ولم يُسَمَّ أحد لنا غير هؤلاء، سوى خالد بن الوليد، وسالم مولى أبي حذيفة، مع الشك في حضورهما في السقيفة، فلعلهما لحقا بعض ما جرى.

وإذا كان الإختلاف قد نما حتى كادت الحرب أن تقع، ومع توعد بعضهم بعضاً، ومع هذا التهديد والوعيد من عمر كيف يقال: إن البيعة لأبي بكر كانت عن رضى، وإجماع؟!!

ويبدو أن أبا بكر وحزبه الذين ذكرنا أسماءهم، تركوا الأنصار في سقيفتهم يتلاومون، ويتجادلون، ويتهم بعضهم بعضاً، وخرجوا إلى المسجد، ليفاجئوا علياً «عليه السلام» بالأمر الواقع، وليتدبروا الأمر قبل أن يصل الخبر إلى مسامع علي «عليه السلام» وبني هاشم، فيقع ما لم يكن بالحسبان..

## رواية مكذوبة:

وبعد.. فقد روي عن حميد بن عبد الرحمن: أن أبا بكر قال لسعد بن عبادة: لقد علمت يا سعد أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال وأنت قاعد: «قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم».

قال: صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء[1].

**ونقول:**

**إننا لا نشك في كذب هذه الرواية، وذلك لما يلي:**

**أولاً:** إن الذي قال: «نحن الأمراء، وأنتم الوزراء». هو أبو بكر نفسه، وليس سعد بن عبادة، وقد تقدم ذلك في خطبة أبي بكر.

**ثانياً:** إن سعداً لم يبايع أبا بكر إلى أن قتله خالد بن الوليد غيلة في حوران من بلاد الشام. ثم زعموا أن الجن قتلته!!

**ثالثاً:** إن ذلك يتلاءم مع قول عمر: «اقتلوا سعداً قتل الله سعداً، فإنه صاحب فتنة..».

**رابعاً:** إنه لا معنى لأن يقول في الحديث المنسوب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «فاجرهم تبع لفاجرهم» وذلك لما يلي:

**ألف:** إن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يمكن أن يؤيد ولاية الفاجر، ولا أن يطلب من الفاجر الآخر الإنقياد له..

ب: لا يمكن أن يجعل «صلى الله عليه وآله» حاكمين للناس بأن يقول: قريش وولاة هذا الأمر الخ.. بل هو يجعل لهم حاكماً واحداً.. فالصحيح هو أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «الناس تبع لقريش: برهم تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم».

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٣ عن أحمد، ومجمع الزوائد ج٥ ص١٩١ ومسند أحمد ج١ ص٥ وكنز العمال ج٥ ص٦٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٧٣ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٦٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٩١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٨٢.

**وهذا لا ربط له بأمر الولاية، بل هو يقرر**: أن قريشاً محط أنظار الناس، وأنهم يقتدون بها، ويقلدونها فيما تقول وتفعل.. فما على قريش إلا أن تلتزم جادة الحق والصواب، وتكف عن السير في طريق الغي والإنحراف..

## حضور علي عليه السلام في السقيفة:

وعلي أمير المؤمنين «عليه السلام»، وإن لم يحضر اجتماع السقيفة، بل هم قد عقدوا اجتماعهم من دون أن يعلموه، خوفاً من أية كلمة يقولها، أو موقف يتخذه..

ولكنه كان حاضراً بشخصيته المعنوية، وبهيبته الإلهية، ولم يغب عن ذهن الفرقاء في ذلك الإجتماع، فكانوا بين مؤمل به، وخائف وجل من عاقبة إقصائه عن أمر هو له.. وقد تمثل حضوره «عليه السلام» هذا في اتجاهين:

**أحدهما**: يسعى إلى إقصائه عن دائرة الإحتمال، ولو بإطلاق الشائعات والنقل الكاذب عنه، فقالوا للناس: إن علياً «عليه السلام» قد عزف عن طلب هذا الأمر، فلا معنى للتفكير فيه، ولا موجب لتعلُّق الآمال به..

**الثاني**: إن هذه الشائعات لم تفلح في اقتلاعه من نفوس الناس، بل بقوا يفكرون فيه، ويعتبرونه الملاذ، والمنقذ، والأمل التي تسكن إليه نفوسهم.

وقد أشار إلى الإتجاه الأول، ما ورد من أنه بعد أن اتجهت الأمور نحو ترجيح كفة أبي بكر، قال بعض الأنصار: «إن فيكم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد». يعني علياً «عليه السلام»[1].

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ج٦ ص٢٠ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٢٣ وعن والموفقيات للزبير بن بكار ص٥٧٩.

**فقد دلت هذه الكلمة على أن ثمة من قال لهم**: إن علياً «عليه السلام» لا يطلب هذا الأمر، ولا يريده..

**وكأنهم يريدون أن يقولوا لهم**: إننا إنما تصدينا لهذا الأمر، لأن صاحبه الشرعي الذي بايعناه نحن وأنتم في يوم الغدير، قد تخلى عن مسؤولياته فيه، فلكي لا تضيع الأمة، ولا يقع الخلاف بادرنا إلى طلب هذا الأمر،لحفظ الدين، ومنع الفتنة..

وقد كان الأنصار لا يملكون التجربة السياسية الكافية، بل يرى البعض: أنهم كانوا على درجة من البساطة، وسلامة النية، وحسن الطوية، وهم إنما يفهمون النصوص الدينية، بسطحية وسذاجة، فلم يدركوا أنه لا يحق لعلي «عليه السلام» أن يتخلى عن هذا الأمر، فإنه إذا قضى الله ورسوله أمراً ما كان له ولا لغيره الخيرة من أمرهم.. فكيف إذا كان التخلي عن هذا الأمر من شأنه أن يثير الفتن، وأن يضعف الدين وأهله، ويصبح أسيراً بأيدي المبطلين والظالمين، والجهلة والحاقدين، وطلاب اللبانات، وأهل الأهواء والمفسدين؟!!

**ومما أشار إلى الإتجاه الثاني ما ورد من**: أنه بعد أن ضاعت الفرصة من يد الأنصار هتف فريق منهم: لا نبايع إلا علياً[1]. فذلك يدل على أنهم يرون أن تصدّيهم لأمر الخلافة كان من غير حق ـ وأنه من التجني على علي «عليه

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٤٣ والبحار ج٢٨ ص٣١١ و ٣٣٨ والغدير ج٧ ص٧٨ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٥ وشرح نهج للمعتزلي ج٢ ص٢٢ والإكمال في أسماء الرجال ص٨٢.

السلام»، بما تضمنه من إفساح في المجال لتضييع حقه.

لكنهم كانوا على يقين من أن هذا الظلم لا يدفع علياً «عليه السلام» إلى التخلي عن واجبه الديني والأخلاقي تجاههم، أو إلى معاملتهم بالمثل، بل هو الإنسان الصفوح العدل، الحكيم الحليم، الذي لا يحيد عن الحق قيد شعرة.. أما منافسوه، ومناوؤوه، فكانوا يثيرون الخوف في نفوسهم، ويتوقعون منهم كل بلية ورزية..

**لكن هيهات، فقد فات الأوان، وضاعت الفرصة، وقديماً قيل: «في** الصيف ضيعت اللبن».

## الإفتئات على أمير المؤمنين عليه السلام:

**وروى ابن عقبة ـ بأسناد جيد ـ عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف:** أن رجالاً من المهاجرين غضبوا في بيعة أبي بكر، منهم علي والزبير، فدخلا بيت فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» ومعهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والأنصار، فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهليان، وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره.

**ثم قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم، وقال:** والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً قط ولا ليلة، ولا سألتها الله تعالى قط سراً ولا علانية. ولكني أشفقت من الفتنة وما لي في الإمارة من راحة، ولكني قلدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة، ولا يدان إلا بتقوية الله تعالى، ولوددت أن

أقوى الناس عليها مكاني اليوم.

فقبل المهاجرون منه ما قاله، وما اعتذر به، وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا أنا أخرنا عن المشورة، وإنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإنه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعرف له شرفه، ولقد أمره رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالصلاة بالناس وهو حي"[1].

ونقول:

١ ـ إن هذا النص يُصَوِّرُ علياً «عليه السلام»، وكأنه قد تمرد على الشرعية وأعلن العصيان المسلح، ويُظْهِرُ أبا بكر على أنه ذلك الرجل المظلوم، الزاهد بالمناصب، غير الحريص على الإمارة، الذي أراد درء الفتنة.. وأنه يود لو يجد من هو أقوى منه ليتخلى له عن ذلك المقام، ثم يعود ليظهر تفاهة تفكير علي والزبير، وأنهما إنما غضبا لأنفسهما، لأنهما أُخرا عن المشورة، ولم يغضبا لله سبحانه وتعالى.

ثم يقدم علياً«عليه السلام»، وهو يعترف بأحقية أبي بكر، ويقدم الأدلة عن ذلك..

٢ ـ لكن هؤلاء المفتئتين على الحق والحقيقة، لم يذكروا: أن علياً «عليه السلام» لم يحضر السقيفة، بل كان في بيته الذي يفتح بابه إلى المسجد، حيث دَفَنَ النبي «صلى الله عليه وآله» فيه لتوه، ولم يحضر أهل السقيفة جنازته،

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٧. وراجع الرياض النضرة ج ١ ص ٢٤١ وتاريخ الخميس ج٢ ص١٦٩ وراجع: المسترشد للطبري ص٣٧٩ و ٣٧٨ وإثبات الهداة ج٢ ص٣٨٣.

ولا دفنه، بل رجع أهل السقيفة إلى المسجد، وطرقوا الباب على علي «عليه السلام»، بعد فراغه من دفن النبي «صلى الله عليه وآله»، وكانت زوجته فاطمة الزهراء «عليها السلام» وراء الباب عند القبر، وكأنها تودع أباها بدموعها وبكلماتها الأخيرة، فسألت: من الطارق؟! وإذ بهم يقتحمون عليها الباب بعنف، فعصروها بين الباب والحائط، فصرخت، وأسقطت جنينها..

فسمع علي «عليه السلام» صوتها، فبادر المهاجمين، فهربوا، وخلَوها، وكل ذلك قد جصل في ثوان معدودة. وانصرف علي «عليه السلام» لإسعاف سيدة النساء، وبقي معها إلى الصباح، وهم مكتنفون باب داره، وجاء أبو بكر في الصباح إلى المسجد، وجلس على المنبر، وصار الناس يبايعونه.

ولعل الزبير تسلل في هذه الفترة إلى داخل بيت علي «عليه السلام»..

وجاء عمر، وخالد، وأسيد بن حضير، ومعاذ بن جبل، وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، وسلامة بن وقش، وقنفذ، والمغيرة في عصابة آخرين إلى بيت الزهراء وعلي «عليهما السلام». وجاؤوا بالحطب، وأضرموا النار بباب فاطمة «عليه السلام».

ولعل الزبير خرج إليهم في تلك اللحظة، فأخذوا سيفه فضربوا به الحجر فكسروه. ثم اقتحموا البيت على علي «عليه السلام»، وحاولت «عليها السلام» أن تدفعهم مرة أخرى، فضربوها، ودخلوا وأخرجوه ملبباً، لكي يبايع، فخرجت خلفه، فضربوها أيضاً، وأرجعها سلمان إلى البيت بأمر من علي «عليه السلام». ثم تُرِكَ علي «عليه السلام».. فعاد إلى البيت.

وبعد ثمانية أيام أخذت منها فدك، وتعرضت للضرب مرة أخرى أيضاً..

وكانت قد دخلت إلى المدينة ليلة الثلاثاء بعد دفن النبي «صلى الله عليه وآله» مباشرة، وهي بلد صغير الحجم، قليل عدد السكان ـ دخلت إليها عدة ألوف من المقاتلين، من قبائل النفاق التي كانت حول المدينة، ولا سيما قبيلة أسلم، فقوي بهم جانب أبي بكر، وأيقن عمر بالنصر، واختبأ المؤمنون في بيوتهم، وهم قلة قليلة جداً، وصار عمر وجماعة معه يدورون على البيوت، والناس يدلونهم عليهم، فيقولون لهم: في هذا البيت يوجد اثنان. وفي ذاك يوجد ثلاثة، أو واحد أو أكثر، فيقتحمون عليهم البيوت، ويخرجونهم بالقوة، ويسحبونهم إلى المسجد للبيعة..

ولم يكن مع علي «عليه السلام» في بيته من يصول به على المهاجمين، أو من ينتصر به. ولو أنه أبدى أدنى مقاومة لهم، لم يبق مؤمن في المدينة على قيد الحياة، لأن السكك كانت مشحونة بالمقاتلين، ولا يستطيع أحد أن يظهر رأسه منها، فضلاً عن أن يتمكن من الإلتحاق بعلي «عليه السلام» لنصرته، أو ليقاتل معه.. ولو أن تلك الثلة القليلة من المؤمنين قتلت فعلى من سيتأمر علي «عليه السلام»؟!

٣ ـ قال أبو بكر: إنه أشفق من الفتنة، مع أن الحقيقة هي: أنه لو ترك هذا الأمر، لكي يعمل فيه وفق توجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لم يبق مكان للفتنة.

ولو أنهم لم يتهموا رسول الله بالهجر، ولو أطاعوه في الخروج في جيش أسامة، ولو تركوه يكتب لهم الكتاب الذي لن يضلوا بعده، ولو أنهم تركوه ينصب لهم أمير المؤمنين «عليه السلام» يوم عرفة.. ولو لم يستأثر أبو بكر

بالأمر لنفسه، فلماذا تضرب الزهراء «عليها السلام»، ويسقط جنينها، وهي التي يغضب الله لغضبها؟!

وقد قالت الزهراء «عليها السلام» رداً على هذه المقالة: «أزعمتم خوف الفتنة؟! ألا في الفتنة سقطوا» (١).

٤ ـ إن أبا بكر يقول: إنه كان يودّ أن يكون من هو أقوى منه على حمل مسؤولية الأمارة مكانه.

والسؤال هو: من أين علم أبو بكر أنه هو الأقوى من سائر الصحابة على حمل هذه المسؤولية؟! ولماذا لا يكون الأقوى هو الذي نصبه الله ورسوله لها، وهو الجامع للصفات المطلوبة فيها دون سواه، وهو علي «عليه السلام»، فإنه هو الأعلم، والأتقى، والأشجع والأقوى، والأزهد الخ..

٥ ـ وأما الإستدلال على أحقية أبي بكر بالخلافة بما زعموه من أنه صلى بالناس في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبأنه صاحب النبي «صلى الله عليه وآله» في الغار فهو مكذوب بلا ريب، وقد ذكرنا ذلك أكثر من مرة فلا نعيد.

## التدليس غير المقبول:

قال ابن إسحاق: ولما قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن

---

(١) راجع: دلائل الإمامة ص١١٦ والإحتجاج ج١ ص١٣٧ والطرائف لابن طاووس ص٢٦٥ والبحار ج٢٩ ص٢٢٥ و ٢٣٨ و ٢٧٥ ومناقب أهل البيت للشيرواني ص٤١٧ والسقيفة وفدك للجوهري ص١٤٣.

أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر، وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل.

**فأتى آت إلى أبي بكر وعمر فقال:** إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، وقد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم. ورسول الله «صلى الله عليه وآله» في بيته لم يفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله.

**قال عمر:** فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء حتى ننظر ما هم عليه[1].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١١ وقال في هامشه: أخرجه البيهقي في الدلائل ج٧ ص٢٢٩ وابن كثير في البداية ج٥ ص٢٥٢ وانظر ترجمة حماد في الميزان ج١ ص٥٩٨ والبخاري في التاريخ ج٣ ص٢٨ والضعفاء للعقيلي ج١ ص٣٠٨ والمجروحون لابن حبان ج١ ص٢٥٢ وأنساب الأشراف للبلاذري (ط دار المعارف) ج١ ص٥٨٣ و (ط دار الفكر) ج٢ ص٢٦٤ وراجع: السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧١ وراجع: صحيح البخاري ج٨ ص٢٧ ومسند أحمد ج١ ص٥٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٧ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٨٢ والثقات لابن حبان ج٢ ص١٥٤ وشرح نهج للمعتزلي ج٢ ص٢٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٨٨ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٤٢ وعمدة القاري ج٢٤ ص٧ والصوارم المهرقة ص٥٦ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٠٢ و ٣٠٨ .

ونقول:

لقد صوّر النص المتقدم لنا مشهداً لا حقيقة له، فإن علياً «عليه السلام» وطلحة والزبير لم يعتزلوا أهل السقيفة في بيت فاطمة «عليها السلام»، بل كان علي «عليه السلام» في داخل الدار مشغولاً بتغسيل وتجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولعل بعض أهله مثل العباس، والفضل، وغيرهما، كانوا بالقرب منه «عليه السلام»، يلبون طلباته، ويقضون له بعض حاجاته.

أما الذين كانوا في السقيفة فهم طائفة من زعماء الأوس والخزرج، ولحق بهم أربعة، أو ربما خمسة أشخاص من المهاجرين. فعقد هؤلاء البيعة لأحدهم بعد أخذ ورد.

أما الباقون من سائر الناس فكانوا إما في بيوتهم، أو في المسجد، أو بالقرب منه، بما فيهم طلحة والزبير وسواهما، وكان أكثرهم يعيش لحظات الحزن والأسى، والترقب، والوجل، والإنتظار، فما معنى: أن يدّعي ابن إسحاق اعتزال علي «عليه السلام» والزبير في بيت فاطمة «عليها السلام»؟!

بل إن كلامه هذا يوحي بأن علياً «عليه السلام» لم يكن عند النبي «صلى الله عليه وآله» يتولى غسله وتجهيزه.. بل كان هناك أناس آخرون، سماهم ابن إسحاق أهله، وقد أغلقوا الباب دونه..

وهذا تدليس ظاهر، وافتئات على الحقيقة والتاريخ، لا مجال لإغماض النظر عنه.

## أبو بكر يختار أحد الرجلين:

وبالنسبة لقول أبي بكر لأهل السقيفة: إنه يختار لهم أحد الرجلين: عمر

وأبا عبيدة للخلافة..

**نسجل هنا ما يلي:**

**ألف**: عدم وجود نص يدل على حصر الخلافة بأحد ممن ذكرهم..

**ب**: من الذي وكل أبا بكر ليختار له هذا أو ذاك، ليكون والياً أو خليفة عليه؟!

وإذا كان أهل السقيفة قد وكلوه، فهل وكله غيرهم من الصحابة، ومن غيرهم؟!

ج: هل كان أبو بكر يعتقد بأفضلية عمر وأبي عبيدة عليه، ولذلك اختار للناس أحدهم؟! أو أنه كان يرى رأي معتزلة بغداد. وهو جواز تولية المفضول مع وجود الفاضل؟!

**وقد يؤيد الإحتمال الأول بقوله:** «وليت عليكم ولست بخيركم».

**إلا أن يقال:** إنه قال ذلك على سبيل هضم النفس والتواضع، أو لأنه كان يراهما مساويين له.. أو لأنه كان لا يستطيع أن يفضل نفسه على كثير من الصحابة من أمثال علي «عليه السلام»، وكثيرين آخرين.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

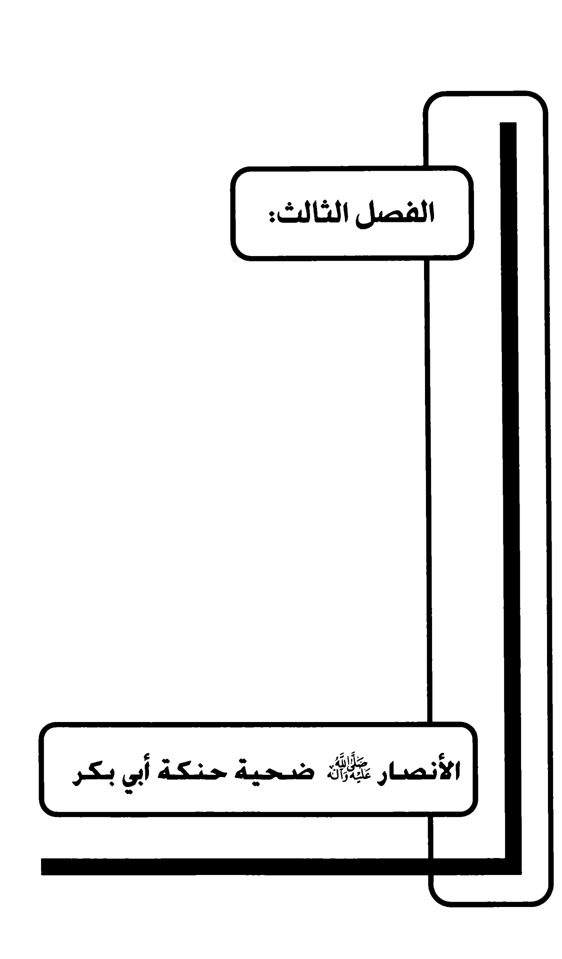
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



# الفصل الثالث:

# الأنصار ﷺ ضحية حنكة أبي بكر

# الفصل الثالث:

[illegible]

## ما تنعقد به الإمامة:

**قال عضد الدين الإيجي حول ما تنعقد به الإمامة**: الواحد والإثنان من أهل الحل والعقد كاف؛ لعلمنا بأن الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك، كعقد عمر لأبي بكر، وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان، ولم يشترطوا اجتماع من في المدينة، فضلاً عن اجتماع الأمة[1].

**وينقل الماوردي عن طائفة من العلماء**: أن أقل ما تنعقد به الإمامة هو خمسة، استناداً إلى أمرين:

**أحدهما**: أن بيعة أبي بكر انعقدت بخمسة، اجتمعوا عليها ثم تابعهم الناس، وهم: عمر، وأبو عبيدة، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وسالم مولى أبي حذيفة.

**الثاني**: أن عمر جعل الشورى في ستة، وهذا قول أكثر فقهاء المتكلمين

---

(١) المواقف الإيجي ج٣ ص٥٩٠ و ٥٩٤ وكتاب الإرشاد للجويني ص٣٥٧ والجامع لأحكام القرآن ج١ ص١٨٦. وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص٣٩١ وشرح المواقف للقاضي الجرجاني ج٨ ص٣٥٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢ ص٣٣٩ والبحار ج٢٨ ص٣٦٣ والغدير ج٧ ص١٤١.

من أهل البصرة[1].

فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء الخمسة قد بايعوا أبا بكر، ثم خرجوا به، وتركوا الأنصار في خصام وتنازع حتى جاءتهم بنو أسلم ومن معها وأجبروهم على البيعة.

## لولا الأنصار:

**والحقيقة هي:** أن هذا التفكير وهذه المبادرة من قبل الأنصار ـ أعني الخزرج منهم، وسعد بن عبادة بالذات ـ هو الخطيئة الكبرى، والخطأ القاتل الذي أسهم في تمكين الفريق الآخر من تحقيق ما كان يصبو إليه، وهيأ له الفرصة، وأعطاه المبرر العملي للمبادرة إلى الإمساك بالسلطة بصورة فعلية، في اللحظة الحرجة، حيث كان علي «عليه السلام» وبنو هاشم مشغولين بتجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وكان سائر الناس في غفلة عما يراد بهم، وفي شغل عن تفاصيل ما يحاك، ويدبر في الخفاء، ليستعلنوا به بعد نضوجه، وفي الوقت المناسب.

ولو أن الأنصار تركوا سقيفتهم، وعملوا بواجبهم الديني، وانتصروا

---

(١) الأحكام السلطانية ج٢ ص٦ و ٧. وراجع: شرح النهج للمعتزلي ج ٩ ص ٤٩ وتفسير الآلوسي ج٢٨ ص٢٤ والجمل للمفيد ص٩٢ وكشف الغمة ج٣ ص٦٩ وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملي ص٧٤ وراجع: المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٤٧٢ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٢٥٩ ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص٣٧٥ ومستدرك الوسائل ج١٣ ص١٤١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٣٩٦ وروضة الواعظين ص٢٢٥.

للحق، وأصروا على الإلتزام بتوجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكانوا إلى جانب علي «عليه السلام» وبني هاشم، وسائر أهل الإيمان لم يمكن لمناوئي علي «عليه السلام» أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه بهذه السهولة..

ولكن حب بعض الأنصار للرياسة، وانقياد الآخرين له بلا روية، ووقوعهم تحت وطأة الوساوس والأوهام، وضعف شخصيتهم، وفيال رأيهم، وسوء تدبيرهم قد أوقع الإسلام وأهله في مأزق، لم يكن وقوعه فيه حتمياً ولا ضرورياً..

## نقاط ضعف في موقف الخزرج:

**وقد كان الأنصار فريقين هما:** الأوس والخزرج، وكانت بينهما حروب قبل أن يدخلوا في الإسلام، ولا زال بينهما تنافس وتحاسد، يخفى تارة، ويظهر أخرى، كما أن هذا التحاسد والتنافس كان قائماً بين شخصيات الخزرج أنفسهم، وكذلك الحال بالنسبة لشخصيات الأوس أيضاً، وكان أول ضعف واجهه سعد فيما أقدم عليه هو موقف الأوس أنفسهم منه، فإنهم بادروا إلى بيعة أبي بكر، كرهاً وحسداً له، «فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم»[1].

ولو أن البيعة تمت لسعد بن عبادة قبل أن يداهمهم أبو بكر ومن معه، لأصبح الأمر أكثر صعوبة على أبي بكر وسائر المهاجرين، ولكن تباطؤ الخزرج في الإستجابة لسعد حتى دهمهم هؤلاء النفر قد أدخل عنصراً

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥٨ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٣١.

جديداً زاد في تعقيد الأمور على سعد.

ثم إن وجود بعض الحاسدين لسعد داخل الخزرج أنفسهم قد زارد من ضعف موقفه.

**ويكفي أن نذكر:** أن مسارعة بشير بن سعد الخزرجي لبيعة أبي بكر، سعياً منه في نقض أمر ابن قبيلته سعد ابن عبادة قد قلب الأمور رأساً على عقب، حيث لم يعد ثمة من حرج على الأوس إذا مالوا إلى أبي بكر، وخذلوا سعداً، فإن الخذلان قد جاء أولاً من قبل الخزرجيين أنفسهم.

**وقال بعضهم لبعض:** لئن وليتموها سعداً عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر[١].

**يضاف إلى ذلك:** أن أسيد بن حضير، وهو من سادات الأوس، وكان أبوه حضير الكتائب قائد الأوس ضد الخزرج في حرب بعاث التي كانت فيما يقال قبل الهجرة بست سنين، إن أسيد بن حضير هذا كان يمت إلى أبي بكر بصلة القرابة، فقد كان ابن خالته يرى في خلافته حظاً له. وقد كان أبو بكر يكرمه، ولا يقدم أحداً من الأنصار عليه[٢]، وكان له في بيعة أبي بكر أثر عظيم[٣].

---

(١) راجع: الإمامة والسياسة لابن قتيبة (بتحقيق الزيني) ج١ ص١٦ و (بتحقيق الشيري) ج١ ص٢٦ والبحار ج٢٨ ص٣٥٤.

(٢) راجع: أسد الغابة ج١ ص٩٢ والإصابة ج١ ص٤٩ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٢٩٢.

(٣) راجع: أسد الغابة ج١ ص٩٢ والغدير ج١١ ص١٠٨.

## الجرأة والمفاجأة:

**وإنها لجرأة ظاهرة وكبيرة أن يأتي ثلاثة رجال، هم:** أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، ليفاجئوا جماعة في عقر دارهم، كانوا يعقدون اجتماعاً سرياً، يريدون به إبطال سعي نفس هؤلاء الثلاثة، وأن ينتزعوا من أيديهم نفس الأمر الذي يكافحون من أجل الحصول عليه.

ولا بد أن يكون وقع هذه المفاجأة كبيراً، ويجعلهم في موقع الضعف، والتبرير، وأن تتغير لغتهم ولهجتهم، وأن يشعروا بالحرج الشديد، والخذلان، والخوف من فوات الفرصة، والإنتقال من حالة الهجوم إلى الدفاع، فقد أصبح هناك من يشاركهم في القرار، ويقوي أمر الحاسدين والمناوئين على الإعتراض والرفض.

## ثلاثة أشخاص يبتزونهم:

ثم إن الذين وردوا على الأنصار في سقيفتهم كانوا ثلاثة أشخاص من المهاجرين، وهم:

١ ـ أبو بكر بن أبي قحافة.

٢ ـ عمر بن الخطاب.

٣ ـ أبو عبيدة.

**وأضاف بعضهم:** سالماً مولى أبي حذيفة، وربما أضيف خالد بن الوليد أيضاً، ولعلهما جاءا متأخرين عن أولئك.

**واللافت هنا:** أن ثلاثة أشخاص يقتحمون على الأنصار في عقر دارهم، ويبتزونهم ما كانوا يرون أنه في أيديهم، وهذا إن دل على شيء،

فيدل على ضعف الأنصار، وسطحية تفكيرهم، وقلة تجربتهم، وضآلة شخصيتهم بصورة عامة..

نعم، لقد دخلوا عليهم، وأعلنوا خلافة أبي بكر، ثم بايع عمر وأبو عبيدة، وبشير بن سعد، وأسيد بن حضير أبا بكر، وأضاف البعض: سالم بن أبي حذيفة، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي. ثم خرجوا من بينهم، وتركوهم يتلاومون، أو يتشاتمون، وأقبلوا بأبي بكر يزفونه إلى المسجد كما تزف العروس[1].

ولم يكلفهم تحقيق هذا الإنجاز سوى بضع كلمات تفوه بها أبو بكر وحده، هي لا تتجاوز بضعة أسطر، كان لها كل هذا الأثر السحري، فقد قال:

«إن هذا الأمر إن تطاولت إليه الخزرج لم تقصر عنه الأوس، وإن تطاولت إليه الأوس لم تقصر عنه الخزرج، وقد كانت بين الحيين قتلى لا تنسى، وجراح لا تداوى.

فإن نعق منكم ناعق جلس بين لحيي أسد، يضغمه المهاجري، ويجرحه الأنصاري.

وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلكم في الدين، ولا سابقتكم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ولرسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا

---

(١) راجع: شرح النهج للمعتزلي ج٦ ص١٩ عن الموفقيات ص٥٧٨ والرياض النضرة ج١ ص١٦٤ وتاريخ الخميس ج ١ ص١٨٨.

بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء»[1].

## توضيح خطبة أبي بكر:

وهذه الكلمات كانت هي الرشوة الشكلية التي قدموها للأنصار، حين ذكروا سابقتهم وفضلهم، واعتبروهم أول من آمن ونصر، وجعلهم الله موضع هجرة نبيهم، وفيهم جلة أزواجه واصحابه، فأرضوا بذلك غرور الأنصار واستمالوهم به.

ولكنهم فضلوا المهاجرين عليهم، فهم في الدرجة التي تلي درجة المهاجرين.

ثم تحاشوا أي تعبير يدل على استبعادهم، بل هم أزاحوهم عن موقعهم بطريقة تفيد أن لهم نصيباً في هذا الأمر، حيث أعطوا الأمارة للمهاجرين والوزارة للأنصار.

وأوقعوا بين الأنصار الخلاف، وأسالوا لعاب الكثيرين منهم، وأذكوا طموحهم للتوثب على هذا الأمر، ومنافسة سعد بن عبادة فيما يرشح نفسه له.

وحركوا عصبياتهم القبلية (التي وصفها النبي «صلى الله عليه وآله» بالنتنة).

وذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من حروب وترات، وجراح وآلام، وأذكوا نيران الحقد والإحن في قلوبهم، وادَّعوا لهم: أنها لا تنسى، ولا تداوى، مع أن الإسلام قد أخمدها، وكان البلسم الشافي لها، لو التزموا

---

(١) راجع: البيان والتبيين ج٣ ص١٨١ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥٧ والبحار ج٢٨ ص٣٣٥ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٩.

بأحكامه وتعاليمه.

ثم هددوهم..

وأهانوهم، وأهانوا سيدهم، الذي يرشح نفسه لهذا الأمر، واعتبروه ناعقاً، بل اعتبروا كل من يطلب منهم هذا الأمر ناعقاً أيضاً..

وتحاشوا أن يفضلوا المهاجرين بصورة مطلقة على الأنصار، لأن ذلك لن يكون مقبولاً، مع وجود كثير من المهاجرين ممن لا يحسن ذكر أفاعيلهم، لأنها ستكون مخجلة ومضرة، فاكتفوا بالإشارة إلى تقدم خصوص المهاجرين الأولين على من عداهم.

وجعلوا أنفسهم حكاماً في هذا الأمر، فهم الذين يقررون لأنفسهم ولغيرهم..

وأثبتوا لأنفسهم الأحقية في هذا الأمر.. فإنهم هم أولياء النبي «صلى الله عليه وآله» وعشيرته.. وأسقطوا حجة الأنصار فيه، وجعلوهم مبطلين.

وأعادوا الحكم إلى شريعة الجاهلية، واستبعدوا حكم الإسلام فيه.

وأخرجوا موقف الأنصار عن دائرة التدبير الحكيم.

وجعلوه من أعمال الفتنة، بهدف إثارة الخوف والشك لدى كل من يريد أن يشاركهم في مشروعهم، فربما يكون عمله إسهاماً في مشروع الفتنة.

وأدخلوا بذلك اليأس إلى قلوب الأنصار من أن يخضع لهم الناس، فإن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش..

وكان أبو بكر يسوق ذلك كله، وكأنه من الأمور البديهية والمسلمة.

ثم جاء عمر بن الخطاب ليؤكد ذلك التهديد والوعيد، وسائر المضامين التي سجلها أبو بكر، فقال مجيباً على مقولة: منا أمير ومنكم أمير.

«لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منهم.

ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة، والسلطان المبين.

من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكة»[1].

وبعد أن أظهر بشير بن سعد اقتناعه بحجة أبي بكر وعمر، وتسليمه بأن لا نصيب للأنصار في الحكم والحاكمية، بادر أبو بكر إلى إظهار زهده في هذا الأمر، والتحدث بطريقة توحي أنه ينأى بنفسه عن هذا المقام، وأنه إنما كان يتكلم لمجرد إحقاق الحق، فقال مشيراً إلى عمر، وإلى أبي عبيدة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فأيهما شئتم فبايعوا.

لقد قال هذا مع علمه بأن هذين الرجلين سيردان الأمر إليه، ربما لأنهم كانوا متفقين على ذلك.

وربما لعلمه بعدم جرأتهما على القبول بالتقدم عليه لأكثر من سبب..

وهكذا كان، فبايعاه وسبقهما بشير بن سعد بالبيعة، وبايعه أيضاً أسيد بن حضير، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وسالم مولى أبي حذيفة فيما قيل.

---

(١) راجع: الإحتجاج للطبرسي ج١ ص٩٢ والبحار ج٢٨ ص١٨١ و ٣٤٥ وشرح النهج للمعتزلي ج٦ ص٩ والسقيفة وفدك للجوهري ص٦٠ و تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥٧ والإمامة والسياسة (بتحقيق الزيني) ج١ ص١٥ و (بتحقيق الشيري) ج١ ص٢٥ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج٣ ص١٨٨.

وترك هؤلاء سقيفة أولئك، ليواصلوا فيها نزاعاتهم، وخرجوا إلى المسجد لمعالجة امر علي وبني هاشم، وذلك بوضعهم أمام الأمر الواقع، ومواجهتهم بأمر قد قضي، ولا مجال للنقاش فيه ولا للعودة عنه.

## الذين لم يبايعوا أبا بكر:

وقد تخلف عن بيعة أبي بكر جماعة منهم: بنو هاشم، وعلي، والعباس، والفضل بن العباس، وعتبة بن أبي لهب، وسعد بن عبادة، وسلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وأبي بن كعب، وسعد بن أبي وقاص، والزبير، وطلحة، والبراء بن عازب، وخزيمة بن ثابت، وفروة بن عمرو الأنصاري، وخالد بن سعيد بن العاص[1].

والذين بايعوه إنما بايعوه كرهاً[2].

ومن المقولات المشهورة قول أبي بكر: «إن بيعتي كانت فلتة وقى الله

---

(١) مروج الذهب ج٢ ص٣٠١ والعقد الفريد ج٤ ص٢٥٩ وشرح النهج للمعتزلي ج١ ص١٣١ وأسد الغابة ج٣ ص٢٢٢ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج٣ ص٢٠٨ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٥ و ٣٣١ وتاريخ اليعقوبي (ط الغري) ج٢ ص١٠٣ و ١٠٥وسمط النجوم العوالي ج٢ ص٢٤٤ والسيرة الحلبية (ط البهية بمصر) ج٣ ص٣٥٦ والمختصر لأبي الفداء ج١ ص١٥٦. وراجع: الرياض النضرة ج١ ص١٦٧ وتاريخ الخميس ج١ ص١٨٨ وابن عبد ربه ج٣ ص٦٤ وتاريخ أبي الفداء ج١ ص١٥٦ وابن شحنة (بهامش الكامل) ج١١ ص١١٢ والجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد ج٢ ص١٣٠ ـ ١٣٤.

(٢) راجع: شرح النهج للمعتزلي ج١ ص٢١٩ وج٦ ص٩ و ١١ و ١٩ و ٤٠ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩.

شرها، وخشيت الفتنة»[١].

**وسمع عمر، وهو في مسيره إلى الحج أن الزبيرقال: لو قد مات عمر** لقد بايعت علياً.

**فلما بلغ المدينة صعد المنبر وقال:** إنه قد بلغني أن فلاناً قال: لو قد مات عمر لقد بايعت علياً، لا يغرن امرأً أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، وقى الله شرها، فتمت والله.

**أو قال:** إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه[٢].

---

(١) راجع: شرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٥٠ وج٦ ص٤٧ وأنساب الأشراف البلاذري ج١ ص٥٩٠ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٤ عنه. وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص١٥٤ والمراجعات للسيد شرف الدين ص٣٣٧ والسقيفة وفدك للجوهري ص٤٦.

(٢) راجع: صحيح البخاري (كتاب الحدود، باب رحم الحبلى من الزنا إذا أحصنت) (ط محمد علي صبيح) ج٨ ص٢٠٩ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٢٣ و ٢٦ و ٢٩ وج٦ ص٤٧ والسيرة النبوية لابن هشام (ط دار الجيل) ج٤ ص٢٢٦ والنهاية لابن الأثير ج٣ ص٤٦٦ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف بمصر) ج٣ ص٣٠٥ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٧ ولسان العرب ج٢ ص٣٧١ وتاج العروس ج١ ص٥٦٨ والصواعق المحرقة (ط المحمدية) ص٨ و ١٢ و ٣٤ و ٣٦ وتاريخ الخلفاء ص٦٧ والسيرة الحلبية ج٣ ص٣٦٠ و ٣٦٣ ومسند أحمد ج٦ ص٥٥ وأنساب الأشراف ج٥ ص١٥ والرياض النضرة ج١ ص١٦١ وتيسير الوصول ج٢ ص٤٢ و ٤٤ وتمام المتون للصفدي ص١٣٧ والملل والنحل (ط دار المعرفة) ج١ ص٢٢ والتمهيد للباقلاني ج١ ص١١٦.

و«**الفلتة**»: بفاء، فلام، فمثناة فوقية.

**والفجأة**: ما وقع من غير إحكام، وذلك أنهم لم ينظروا في بيعة أبي بكر بإجماع الصحابة، وإنما ابتدرها عمر مخافة الفرقة.

**وقيل**: يجوز أن يريد بالفلتة الخلسة بمعنى: أن الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليتها الأنفس، ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعاً من الأيدي، واختلاساً. ومثل هذه البيعة جديرة أن تكون مثيرة للفتن، فعصم الله من ذلك، ووقى شرها[1].

## أبو بكر لم يدعِ النص:

**والأهم من ذلك**: أن أبا بكر نفسه لم يكن يدعي النص عليه بالخلافة، ولم يكن يدَّعيها له أيضاً أبو عبيدة، وعمر، وعائشة، فضلاً عن غيرهم..

**ويشهد لذلك**: أن أبا بكر لم يستطع أن يلمح لشيء من هذا القبيل في اجتماع السقيفة، وقد كان بأمس الحاجة إلى التلميح فضلاً عن التصريح..

**فلم يقل مثلاً**: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد انتدبني للصلاة بالناس في مرض موته.. كما أنه لم يشر إلى أي شيء آخر في هذا السياق، بل اكتفى بالإستدلال على الأنصار بقوله: «لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، أوسط العرب نسباً وداراً»[2].

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٨. والفايق في غريب الحديث للزمخشري ج٣ ص٥٠.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٢. وراجع: الطرائف لابن طاووس ص٤٨٣ ومسند أحمد ج١ ص٥٦ وصحيح البخاري ج٨ ص٢٧ والسنن الكبرى =

وقال: «ونحن عشيرته، وأقاربه، وذوو رحمه»[1].

كما أنه قال لأهل السقيفة: إنه قد رضي لهم أحد الرجلين: عمر، وأبا عبيدة حسبما تقدم، فلو كان هناك نص عليه لم يصح له التخلف عنه، ولا الإجتهاد في مخالفته.

وعمر بن الخطاب لم يستدل على الأنصار بالنص أيضاً في السقيفة، بل قال: من ينازعنا سلطان محمد، ونحن أولياؤه وعشيرته[2].

بل إن أبا بكر نفسه قد أعلن في مرض موته عن عدم وجود نص أصلاً، فقد روي بسند صحيح: أنه تحدث عن ثلاثة أشياء، فعلها ودّ أنه لم يفعلها، وثلاثة أشياء لم يفعلها ودّ أنه فعلها، وثلاثة أشياء ودّ أنه سأل عنها رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

---

= للبيهقي ج٨ ص١٤٢ وفتح الباري ج٧ ص٢٤ وج١٢ ص١٣٥ و ١٣٦ وعمدة القاري ج٢٤ ص١١ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٤٣ وصحيح ابن حبان ج٢ ص١٥٠ وكنز العمال ج٥ ص٦٤٦ والثقات لابن حبان ج٢ ص١٥٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٨٢ و ٢٨٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٤٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٧ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٦٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٧٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٨٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٨٠.

(١) سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٢. وراجع المصادر المتقدمة في الهوامش السابقة.

(٢) البحار ج٢٨ ص٣٢٥ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٣٨. وراجع المصادر المتقدمة في الهوامش السابقة.

فكان مما قال: «وددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء، وإن كانوا أغلقوه على الحرب!»(١).

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص١١٧ و ١١٨ وإثبات الهداة ج٢ ص٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ والعقد الفريد ج٤ ص٢٦٨ والإيضاح لابن شاذان ص١٦١ والإمامة والسياسة ج١ ص١٨ وسير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص١٧ ومجموع الغرائب للكفعمي ص٢٨٨ ومروج الذهب ج١ ص٤١٤ وج٢ ص٣٠١ وشرح النهج للمعتزلي الشافعي ج١ ص١٣٠ وج١٧ ص١٦٨ و ١٦٤ وج٦ ص٥١ وج٢ ص٤٧ و ٤٦ وج٢٠ ص٢٤ و ١٧ وميزان الإعتدال ج٣ ص١٠٩ وج٢ ص٢١٥ والإمامة (مخطوط، توجد نسخة مصورة منه في مكتبة المركز الإسلامي للدراسات في بيروت) ص٨٢ ولسان الميزان ج٤ ص١٨٩ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج٣ ص٤٣٠ وكنز العمال ج٣ ص١٢٥ وج٥ ص٦٣١ و ٦٣٢ والرسائل الإعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ص٤٧٠ و ٤٧١ ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج٢ ص١٧١ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٦٢ وضياء العالمين (مخطوط) ج٢ ق٣ ص٩٠ و ١٠٨ عن العديد من المصادر، والنص والإجتهاد ص٩١ والسبعة من السلف ص١٦ و ١٧ والغدير ج٧ ص١٧٠ ومعالم المدرستين ج٢ ص٧٩ وعن تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبي بكر)، ومرآة الزمان، وراجع: زهر الربيع ج٢ ص١٢٤ وأنوار الملكوت ص٢٢٧ والبحار ج٣٠ ص١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ ونفحات اللاهوت ص٧٩ وحديقة الشيعة ج٢ ص٢٥٢ وتشييد المطاعن ج١ ص٣٤٠ ودلائل الصدق ج٣ ق ١ ص٣٢ والخصال ج١ ص١٧١ ـ ١٧٣ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٤ والشافي للمرتضى ج٤ ص١٣٧ و ١٣٨ والمغني لعبد الجبار ج٢٠ ق ١ ص٣٤٠ و ٣٤١ ونهج الحق ص٢٦٥ والأموال لأبي عبيد ص١٩٤ (وإن لم =

ووددت أني لم أكن حرقت النحام (الفجاءة. ظ) السلمي، وأني قتلته شديخاً أو خليته نجيحاً!

ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قدمت (قلدت. أو قذفت ظ) الأمر في عنق أحد الرجلين، ـ يريد عمر وأبا عبيدة ـ فكان أحدهما أميراً وكنت له وزيراً».

**إلى أن قال:** «وددت أني أسأل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عنهن، فإني وددت أني سألته لمن هذا الأمر من بعده؟ فلا ينازعه أحد!

وأني سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟ فلا يظلموا نصيبهم منه!

ووددت أني سألته عن بنت الأخ والعمة، فإن في نفسي منهما شيئاً»[1].

## موقفنا من حديث أبي بكر:

ولنا على هذا الحديث حول ندم أبي بكر حين موته مؤاخذات عديدة، نكتفي بالإشارة إلى بعضها، وهي التالية:

---

= يصرح بها)، ومجمع الزوائد ج٥ ص٢٠٣ وتلخيص الشافي ج٣ ص١٧٠ وتجريد الإعتقاد لنصير الدين الطوسي ص٤٠٢ وكشف المراد ص٤٠٣ ومفتاح الباب (أي الباب الحادي عشر) للعربشاهي (تحقيق مهدي محقق) ص١٩٩ وتقريب المعارف ص٣٦٦ و ٣٦٧ واللوامع الإلهية في المباحث الكلامية للمقداد ص٣٠٢ ومختصر تاريخ دمشق ج١٣ ص١٢٢ ومنال الطالب ص٢٨٠.

(١) راجع: الأموال ص١٧٤ والعقد الفريد ج٤ ص٩٣ ومروج الذهب ج٢ ص٣١٧ والإمامة والسياسة ج١ ص٢٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٤٢٩ وراجع: ضعفاء العقيلي ج٣ ص٤٢٠ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٢٤.

**أولاً**: إنه يريد أن يوهم أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم ينص على أحد حتى على علي «عليه السلام»، مع أنه كان قد بايعه هو وعشرات الألوف من المسلمين في يوم الغدير، وقال له: بخ بخ لك يا علي، لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

بالإضافة إلى عشرات أو مئات النصوص على إمامته «عليه السلام»، وفضلاً عن نزول الآيات القرآنية في ذلك، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

**ثانياً**: إن كلامه عن بيت فاطمة «عليها السلام» فيه إيحاء بأنهم كانوا محاربين، وهو إنما أراد بمهاجمته لهم وأد الفتنة. مع أن مهاجمته لهم قد حصلت فور فراغهم من دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولم يكونوا قد جمعوا الرجال، ولا أعدوا السلاح بعد، بل إن أنصار الخلافة أنفسهم كانوا هم المهاجمين، والضاربين، والمشعلين للنيران، ليحرقوا بها بيوت الأنبياء والأوصياء، وأبناء الأنبياء «عليهم السلام» على من فيها. وفيها وصي الأوصياء، وخير النساء..

**ثالثاً**: إنه حتى وهو يظهر هذا الندم قد بقي مصراً على إبعاد الأمر عن صاحبه الشرعي، وعلى مخالفة أمر الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» فيه.

**رابعاً**: إنه قد أبقى لنفسه شراكة مهمة، وهي أن يصبح وزيراً لأبي عبيدة، ولعمر، وشريكاً لهما في الأمر..

---

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

**وهذا معناه:** أنه لم يقل ذلك لأنه ندم على تصديه للأمر، خوفاً من أن يكون قد وقع في خلاف ما يريده الله تبارك وتعالى.

**خامساً:** إنه قد أقر بارتكابه أمراً خطيراً من دون أن يكون مطمئناً لحكم الله فيه، وهو إحراقه للفجاءة. ثم هو يندم على أنه لم يقتل الأشعث لمجرد أنه يتخيل أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه. مع أنه لا يصح قتل الناس استناداً إلى تخيلات وأوهام.

ومع غض النظر عن هذا وذاك!! فإن كلامه هذا يتضمن اعترافاً بالخطأ في أحكامه وسياساته.

**سادساً:** إنه يقر بأنه لم يكن له معرفة ببعض الأحكام الشرعية الفقهية، التي يكثر الإبتلاء بها، فكيف يصلح للإمامة من كان هذا حاله؟!

**سابعاً:** قوله: لو أنه سأل النبي «صلى الله عليه وآله» لمن هذا الأمر، يدل على أن النبي هو الذي يعين صاحب هذا الأمر.. ولا يصح الإجتهاد فيه.. ولا هو من موارد الشورى، ولا من صلاحيات أهل الحل والعقد كما يدعون، فلماذا لم يتريث ويسأل سائر الصحابة، فلعل أحداً سمع من النبي «صلى الله عليه وآله» ما يحل له هذه المشكلة؟!

ولماذا صار يهدد ويتوعد، ويضرب الناس حتى بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويسقط جنينها.. و.. و..

مع أن رأي عمر المعلن في هذا الأمر، هو أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يستخلف، فقد روى البخاري والبيهقي عنه أنه قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني، يعني أبا بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير

مني، وهو رسول الله «صلى الله عليه وآله»[١].

ثم جعلها شورى في ستة أشخاص.

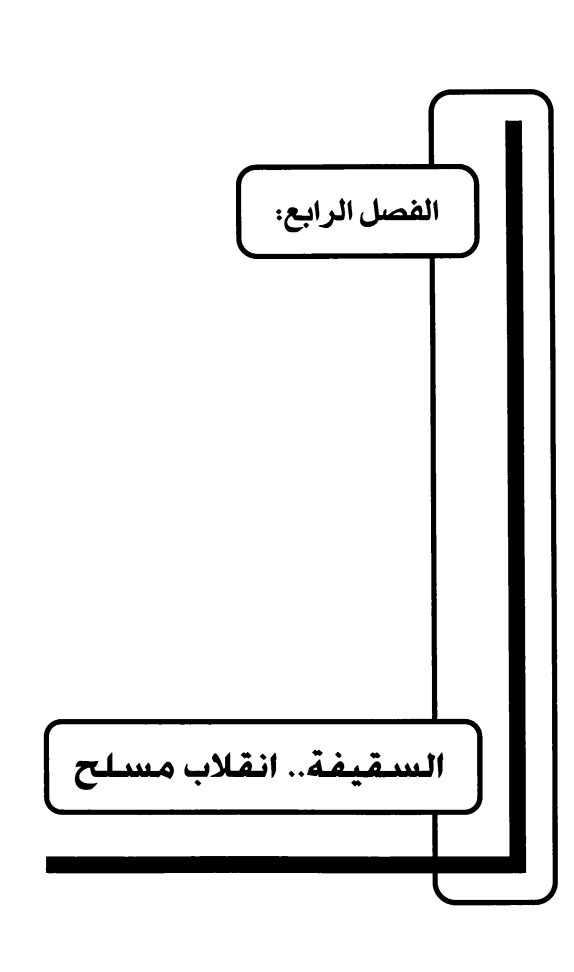
كما أن عائشة نفسها قد أنكرت أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد أوصى إلى أحد، مدعية أنه «صلى الله عليه وآله» انخنث في حجري.. فمتى أوصى لعلي أو لغيره؟![٢].

وهذا الإختلاف الظاهر في مواقف هؤلاء الذين استولوا على الخلافة من صاحبها الشرعي، يدل على أنها كلها تأويلات جاءت بعد الوقوع، من دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الإعتراف بالحق، والتنازل عن الحق لأهله بعد اغتصابه منهم.

---

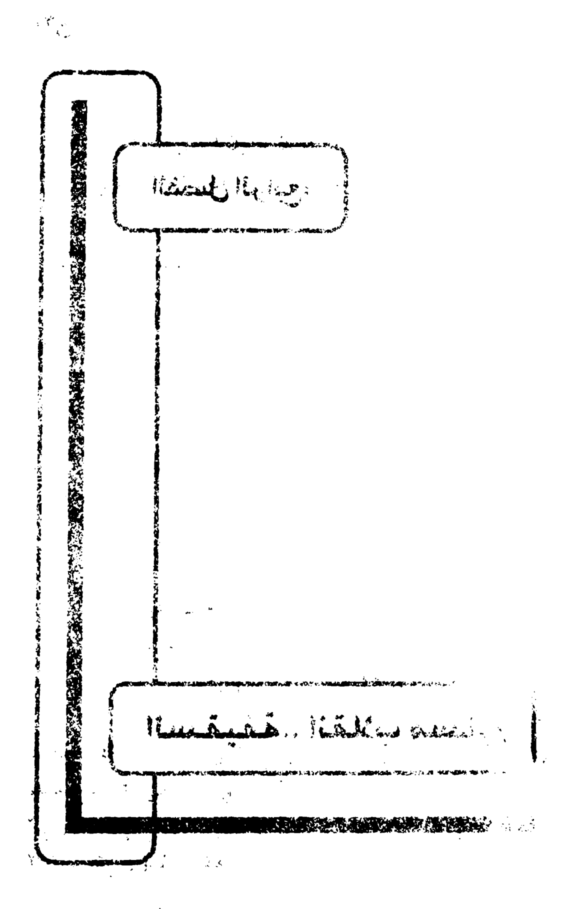
(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٩ وفي هامشه عن: البخاري ج١٣ ص٢١٨ (٧٢١٨) والبيهقي في الدلائل ج٧ ص٢٢٢ ومسلم في الإمارة، باب الإستخلاف ج٣ ص١٤٥٤ (١١)، وراجع المصادر المتقدمة في الهوامش السابقة.

(٢) راجع: سنن ابن ماجة ج١ ص٥١٩ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٤٨٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٦١ وعمدة القاري ج١٤ ص٣١ وشرح مسلم للنووي ج١١ ص٨٨ وصحيح مسلم ج٥ ص٧٥ وصحيح البخاري ج٣ ص١٨٦ ومسند أحمد ج٦ ص٣٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٢٨٦ وشرح أصول الكافي ج٦ ص١١٤ وسبل الهدى والرشاد ج٧ ص٣٦١.



# الفصل الرابع:

# السقيفة.. انقلاب مسلح



## الإكراه في بيعة أبي بكر:

وقد رسم العلامة الأميني «رحمه الله» صورة للعنف الذي رافق بيعة أبي بكر، نحاول أن نلخصها على النحو التالي: لقد رأينا كيف جرت الأمور في السقيفة، حيث بلغت الأمور فيها حداً جعل عمر بن الخطاب يقول: «اقتلوا سعداً قتل الله سعداً، إنه منافق أو صاحب فتنة».

**وقد قام الرجل (عمر) على رأسه وقال له:** «لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك، أو عيونك»[1].

**فيتلقاه قيس بن سعد بقوله:** «لئن حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة، أو جارحة»[2].

---

(١) مسند أحمد ج١ ص٥٦ والعقد الفريد ج٤ ص٨٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٢٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٥٩ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص٣٣٩ والرياض النضرة ج١ ص١٦٢ و ١٦٤ والسيرة الحلبية ج٣ ص٣٥٩ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٨٢. وراجع: البحار ج٢٨ ص٣٣٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٢٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٥٩ والسيرة الحلبية ج٣ ص٣٥٩ والشافي في الامامة للشريف المرتضى ج٣ ص١٩٠ وسفينة النجاة للسرابي التنكابني ص٦٨ والغدير ج٥ ص٣٦٩ وج٧ ص٧٦.

**ثم قال عمر:** «والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه..» حسبما ورد.

وارتفعت الأصوات حتى كادت الحرب أن تقع..

**وينتضي الحباب بن المنذر سيفه ويقول:** «والله لا يرد علي أحد ما أقول إلا حطمته بالسيف».

**فيقال له:** إذن يقتلك الله.

**فيقول:** بل إياك يقتل[1].

فأخذ ووطئ في بطنه، ودس في فيه التراب[2].

**وآخر ينادي:** «أما والله أرميكم بكل ما في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم مع من معي من أهلي وعشيرتي»[3].

---

(١) مسند أحمد ج١ ص٥٦ والبيان والتبيين ج٣ ص١٩٨ والعقد الفريد ج٤ ص٨٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٣٣٩ والإمامة والسياسة ج١ ص١٥ وعن صحيح البخاري ج٦ ص٢٥٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٢٠ و ٢٢٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٥٧ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٣٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص٣٣٩ والرياض النضرة ج١ ص٢٠٢ و ٢٠٤ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٤٦ وج٧ ص١٤٢ وعن صفة الصفوة ج١ ص٢٥٦ وتيسير الوصول ج٢ ص٤٥ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٣٨ وج٦ ص٩ والسيرة الحلبية ج٣ ص٣٥٨ والبحار ج٢٨ ص٣٢٥

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج٦ ص٤٠ والغدير ج٧ ص٧٦.

(٣) الإمامة والسياسة لابن قتيبة (بتحقيق الزيني) ج١ ص١٧ و (بتحقيق الشيري) ج١ ص٢٧ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٢٢ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٣١ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٣٩ والغدير ج٧ ص٧٦ والسيرة =

**ويسمع آخر يقول: «إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم»**[1].

**ويستل الزبير سيفه، ويقول: «لا أغمده حتى يبايع علي»**.

**فيقول عمر: «عليكم بالكلب»**.

فيؤخذ سيفه من يده، ويضرب به الحجر فيكسر[2].

كما أن المقداد يُدْفَعُ في صدره[3]، ويضرب أنف الحباب بن المنذر ويُكْسَرُ[4].

والأمر الأدهى من ذلك كله أن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى بيت الزهراء «عليها السلام» وقال له: إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت:

---

= الحلبية ج٣ ص٣٥٩ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٨٣ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج٣ ص١٩١.

(١) الغدير ج٣ ص٢٥٣ وج٧ ص٧٦ والسقيفة وفدك للجوهري ص٣٩ وشرح النهج للمعتزلي ج١ ص٢٢١ وج٢ ص٤٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٤٩ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٦.

(٢) الإمامة والسياسة ج١ ص١٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٠٣ والرياض النضرة ج١ ص٢٠٧ وشرح النهج للمعتزلي ج١ ص١٧٤ وج٢ ص١٥٦ وج٦ ص١١ و ٤٧ والأمالي للمفيد ص٤٩ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٩٥ والبحار ج٢٨ ص١٨٤.

(٣) الصوارم المهرقة ص٥٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٤٦ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٢٦٦ وشرح النهج للمعتزلي ج١ ص١٧٤.

(٤) الغدير ج٥ ص٣٦٨ وشرح النهج للمعتزلي ج١ ص١٧٤ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٢٦٦.

«يا بن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا»؟!

**قال:** «نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة»[1].

**وقال لهم عمر:** «لتخرجن إلى البيعة، أو لأحرقنها على من فيها».

**فقيل له:** «إن فيها فاطمة».

**فقال:** «وإن»[2].

ثم إنهم ضربوا الزهراء «عليها السلام»، وأسقطوا جنينها في هذا السبيل[3]،

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص٨٧ وتاريخ أبي الفداء ج١ ص١٥٦ وأعلام النساء ج٤ ص١١٤ وراجع: روضة المناظر ج١ ص١٨٩ حوادث سنة ١١ والطرائف لابن طاووس ص٢٣٩ والبحار ج٢٨ ص٣٣٩ والغدير ج٧ ص٧٧ ونهج السعادة للمحمودي ج٥ ص٢٧٢ ومجمع النورين للمرندي ص٢٤٦ و نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي ص٢٧١ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٥ ص٥٤٤. وراجع: البداية والنهاية ج٥ ص٢٥٠ وسير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين) ص٢٦ والرياض النضرة ج١ ص٢٤١.

(٢) تاريخ الطبري ج٣ ص٢٠٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٤٣ والإمامة والسياسة ج١ ص١٩ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٥٦ وج٦ ص٤٨ وأعلام النساء ج٤ ص١١٤ والسقيفة وفدك للجوهري ص٥٣ و ٧٣ والطرائف للسيد ابن طاووس ص٢٣٨ وبناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص٤٠٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٥١ و ١٥٥ والبحار ج٢٨ ص٣١٥ و ٣٢١ والغدير ج٥ ص٣٦٩ و ٣٧١ وج٧ ص٧٧ و ٨٦.

(٣) راجع كتابنا: مأساة الزهراء ج٢ ص١٣٢ ـ ١٤٣.

ولم يبايع علي «عليه السلام» حتى رأى الدخان يخرج من بيته[1].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص١١٧ و ١١٨ وإثبات الهداة ج٢ ص٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ والعقد الفريد ج٤ ص٢٦٨ والإيضاح لابن شاذان ص١٦١ والإمامة والسياسة ج١ ص١٨ وسير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص١٧ ومجموع الغرائب للكفعمي ص٢٨٨ ومروج الذهب ج١ ص٤١٤ وج٢ ص٣٠١ وشرح النهج للمعتزلي ج١ ص١٣٠ وج ١٧ ص١٦٨ و ١٦٤ وج٦ ص٥١ وج٢ ص٤٧ و ٤٦ وج٢٠ ص٢٤ و ١٧ وميزان الإعتدال ج٣ ص١٠٩ وج٢ ص٢١٥ والإمامة ص٨٢ (مخطوط) توجد نسخة مصورة منه في مكتبة المركز الإسلامي للدراسات في بيروت. ولسان الميزان ج٤ ص١٨٩ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٤٣٠ (ط المعارف) وكنز العمال ج٣ ص١٢٥ وج٥ ص٦٣١ و ٦٣٢ والرسائل الاعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ص٤٧٠ و ٤٧١. ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج٢ ص١٧١ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٦٢ وضياء العالمين (مخطوط) ج٢ ق٣ ص ٩ و ١٠٨ عن العديد من المصادر والنص والإجتهاد ص٩١ والسبعة من السلف ص١٦ و ١٧ والغدير ج٧ ص١٧٠ ومعالم المدرستين ج٢ ص٧٩ وعن تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبي بكر) ومرآة الزمان. وراجع زهر الربيع ج٢ ص١٢٤ وأنوار الملكوت ص٢٢٧ والبحار ج٣٠ ص١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ ونفحات اللاهوت ص٧٩ وحديقة الشيعة ج٢ ص٢٥٢ وتشييد المطاعن ج١ ص٣٤٠ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص٣٢. والخصال ج١ ص١٧١ و ١٧٣ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٤ والشافي للمرتضى ج٤ ص١٣٧ و ١٣٨. والمغني لعبد الجبار ج٢٠ ق١ ص٣٤٠ و ٣٤١. ونهج الحق ص٢٦٥ والأموال لأبي عبيد ص١٩٤ (وإن لم يصرح بها). ومجمع الزوائد ج٥ ص٢٠٣ وتلخيص الشافي ج٣ ص١٧٠ =

ثم يذكر «رحمه الله» ما لاقاه علي والزهراء «عليهما السلام» من ظلم واضطهاد في هذا السبيل[1]، فراجع كلامه.

## كبس الناس في بيوتهم:

ونعود إلى ذكر بعض النصوص التي لا تبتعد عن تلك النصوص التي ذكرناها آنفاً. بل تأتي مؤكدة لمضمونها الصريح بإجبار الناس على البيعة، فنقول:

١ـ روي عن عبدالله بن عبد الرحمن قال:

«إن عمر احتزم بإزاره، وجعل يطوف بالمدينة، وينادي: ألا إن أبا بكر قد بويع له، فهلموا إلى البيعة، فينثال الناس عليه فيبايعون. فعرف أن جماعة في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع كثير ويكبسهم، ويحضرهم المسجد، فيبايعون، حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب «عليه السلام».. الخ..».

ثم تذكر الرواية إحضارهم الحطب لإحراق باب علي والزهراء «عليهما السلامه» على من فيه..[2].

---

= وتجريد الإعتقاد لنصير الدين الطوسي ص٤٠٢ وكشف المراد ص٤٠٣ ومفتاح الباب (أي الباب الحادي عشر) للعربشاهي (تحقيق مهدي محقق) ص١٩٩ وتقريب المعارف ص ٣٦٦ و ٣٦٧ واللوامع الإلهية في المباحث الكلامية للمقداد ص٣٠٢ ومختصر تاريخ دمشق ج١٣ ص١٢٢ ومنال الطالب ص٢٨٠.

(١) الغدير ج٧ ص٧٧ ـ ٨٢.

(٢) راجع: الإحتجاج ج١ ص٢٠١ ـ ٢٠٢ والبحار ج٢٨ ص٢٠٤.

٢ ـ ذكر الطبرسي أنه قد جيء بعلي «عليه السلام» ملبباً يُعْتَلُ ـ أي يجر بعنف ـ إلى أبي بكر «وعمر قائم بالسيف على رأسه، ومعه خالد وأبو عبيدة، وسالم، والمغيرة، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد. وسائر الناس قعود، ومعهم السلاح».

**ثم تذكر الرواية:** أنهم مدُّوا يد علي «عليه السلام» وهو يقبضها، حتى وضعوها فوق يد أبي بكر، وصيح في المسجد: بايع بايع[1].

٣ ـ وقد جاء في حديث الإثني عشر، الذين احتجوا على أبي بكر، ونصحوه بالتراجع عما أقدم عليه، ما يلي:

«فنزل أبو بكر من المنبر، فلما كان يوم الجمعة المقبلة، سل عمر سيفه، ثم قال: لا أسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه، ثم مضى هو وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبو عبيدة، شاهرون سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر وأصعدوه المنبر»[2].

**وقال الصدوق بعد ذكره لاحتجاجات الإثني عشر رجلاً المشار إليها:**

«فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب، وطلحة، والزبير، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو

---

(١) الإحتجاج ج١ ص٢١٢ ـ ٢١٣ فما بعدها، والبحار ج٢٨ ص٢٧٠ ـ ٢٧٦ وكتاب سليم بن قيس ج٢ ص٥٨٧ وراجع: تخريج الحديث ج٣ ص٩٦٥ ـ ٩٦٦ فإنه أشار إلى العديد من المصادر.

(٢) كتاب الرجال للبرقي ص ٦٦ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج١٩ ص٢٠٣.

عبيدة بن الجراح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم، شاهرين السيوف، فأخرجوه من منزله، وعلا المنبر، وقال قائل منهم:

«والله، لإن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه. فجلسوا في منازلهم، ولم يتكلم أحد بذلك»[1].

**وذِكْرُ الزبير في هذه الرواية:** إما أن يكون سهواً من الرواة، بسبب الارتكاز والربط الذهني بينه وبين طلحة، بحيث إذا ذكر أحدهما سبق الذهن إلى الآخر أيضاً.. وإما ذكر عمداً، ويكون قد عاد إلى موالاة القوم بعد أن فرغت يده من علي «عليه السلام»، ونحن نرجح الاحتمال الأول، لأن الزبير كان في بداية أمره موالياً لعلي «عليه السلام».. ومن البعيد أن ينقلب عليه بهذه السرعة..

**ويشير إلى ذلك:** أنه في حديث الشورى التي كونها حينما طعن وأراد تدبير الأمر لعثمان، جعل الزبير أمره إلى علي «عليه السلام».

**ومهما يكن من أمر:** فإن هذا الحديث مروي بعدة طرق.. وقد رواه ابن طاووس عن أحمد بن محمد الطبري، المعروف بالخليلي، وعن محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ، في كتاب مناقب أهل البيت «عليهم السلام»[2]، وقال: «إعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين.. الخ..»[3].

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٤٦٥ وراجع البحار ج ٢٨ ص ٢١٣ ـ ٢١٩.

(٢) راجع: اليقين ص ١٠٨ و و (ط مؤسسة دار الكتاب ـ الجزائري) ص٣٣٥ والبحار ج٢٨ ص٢١٤.

(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٠٨ و ١١٣ و (ط مؤسسة دار الكتاب ـ الجزائري) ص٣٣٥ وراجع البحار ج٢٨ ص٢١٤ و ٢١٥.

**وقد ذكر السيد هذه الرواية لكنه قال:** «فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام، فأتاه عمر وعثمان، و.. و..

**إلى أن قال:** فأتاه كل منهم متسلحاً في قومه حتى أخرجوه من بيته، ثم أصعدوه المنبر، وقد سلوا سيوفهم، فقال قائل منهم: والله، لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به رعاع منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه، فأحجم ـ والله ـ القوم، وكرهوا الموت»[1].

## أربعة آلاف مقاتل:

٤ ـ إن نصاً آخر للحديث الآنف الذكر نفسه، يذكر رقماً محدداً للمقاتلين الذين استفادوا منهم في إرعاب الناس من الأنصار وغيرهم، وخصوصاً في مواجهة علي «عليه السلام» ومن معه..

فقد روى الطبرسي «رحمه الله» وغيره، حديث احتجاج الاثني عشر صحابياً على أبي بكر عن الإمام الصادق «عليه السلام» وفيه: أنهم بعد ان تكلموا بها أفحم أبا بكر، أخذ عمر بيده «وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيافهم، يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال عمر: والله يا أصحاب علي، لئن ذهب منكم رجل يتكلم، بالذي تكلم بالأمس، لنأخذن الذي فيه

---

(١) اليقين ص١١٣ و (ط مؤسسة دار الكتاب ـ الجزائري) ص٣٤٢ والبحار ج٢٨ ص٢١٩.

عيناه»[1].

وعلى كل حال: فإن النصوص الدالة على أن فريق أبي بكر قد استخدم أسلوب القهر والإكراه للناس، لحملهم على البيعة لأبي بكر، كثيرة، ومتنوعة المصادر.. ونذكر نموذجاً من ذلك، خصوصاً ما يرتبط منه بدور بني أسلم، فنقول:

٥ ـ «قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي:أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر»[2].

٦ ـ قال ابن الأثير: «وجاءت أسلم فبايعت»[3].

٧ ـ وعند المعتزلي: «جاءت أسلم فبايعت، فقوي بهم جانب أبي بكر»[4].

٨ ـ عن أبي مخنف، عن محمد بن السائب الكلبي، وأبي صالح، عن

---

(١) الإحتجاج ج١ ص٢٠٠ والبحار ج٢٨ ص٢٠٢ عنه والصراط المستقيم ج٢ ص٨٢ عن كتاب إبطال الإختيار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٤٣ والبحار ج٢٨ ص٢٠٢ ونهج الإيمان لابن جبر ص٥٨٦ والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج٢ ص٣٣٤.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٥٨ وتلخيص الشافي ج ٣ ص ٦٦ والبحار ج ٢٨ ص ٣٣٥ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج٣ ص١٩٠.

(٣) الكامل في التاريخ ج ٣ ص٣٣١ وراجع: البحار ج٢٨ ص٣٢٦ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٤٠.

(٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٠ والبحار ج ٢٨ ص ٣٢٦ عنه.

زائدة بن قدامة: أن قوماً من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عمر، فاستدعاهم وقال لهم:

«خذوا بالحظ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فمن امتنع، فاضربوا رأسه وجبينه.

**قال:** فوالله، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا، واتشحوا بالأزر الصنعانية، وأخذوا بأيديهم الخشب، وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطاً، وجاؤوا بهم مكرهين إلى البيعة»[1].

**ومن المعلوم:** أن الأعراب الذين كانوا حول المدينة هم أسلم، وجهينة، وغفار، وأشجع.

٩ ـ روى المعتزلي وغيره، عن البراء بن عازب: أنه فقد أبا بكر وعمر حين وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، «وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر فلم ألبث، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل، ومعه عمر، وأبو عبيدة، وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمرون بأحد إلا خبطوه، وقدموه، ومدوا يده، ومسحوها على يد أبي بكر، شاء ذلك أو أبى»[2].

فهذا النص يقترب جـداً إلى سابقه، إلى حد التطابق، وهما معاً يقتربان ـ بنحو أو بآخر ـ من النصوص المتقدمة حول بني أسلم..

---

(١) الجمل للشيخ المفيد ص١١٩ و (ط مكتبة الداوري) ص٥٩.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢١٩ والبحار ج٢٨ ص٢٨٦ وكتاب سليم بن قيس (نشر الهادي) ج٢ ص٥٧٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٤٧ والسقيفة وفدك للجوهري ص٤٨.

**ولنا مع النصوص المتقدمة وقفات هي التالية:**

## بنو أسلم والإكراه على البيعة:

**وقد يثار هنا سؤالان:**

**أولهما:** إن أبا بكر كان حين وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالسنح، ولم يعلم بوفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فما معنى اتهامه بأنه كان يجمع الناس، وخصوصاً بني أسلم، ليستعين بهم على اغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي؟!

**الثاني:** إن بريدة الأسلمي كان موالياً لعلي «عليه السلام»، ولم يكن ليرضى من قومه بأن يعينوا أبا بكر على علي «عليه السلام»، ولا سيما بعد ما سمعه من النبي «صلى الله عليه وآله» في حقه «عليه السلام»..

**بل الرواية عن بريدة تقول:** إن بني أسلم قد أبوا البيعة لأبي بكر، حتى يبايع بريدة بن الخصيب الأسلمي، وهذه الرواية منقولة في البحار[1] وفي الشافي[2] وتنقيح المقال[3] و بهجة الآمال[4].

**ونقول:**

**إننا نعالج هذا الموضوع ضمن النقاط التالية:**

---

(١) البحار ج٢٨ ص٣٩٢.

(٢) الشافي ج ٣ ص ٢٤٣.

(٣) تنقيح المقال ج ١ ص ١٦٦.

(٤) بهجة الآمال ج ٢ ص ٢٩٤.

**١ ـ بريدة في بني أسلم:**

إنه لم يكن لبريدة ـ فيما يظهر ـ نفوذ على جميع بني أسلم، ويشير إلى ذلك.

**ألف**: إنه في فتح مكة قد حمل أحد لوائي أسلم[1].

ب: إنه خرج مع عمر إلى الشام، لما رجع من سرغ «موضع بين المغيثة وتبوك» أميراً على ربع أسلم[2].

**٢ ـ بريدة كان غائباً:**

**ثم إنهم يذكرون**: أن بريدة لم يكن في المدينة، حينما توفي النبي «صلى الله عليه وآله» وبويع أبو بكر. بل كان غائباً: إما في الشام[3]، أو في بعض طريق الشام[4].

وقد صرح بغيبته هذه حديث احتجاج بريدة على أبي بكر مع الاثني

---

(١) تاريخ دمشق ج ١٠ ص ١٢٣ وج٢٣ ص٤٥٢ والبحار ج٢١ ص١٠٧ والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج٢ ص١٢٨ وكنز العمال ج١٠ ص٥١٠ والإصابة ج١ ص٦١١ وإمتاع الأسماع ج١ ص٣٦٩ وج٧ ص١٦٩ و ١٧٠ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص٢١٩.

(٢) تاريخ دمشق ج ١٠ ص ١٢٣ وتهذيب الكمال ج٤ ص٥٤ والوافي بالوفيات ج١٠ ص٧٨ وج١٤ ص٤٦.

(٣) راجع: بهجة الآمال للعليّاري ج ٢ ص٣٩٤ وتنقيح المقال ج ١ ص ١٦٦ والصراط المستقيم ج٢ ص٥٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٩٠.

(٤) راجع: تنقيح المقال ج١ ص١٦٦ عن حذيفة، والبحار ج٢٨ ص٩٣.

عشر صحابياً، الذين كانوا غائبين أيضاً عن المدينة حينما بويع أبو بكر[1].

**٣ـ بريدة في بني سهم:**

إن بريدة قد كان من بني سهم الأسلميين.. وكان يعيش معهم، وحين هاجر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مرَّ به فتلقاه بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم، فقال له: ممن أنت؟!

**قال:** من أسلم.

**فقال «صلى الله عليه وآله»:** سلمنا.

**ثم قال له:** من بني من؟!

**قال:** من بني سهم.

**قال:** خرج سهمك[2].

**ويذكر نص آخر:** أن بريدة أسلم هو ومن معه حينما مرَّ بهم النبي «صلى الله عليه وآله» مهاجراً، وكانوا ثمانين بيتاً. فصلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» العشاء الآخرة، فصلوا خلفه.

---

(١) راجع: الإحتجاج ج١ ص١٩٠ و (ط دار النعمان) ج١ ص١٠١ والبحار ج٢٨ ص٩٣ و ٣٧٤ والمناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٢٥٣ والصراط المستقيم ج٢ ص٥٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٩٠ و ١٦٣ و ٢٤٨.

(٢) الإستذكار لابن عبد البر ج٨ ص٥١٤ أسد الغابة ج ١ ص ١٧٦ وتاريخ دمشق ج ١٠ ص ١٢٣ وبهجة الآمال ج ٢ ص٣٩٢ وسنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص١٤٢ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٤ ص٧٣ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج١ ص١٨٥ وإمتاع الأسماع ج٢ ص٢٧٣ وج٧ ص١٦٤ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٣٥٦.

وبقي بريدة مع قومه، ولم يهاجر إلى المدينة إلا بعد سنوات[1]..

**وبعدما تقدم نقول:**

قد يمكن الجمع بين ما دل على أن قبيلة أسلم ساعدت أبا بكر، وبين الرواية التي تقول: إن أسلم أبت أن تبايع أبا بكر حتى يبايعه بريدة، بأن يقال:

لو صحت رواية امتناع أسلم من البيعة، وهي رواية يتيمة، فيكون المقصود بامسلمين الذين أبوا البيعة لأبي بكر حتى يبايع بريدة، هم خصوص بني سهم، ولعلهم هم أيضاً الذين يقال: إن بريدة قد ركز فيهم رايته، وقال: لا أبايع حتى يبايع علي..

**واحتمال أن يكون قوله:** لا أبايع حتى يبايع علي، قد جاء على سبيل التحريض لخصومه، وفتح الباب أمامهم لإكراه علي «عليه السلام» على البيعة. لا يلتفت إليه، لأن ظاهر الأمر أنه كان موالياً لأمير المؤمنين «عليه السلام» متابعاً له.

أما سائر بني أسلم، وهم قبيلة كبيرة، فإنهم أعانوا أبا بكر على خصومه، وقوي بهم جانبه، كما يظهر من النصوص..

## التشكيك غير المقبول في رواية الخزاعي:

**قد حاول بعضهم التشكيك في صحة نقل الخزاعي فقال:**

«إن أسلم بطن من خزاعة، وليسوا بأكثر العرب فرساناً، ولا

---

(١) راجع: أسد الغابة ج١ ص ١٧٥، والبحار ج ٢٨ هامش ص١٩٧وبهجة الآمال ج٢ ص٣٩٢ وقاموس الرجال ج٢ ص١٧٤وتاريخ دمشق ج١٠ ص١٢٣ وشرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٢٧٢.

بأشجعهم، وأعزهم.

وكيف أيقن بالنصر عند بيعتهم، ولم يتيقن حينما صفقت الأنصار بالبيعة لهم؟

نعم قد يكون الراوي، وهو أبو بكر بن محمد الخزاعي أراد أن يباهي بقومه، ويكتسب لهم نوالاً بذلك»[1].

**ونقول:**

**إن هذا الكلام لا يمكن قبوله، وذلك لما يلي:**

**أولاً:** لم يدَّع أحد أن بني أسلم كانوا أكثر العرب فرساناً، وأشجعهم، وأعزهم، بل قالت الرواية: إن حضورهم قد أعطى جانب أبي بكر قوة في الموقف، حتى أيقن عمر بالنصر على أولئك الممتنعين عن البيعة لأبي بكر، أو يتوقع امتناعهم عنها، ممن يعيشون في المدينة من الأنصار، أو من بني هاشم.

ولم يكن إخضاع المخالفين لأبي بكر في داخل المدينة يحتاج إلى أن تكون القبيلة اكثر العرب فرساناً، أو أشجعهم، وأعزهم.. لاسيما مع علم أبي بكر وعمر بوصية النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»، بأن لا يقاتل المعتدي على حقه، إلا إذا وجد أنصاراً يقدرون على إنجاز النصر..

بل كان يكفي أبا بكر بضعة مئات من الرجال لفرض إرادته على المدينة بأسرها.. وهي البلد الصغير، والمنقسم على نفسه.

علماً بأن الكثرة تغلب الشجاعة.. فكيف إذا كان مناصروه من الكثرة

---

(١) راجع: البحار ج٢٨ هامش ص٣٣٥ و ٣٣٦.

بحيث تضايقت بهم سكك المدينة؟!

**بل سيأتي:** أنه استطاع أن يحشد بضعة ألوف من حملة السلاح كما لإكراه الناس على هذا الأمر.

**أما السؤال الذي يقول:** كيف عرفوا أن علياً «عليه السلام» موصى بعدم القتال في ظرف كهذا؟!

**فيجاب عنه بما يلي:**

**الظاهر هو:** أن معرفتهم بذلك قد جاءت عن طريق عائشة وحفصة اللتين نبأتا بالسر الذي أسره النبي لهما وقد تظاهرتا عليه.. وكان تظاهرهما خطيراً جداً إلى حد أنه «صلى الله عليه وآله» احتاج إلى أن يكون الله مولاه، وجبريل، وصالح المؤمنين، والملائكة بعد ذلك ظهير..

ولولا الخطورة البالغة للسر الذي أفشتاه لما احتاج الرسول «صلى الله عليه وآله» للخلاص من الخطر المتوجه إليه منهما إلى هذه المعونة الكاملة، والشاملة، والعظيمة.

ولهذا البحث مجال آخر..

**ثانياً:** إن إيقان عمر وأبي بكر بالنصر، عندما جاءت قبيلة أسلم.. إنما هو لأنه قد أصبح لديه جيش قادر على مواجهة أصحاب سعد بن عبادة، والهاشميين، وغيرهم من أصحاب علي «عليه السلام». وبهذا يتم حسم الأمر لصالحه.

أما بيعة الأنصار لأبي بكر في السقيفة، فإنها لم تكن قادرة على حسم الأمور لصالحه.. لأن علياً «عليه السلام» ومن معه، قد يكون لهم تأثير سلبي على الذين بايعوا أبا بكر في السقيفة، فإن الأنصار، الذين تخلوا عن

سعد، هم أنفسهم قد هتفوا في السقيفة بالذات باسم علي «عليه السلام»، وقالوا: لا نبايع إلا علياً.. أو قالوا: إن فيكم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد..

كما أن من الممكن أن يعرف الناس بأن ما أشاعوه عن علي «عليه السلام» من أنه قد انصرف عن هذا الأمر، كان مكذوباً عليه، فيكون ذلك سبباً في تراجع الكثيرين عن قرارهم بالبيعة لأبي بكر، وذلك يحمل في طياته أخطاراً جساماً فيما يرتبط بحسم الأمور لصالح أبي بكر..

فكان مجيء قبيلة أسلم ضمانة قوية لنجاح مشروع أبي بكر، ولذلك قال عمر: لما أن رأيت أسلم أيقنت بالنصر.

**ثالثاً:** إن عامة الأنصار لم يبايعوا أبا بكر في السقيفة.. وإنما بايعه عمر وأبو عبيدة من المهاجرين، وبضعة أفراد من الأنصار، قد لا يصل عددهم إلى عدد أصابع اليد الواحدة، وكان منهم مثل: أسيد بن حضير، وبشير بن سعد، ثم خرج أبو بكر وفريقه إلى المسجد لحسم الأمر مع علي «عليه السلام» وبني هاشم وتركوا بقية الأنصار في سقيفتهم يتلاهون ويتلاومون، ويتهم بعضهم بعضاً، وكان أبو بكر لا يزال بحاجة إلى حشد التأييد للتقوي على الآخرين.. وليأمن غائلة أي أمر قد يحدث.

**وفي رواية سليم بن قيس عن سلمان:** أن علياً «عليه السلام» قال: يا سلمان، وهل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟

**قلت:** لا، إلا أني رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار، وكان أول من بايعه المغيرة بن شعبة، ثم بشير بن سعيد، ثم أبو عبيدة

الجراح، ثم عمر بن الخطاب، ثم سالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل[1].

**رابعاً:** أما قوله: إن قبيلة أسلم بطن من خزاعة، وأن الخزاعي أراد بهذا الخبر أن يباهي بقومه.

**فغير ظاهر الوجه..** فإن أسلم ليست بطناً من خزاعة، وإن كانا يجتمعان في الأزد، واجتماعهما في الأزد غير مفيد؛ فإن خزاعة من ربيعة بن حارثة، وأسلم من أفصى بن حارثة[2].

## المدينة.. وسكانها:

**وواضح:** أن المدينة على ساكنها وآله [أفضل الصلاة والسلام]، كانت بلداً صغيراً جداً، كما أوضحناه أكثر من مرة، فقد كان عدد سكانها ممن يقدر على حمل السلاح لا يتجاوز بضع مئات.. أما عدد مجموع سكانها فقد لا يصل إلى ألفي نسمة بمن فيهم النساء والرجال، والكبار، والصغار، ومن السكان الأصليين، أو من غيرهم من الوافدين..

**ولعل مما يدل على ذلك:** ما ذكروه من أن النبي «صلى الله عليه وآله» طلب منهم أن يكتبوا له كل من تلفظ بالإسلام.. فكتب له حذيفة ألفاً وخمس مئة رجل.

---

(١) راجع: كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص١٤٤ والكافي ج٨ ص٣٤٣ والإحتجاج ج١ ص١٠٦ والبحار ج٢٨ ص٢٦٢.

(٢) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٣٨ وقاموس الرجال (ط مركز النشر الإسلامي ١٤١٠ هـ) ج٢ ص٢٨٩. وراجع: الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص٨٢.

وفي رواية أخرى: ونحن ما بين الست مئة إلى السبع مئة[1].

مع أن الذين تلفظوا بالإسلام لا ينحصرون بمن هم في المدينة، بل يشمل ذلك القبائل التي حول المدينة من الأعراب، وغيرهم من سائر القبائل، ويشمل مهاجري الحبشة أيضاً.

**ويشير إلى ذلك أيضاً:** أن الذين بايعوا النبي «صلى الله عليه وآله» تحت الشجرة كانوا ـ كما قيل ـ ألفاً وأربع مئة، أو ألفاً وخمس مئة، وقيل: كانوا ألفاً وثمان مئة رجل.

وكان من بين هؤلاء أيضاً جماعات من غير أهل المدينة ممن أسلم من القبائل القريبة منها.. وكان من بينهم المهاجرون، وهم يعدون بالمئات أيضاً..

وذلك كله يشير إلى أن تجنيد أبي بكر المئات والألوف إلى حد أربعة آلاف مقاتل، لا يمكن أن يكون من سكان المدينة وحسب.. إذ المدينة لا يمكن أن تجند، ولو ربع هذا العدد، كما أن أكثر الأنصار، وبني هاشم، وكثيرين غيرهم، ما كانوا على رأي أبي بكر، ولا هم من حزبه.. ولا يستطيع أبو بكر أن يجندهم ضد علي ومن معه، وضد سعد بن عبادة ومن معه، وضد جماعات من المهاجرين والأنصار الآخرين.

---

(١) راجع: صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج٢ ص١١٦ وصحيح مسلم (مشكول) ج١ ص٩١ ومسند أحمد ج٥ ص٣٨٤ وسنن ابن ماجة ج٢ ص١٣٣٧ والتراتيب الإدارية ج٢ ص٢٥١ و ٢٥٢ وج١ ص٢٢٠ ـ ٢٢٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٦١٩ وشرح مسلم للنووي ج٢ ص١٧٩ وعمدة القاري ج١٤ ص٣٠٦ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص١٧١ وكنز العمال ج١١ ص٢٢٨ وإمتاع الأسماع ج٩ ص٣٤٦.

وذلك كله يحتم عليه أن يستعين بالأعراب من خارج المدينة..

فإنهم هم الذين يمكن جمع المئات والألوف منهم، وهم الذين يمكن أن يبادروا لهتك حرمة أشراف الناس، طمعاً بالمال والنوال. فإن جهلهم وجفاءهم وأعرابيتهم، تجعلهم يتجاوزون كل الحدود.. وهم الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿**الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[1].

ولعل هذا الذي كان من هؤلاء الأعراب حين وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أرادت الآية القرآنية أن تلمح إليه، حيث صرحت بنفاق الأعراب الذين هم حول المدينة، ولكي تعرِّف الناس بالدور الذي سيضطلعون به في ضرب أساس هذا الإسلام العزيز بعد وفاته «صلى الله عليه وآله».

كما أنه سيكون هناك دور لمنافقي أهل المدينة أنفسهم في هذا السبيل، فقد قال تعالى: ﴿**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ**﴾[2].

فإن عذابهم مرتين ربما يشير إلى خيانتهم لرسول الله «صلى الله عليه وآله» مرة، وخيانتهم لوصيه أخرى، فاستحقوا العذاب مرتين بذلك في الدنيا، ثم يردون إلى عذاب عظيم في الآخرة.

---

(١) الآية ٩٧ من سورة التوبة.

(٢) الآية ١٠١ سورة التوبة.

### بنو أسلم في هذه الآية:

وبعد، فقد قالوا حول الآية المباركة المذكورة آنفاً: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾.

**قال عكرمة والكلبي:** جهينة، وأشجع، وأسلم، وغفار[1]. ومزينة[2] وعصية ولحيان[3].

ولعل التركيز على خصوص قبيلة أسلم في تقوية موقف أبي بكر وعمر ضد علي «عليه السلام» وبني هاشم إنما هو لأن أكثرية ذلك الجيش الذي اقتحم المدينة كان منها، أو بقيادتها، وزعامتها.

### ثلاثة أشخاص لا يجبرون مائة ألف:

**وقد يقال:**

**كيف يجبر ثلاثة أشخاص من المهاجرين، هم:** أبو عبيدة، وأبو بكر، وعمر، ولنفرض: أن معهم أسيد بن حضير، وبشير بن سعد، كيف يجبرون

---

(١) وتفسير النسفي ج٢ ص١٠٧ والتفسير الكبير الرازي ج١٦ ص١٧٣.

(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧١ عن ابن المنذر، البحار ج٢٢ ص٤١ وتفسير مجمع البيان ج٥ ص١١٤ وتفسير مقاتل بن سليمان ج٢ ص٦٨ وأسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري ص١٧٤ وتفسير البيضاوي ج٣ ص١٦٨ وتفسير أبي السعود ج٤ ص٩٧ وفتح القدير للشوكاني ج٢ ص٤٠١ وتفسير الآلوسي ج١١ ص٩.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٣ ص٧٥ وتفسير البحر المحيط ج٥ ص٩٧ وتفسير الثعالبي ج٣ ص٢٠٨.

من حضر في السقيفة، وهم رجال الأوس والخزرج على البيعة لأبي بكر؟!..

بل كيف يجبر هؤلاء الثلاثة، مئة وعشرين ألفاً كانوا قد حضروا الغدير، وبايعوا الإمام علياً «عليه السلام» هناك؟!..

**ونقول في الجواب:**

أما بالنسبة إلى المئة وعشرين ألفاً الذين بايعوا الإمام علياً «عليه السلام»، في الثامن عشر من ذي الحجة في غدير خم بحضور رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنهم لم يكونوا في المدينة حين وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل كانوا قد رجعوا إلى بلادهم المنتشرة في شرق الجزيرة العربية وغربها..

وقد كان القائمون بالانقلاب لا يحتاجون إلى أكثر من إعلام أهل تلك البلاد، بأنه قد استجدت أمور فرضت على الرسول «صلى الله عليه وآله» العدول عما كان قرره.. وسارت الأمور باتجاه جديد، وفقاً لإرادته «صلى الله عليه وآله»، وتوجيهاته..

وأما بالنسبة لأهل المدينة أنفسهم، الممثلين بمن له رأي وموقع من رجال الأوس والخزرج، فنقول:

**أولاً:** قلنا: إن المدينة كانت قرية صغيرة قد لا يصل عدد سكانها بجميع أصنافهم وانتماءاتهم الدينية، وغيرها.. إلى ألفين أو ثلاثة آلاف، كباراً وصغاراً، شيوخاً وشباناً، ورجالاً ونساء..

والمسلمون البالغون من جميع هذه الأصناف، قد لا يصلون إلى الألف في أكثر التقديرات تفاؤلاً..

**وقد تقدم:** أن حذيفة كتب للنبي «صلى الله عليه وآله» كل من تلفظ

بالإسلام، فكانوا ألفاً وخمس مئة رجل.. وفي رواية أخرى: ونحن ما بين الست مئة إلى السبع مئة.

ولعل هذه الرواية الأخيرة تقصد أهل المدينة، والرواية الأولى تعم جميع من أسلم، ولو من غير أهل المدينة..

كما أن الذين بايعوا النبي «صلى الله عليه وآله»، تحت الشجرة قد كانوا ألفاً وأربع مئة أو خمس مئة، أو ألفاً وثمان مئة رجل، على أبعد التقادير..

وكان من بينهم المهاجرون، وهم يعدون بالمئات أيضاً، وكان من بينهم أيضاً جماعات من القبائل القريبة أو البعيدة من المدينة..

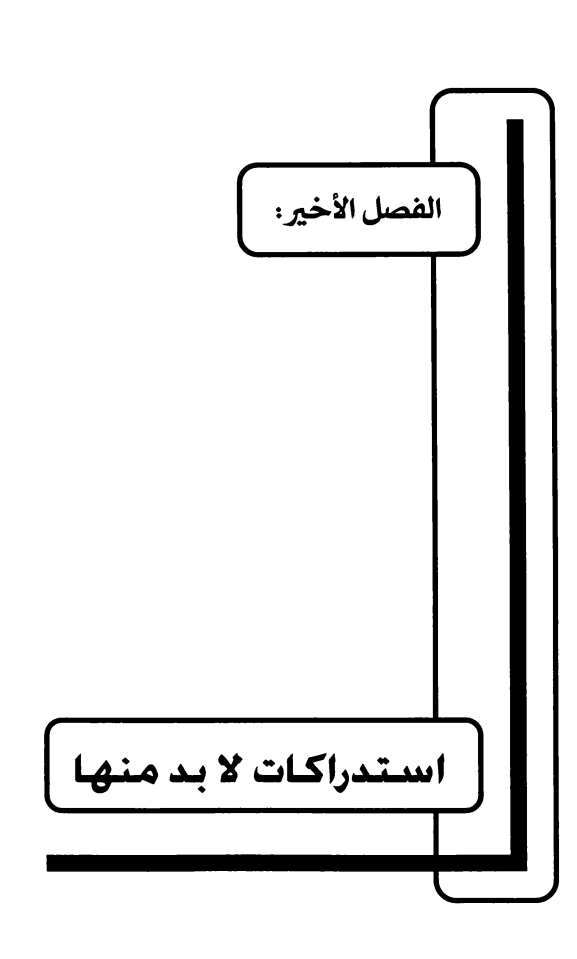
**ثانياً**: إن هؤلاء الثلاثة لم يجبروا أهل السقيفة على البيعة لأبي بكر، بل ما حصل هو أن أبا بكر قد أوقع الخلاف بين الأوس والخزرج، بتذكيرهم بإحن الجاهلية، وخوّف بعضهم من بعض، ثم بايعه عمر وأبو عبيدة، وأسيد بن حضير، وربما بلغ الأمر إلى ثمانية أشخاص، كما تشير إليه بعض الروايات.. ثم تركوا الأوس والخزرج مختلفين متلاومين، وخرجوا مسرعين إلى بيت أمير المؤمنين «عليه السلام»، في المسجد، ليفرضوا عليه البيعة، قبل أن يبلغه الخبر، ويتكلم بما يفسد عليهم أمرهم..

وجرى لهم معه ومع السيدة الزهراء «عليها السلام» ما جرى، وكانوا قد هيأوا بني أسلم، ليخرجوا على الناس فجأة في لك الليلة، ويفرضوا البيعة لأبي بكر بالقوة والقهر، وصار الناس يسحبون إلى البيعة لأبي بكر في أجواء من الرعب والخوف والإهانة، لا يحسدون عليها..

وقد غاب عن هذه البيعة بنو هاشم، وكثيرون غيرهم.. وقام بها لأبي بكر جماعة من المهاجرين الحاقدين على الإمام علي «عليه السلام»، وأهل بيته..

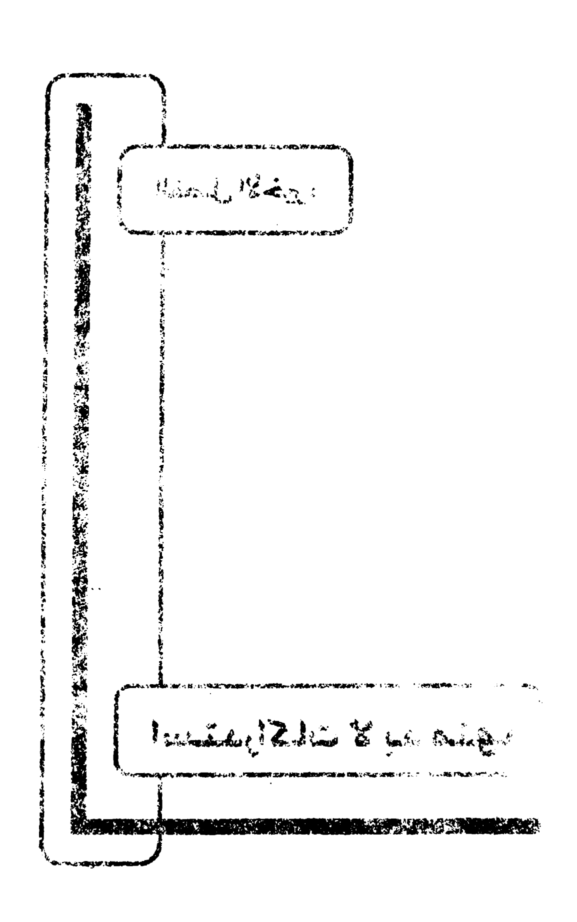
فإجبار الأوس والخزرج على البيعة، لم يحصل في اجتماع السقيفة، وإنما حصل ذلك في اليوم التالي، حينما حضر الألوف من بني أسلم وغيرهم فجأة، كما ذكرنا.

ولهذا البحث وبيان تفصيلاته المثيرة مجال آخر..



# الفصل الأخير:

# استدراكات لا بد منها



الفصل الثالث:
منهج ما لا يتعارض مع الإسلام

## بداية:

وبعد.. فإننا لا ندَّعي أننا قد استقصينا الكلام في السيرة النبوية الشريفة، أو أننا وفينا ما أوردناه منها حقه..

وشاهدنا على ذلك، نفس عقدنا لهذا الفصل، الذي أردنا أن نورد فيه بعض ما فاتنا إلحاقه بمواضعه المناسبة، وهو أربعة مباحث هي التالية:

١ ـ ووجدك ضالاً فهدى.

٢ ـ شق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد.

٣ ـ لماذا ولد علي «عليه السلام» في الكعبة؟!

٤ ـ أهل الكتاب ليس عندهم علم الكتاب.

مع اعتذارنا من القارئ الكريم على هذا الخلل، الذي قد لا يروق له.. فإلى ما يلي من استدراكات، وما تضمنته من مطالب.

## ١ ـ ووجدك ضالاً فهدى:

**هناك سؤال لا يزال يطرح حول المراد من قوله تعالى:**
**﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾**[1].

---

(١) الآيات ٦ ـ ٨ من سورة الضحى.

فمتى كان النبي «صلى الله عليه وآله» ضالاً فهداه الله تعالى؟! وهل يصح القول بأنه قد كان ضالاً قبل بعثته، ثم هداه الله تعالى بالبعثة؟!

**الجواب:**

قال تعالى: **﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾**.

هذه ثلاث آيات، تضمنت إحداها، وهي الوسطى ذكر هذه الحقيقة، التي تحتاج إلى بعض التوضيح، والبيان، والإجابة على السؤال المتقدم تستدعي الحديث عن كل آية منها على حدة، وقد آثرنا البدء بالحديث عن الآية الأولى، ثم الثالثة، ثم عدنا إلى الحديث عن الثانية التي هي مورد السؤال.. لأن طبيعة البيان الذي توخيناه اقتضت ذلك.

**فجاء الحديث كما يلي:**

**أولاً:** بالنسبة لقوله تعالى: **﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾**.

**نقول:**

**إن ظاهر هذه الآية المباركة:**

١ ـ أن الله تعالى قد وجد نبيه «صلى الله عليه وآله» يتيماً.

٢ ـ إنه بمجرد أن وجده كذلك آواه.

**ونحن نتحدث عن هذين الأمرين هنا، فنقول:**

**أما بالنسبة لوجدان الله تعالى للنبي «صلى الله عليه وآله» يتيماً، فنقول:**

**إن من الواضح:** أن وجدان الله سبحانه لأمر، يختلف عن وجداننا نحن له.. فإن الوجدان بالنسبة إلينا إنما يكون بعد الفقدان. حيث يكون الشيء غائباً عنا، ثم نجده..

وأما بالنسبة لإيواء الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه وآله» بمجرد أن وجده يتيماً، فإنه تعالى لا يغيب عنه شيء، بل كل شيء حاضر لديه، منذ أن أوجده. فلا فصل بين وجود الشيء، وبين وجدان الله تعالى له..

**وبعبارة أخرى:** إن التقدم تارة يكون من قبيل تقدم الصباح على المساء، أو تقدم ولادة الوالد على ولادة ولده..

وتارة يكون من قبيل تقدم حركة اليد على حركة المفتاح حينما يدار في قفل الباب. فإن التفريق والسبق بين الحركتين في هذه الصورة، إنما هو في الذهن. وليس زمانياً..

وتقدم وجود الشيء على وجدان الله تعالى له من هذا القبيل، فإن الله تعالى حين أمات عبد الله والد الرسول، قد وجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتيماً. ولم يغب عنه في أي ظرف أو حال.

فلا يوجد أي فصل زماني بين هذين الأمرين.

فهو على حد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[2].

أي ليتجسد ذلك على صفحة الوجود، ليكون وجوده العيني عين وجوده العلمي.. وإن اختلفا من حيث التحليل العقلي، فيما يرتبط بالإدراك

---

(١) الآية ١٢ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٣١ من سورة محمد.

والتعقل بالنسبة لنا.

وكذلك الحال في الإيواء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾. فإنه قد جاء مصاحباً لوجدان الله تعالى له يتيماً. فلم يتركه سبحانه، مدة ثم آواه..

وذلك لأنه تعالى قد عبر هنا بالفاء الدالة على التعقيب بلا فصل، فقال: ﴿فَآوَى﴾. لا بكلمة «ثم» الدالة على التعقيب مع المهلة.. فلم يقل «ثم» (آوى).

**ثانياً**: بالنسبة لقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾.

**نقول:**

**المراد بالعائل**: الفقير ذو العيلة من غير جدة.. في إشارة إلى تنوع الحاجات، وإلى عظم المسؤوليات الملقاة على عاتقه «صلى الله عليه وآله» سواء فيما يرتبط بنفسه، أو فيما يرتبط بالآخرين. وخصوصاً مسؤوليات هداية البشر منذ خلق الله آدم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام..

**وقد ذكرت هذه الآية المباركة**: أن الله تعالى قد وجد نبيه عائلاً محتاجاً إلى النعم والألطاف، والعون. سواء في ذلك ما يرجع لنفسه أو لغيره[1]، من خلاله.. فأفاض عليه منها ما يليق بمقامه الأسمى والأقدس. وما يناسب حاجته، وموقعه، ومسؤولياته في جميع مراحل وجوده، حتى حينما كان نوراً معلقاً بالعرش.

(١) إن الذي يرجع لنفسه يرجع لغيره أيضا بنحو وبآخر.. فإنه «صلى الله عليه وآله» أسوة وقدوة، ومثل أعلى، ثم هو ملجأ ووسيلة إلى الله.. احتاج الأنبياء إليه، وتوسلوا به منذ آدم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام.. فلا بد أن تتجلى كمالاته ومزاياه منذئذ..

ولسنا بحاجة إلى إعادة التذكير بأنه تعالى قد وجده، واطلع على حاجاته وعلى فقره على كونه عائلاً، بمجرد حدوثها، ولم يغب عنه ذلك لحظة واحدة.

ثم أفاض تعالى نعمه عليه بمجرد وجدانه كذلك، ومن دون أي فصل زماني، أو مهلة، وذلك من خلال التعبير بالفاء الدالة على التعقيب بلا فصل في قوله: ﴿فَأَغْنَى﴾، ولم يأت بـ «ثم» الدالة على التعقيب مع المهلة، فلم يقل: «ثم» (أَغْنَى)..

**ثالثاً**: بالنسبة لقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾.

**نقول:**

إنه تعالى بمجرد أن خلق نبيه روحاً أولاً، ثم روحاً وجسداً تالياً قد وجده في جميع مراحل وجوده محتاجاً إلى أنواع كثيرة من الهدايات، فأفاضها عليه مباشرة، ومنذ اللحظة الأولى، وبلا مهلة، كما دل عليه التعبير بالفاء في قوله: ﴿فَهَدَى﴾ حيث لم يقل: «ثم» (هَدَى)..

فأعطاه الهداية التكوينية، بمجرد ظهور حاجته إلى هذه الهداية..

وأعطاه أيضاً هداية الفطرة..

وأعطاه هداية العقل..

وأعطاه هداية التشريع والإلهام والوحي..

وأعطاه هداية الحكمة..

ويتجلى أثر هذه الهدايات في موقع الحاجة في نطاق سعيه الدائب، وتطلبه المستمر للوصول إلى مواضع القرب، والحصول على مواقع الزلفى..

فاتضح أنه تعالى يجد حاجة نبيه إلى الهداية من دون حاجة إلى الزمان، لأنه لا يمكن أن يغيب عنه تعالى شيء.. ثم هو يفيض الهدايات عليه مباشرة أيضاً،

وبلا فصل ولا مهلة. فذلك يعني أن الله سبحانه قد منحه هداية لم يسبقها ضلال، ولو للحظة واحدة.

ويكون هذا الترتيب البياني بين الضلال والهدى، لا يستبطن التدرج في الوجود الخارجي، بمعنى أن يتجسد ضلال، ثم تأتي الهداية فتزيله..

بل هو ترتيب قد جاء في دائرة تمكين الناس من إدراك معنى الهدايات، والنعم، والتفضلات الإلهية على النبي الأقدس «صلى الله عليه وآله»..

أي أنه ترتيب نشأ عن السعي الذهني إلى التجزئة بين المدركات، وتلمُّس الحدود القائمة فيما بينها، بالإستناد إلى التحليل العقلي، بهدف تيسير إدراك الحقائق بصورة أعمق وأتم.

## من نتائج ما تقدم:

**وهكذا.. فإنه بإمكاننا بعد هذا البيان أن نقول:**

إن هذه الآية المباركة هي أحد الأدلة الظاهرة على أن الله سبحانه منذ خلق نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» كان قد أعطاه جميع الهدايات التي يحتاجها، والتي توصله إلى الغايات الإلهية.. ولا بد أن يكون من بينها هداية الإلهام والوحي والتشريع وغيرها. وذلك هو ما يفرضه إطلاق قوله تعالى: ﴿**فَهَدَى**﴾.

بل ربما يحاول البعض استفادة ذلك أيضاً من قوله تعالى، خطاباً للمشركين ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ**

**وَحْيٌ يُوحَى﴾**[1]. من حيث أن الآية قد نفت عنه «صلى الله عليه وآله» الضلال مطلقاً، وفي مختلف الحالات والأزمان.

**وذلك يؤكد لنا:** أنه «صلى الله عليه وآله» كان نبياً منذ ولد[2].

بل كان نبياً وآدم بين الماء والطين أو بين الماء والجسد[3]. كما دلت عليه

---

(١) الآيات ٢ ـ ٤ من سورة النجم.

(٢) البحار ج١٨ ص٢٧٧ إلى ص٢٨١ وقد تقدمت مصادر ذلك.

(٣) راجع: الإحتجاج ج٢ ص٢٤٨ والفضائل لابن شاذان ص٣٤ والبحار ج١٥ ص٣٥٣ وج٥٠ ص٨٢ والغدير ج٧ ص٣٨ وج٩ ص٢٨٧ ومسند أحمد ج٤ ص٦٦ وج٥ ص٥٩ و ٣٧٩ وسنن الترمذي ج٥ ص٢٤٥ ومستدرك الحاكم ج٢ ص٦٠٩ ومجمع الزوائد ج٨ ص٢٢٣ وتحفة الأحوذي ج٧ ص١١١ وج١٠ ص٥٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٤٣٨ والآحاد والمثاني ج٥ ص٣٤٧ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص١٧٩ والمعجم الأوسط ج٤ ص٢٧٢ والمعجم الكبير ج١٢ ص٧٣ وج٢٠ ص٣٥٣ والجامع الصغير ج٢ ص٢٩٦ وكنز العمال ج١١ ص٤٠٩ و ٤٥٠ وتذكرة الموضوعات للفتني ص٨٦ وكشف الخفاء ج٢ ص١٢٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج٩ ص٢٦٤ عن ابن سعد، ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٣٩٢ و ٥٢٢ عن كتاب النكاح، وعن فيض القدير ج٥ ص٦٩ وعن الدر المنثور ج٥ ص١٨٤ وفتح القدير ج٤ ص٢٦٧ والطبقات الكبرى ج١ ص١٤٨ وج٧ ص٥٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج٧ ص٢٧٤ وضعفاء العقيلي ج٤ ص٣٠٠ والكامل لابن عدي ج٤ ص١٦٩ وج٧ ص٣٧ وعن أسد الغابة ج٣ ص١٣٢ وج٤ ص٤٢٦ وج٥ ص٣٧٧ وتهذيب الكمال ج١٤ ص٣٦٠ وسير أعلام النبلاء ج٧ ص٣٨٤ وج١١ ص١١٠ وج١٣ ص٤٥١ ومن له رواية في مسند أحمد ص٤٢٨ وتهذيب التهذيب ج٥ ص١٤٨ وعن الإصابة ج٦ ص١٨١=

الروايات الشريفة.

وبذلك نستطيع أن نفهم بعمق الإشارة الخفية، التي تضمنتها كلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» في نهج البلاغة، حيث يقول:

«.. ولقد قرن الله به «صلى الله عليه وآله» من لدن أن كان فطيماً، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره!!.»(١).

ولا بد من لفت النظر إلى التنصيص على واقع هذا الملك الذي قرنه الله سبحانه وتعالى، برسوله حيث وصفه «عليه السلام» بأنه أعظم ملائكته في إشارة منه «عليه السلام» إلى أن هذه المهمة قد بلغت في أهميتها وخطرها حداً جعلت من هذا الإختيار ضرورة لا بد منها.

وأن هذه الضرورة قد فرضت نفسها في وقت مبكر من حياته «صلى

---

= والمنتخب من ذيل المذيل ص٦٦ وتاريخ جرجان ص٣٩٢ وذكر أخبار إصبهان ج٢ ص٢٢٦ وعن البداية والنهاية ج٢ ص٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ وعن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج١ ص١٦٦ وعن عيون الأثر ج١ ص١١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٧ و ٣١٨ ودفع الشبه عن الرسول ص١٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٧٩ و ٨١ و ٨٣ وج٢ ص٢٣٩ وعن ينابيع المودة ج١ ص٤٥ وج٢ ص٩٩ و ٢٦١.

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص١٥٧ واليقين للسيد ابن طاووس ص١٩٦ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص٦٨ والبحار ج١٤ ص٤٧٥ وراجع: مصادر نهج البلاغة ج٣ ص٥٧ و ٥٨ وشرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص١٩٧ والغدير ج٣ ص٢٤٠ وسنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص٤٠٣.

الله عليه وآله»، أي منذ كان «عليه السلام» فطيماً.

## توضيح وبيان:

**وبعد ما تقدم نقول:** إن من يراجع الآيات القرآنية يجد: أنها في بياناتها لبعض القضايا الحساسة تعتمد أسلوباً مميزاً وفريداً، من حيث أنها تورد الحديث عن تلك القضايا بطريقة يحتاج معها نيل تلك المعاني إلى الخروج من حالة الغفلة والاسترخاء الفكري، لكي يتمكن من تلمُّس تلك الإشارات القوية حين تضطره إلى استنفار كل قواه العقلية، وتفرض عليه مستوى من التعمق، والإحاطة الواعية بدقائق وحقائق مختلفة، ونيل معانٍ عالية ودقيقة، تعطيه درجة من المناعة والحصانة عن التأثر بالشبهات، التي تجد فرصتها في حالات الغفلة والسطحية، والإستسلام البريء.

إنه تعالى يريد للإنسان أن يأخذ الفكرة بوعي، وبعمق، وشمولية، وبحساسية فائقة، لتخرج ـ من ثم ـ عن مستوى التصور، وتدخل في دائرة التصديق واليقين المستند إلى البرهان.

ولتتغلغل ـ من ثم ـ في قلب الإنسان، وتصبح فكره، وعقيدته، ووجدانه، وضميره. ويكون ذلك هو الضمانة القوية، والحصن الحصين.

## ٢ـ شق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد:

**قد يسأل سائل ويقول:**

هل هناك أدلة صحيحة السند على حادثة شق الكعبة لفاطمة بنت أسد لكي تلد أمير المؤمنين «عليه السلام» فيها؟!

**ونجيب:**

بأنه لا شك في ولادة علي «عليه السلام» في الكعبة، لأن الإجماع قائم على ذلك كما صرح به الحاكم في المستدرك وغيره.

**واللافت هنا:** أن حديث شق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد «رضوان الله تعالى عليها»، لتضع مولودها في داخلها، قد روي عن أناس حارب بعضهم علياً «عليه السلام»، وسعى إلى قتله، أو كان يكرهه، ولا يرضى بالإقرار بفضيلة له..

**فقد رواه:** سفيان بن عيينة عن الزهري، عن عائشة[1].

**ورواه:** أبو داود، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن عباس بن عبد المطلب[2].

**ورواه:** ابن شاذان، عن إبراهيم، بإسناده عن جعفر بن محمد «عليه السلام»[3].

**ورواه:** الحسن بن محبوب عن الإمام الصادق «عليه السلام»[4].

**ورواه:** علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي

---

(١) الأمالي للطوسي ص٧١٥ و ٧١٦ و (ط دار الثقافة للطباعة) ص٧٠٧ والبحار ج٣٥ ص٣٥ و ٣٦ و ١٧ و ١٨ عن المناقب لابن شهرآشوب، وحلية الأبرار ج٢ ص٢٠ ومدينة المعاجز ج١ ص٤٥.

(٢) نفس المصادر السابقة.

(٣) نفس المصادر السابقة.

(٤) البحار ج٣٥ ص١٧ و ١٨ وج٤١ ص٢٧٤ والمناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٢٠.

بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس[١].

ورواه: علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن جعفر الأسدي، عن موسى بن عمران، عن النوفلي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن ابن جبير، عن يزيد بن قعنب[٢].

**فظهر مما تقدم:** أن أكثر الذين رووا هذه القضية هم من غير الشيعة، بل فيهم من عرف بعدائه لعلي «عليه السلام»، وبغضه له.

**وظهر أيضاً:** أن الرواية به مستفيضة..

**وظهر:** أن هذه الرواية قد جاءت عن:

١ ـ عائشة بنت أبي بكر.

٢ ـ العباس بن عبد المطلب.

٣ ـ عبد الله بن عباس.

٤ ـ يزيد بن قعنب.

٥ ـ الإمام جعفر الصادق «عليه السلام».

---

(١) الأمالي للصدوق (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤١٠هـ) ص٩٩ و (ط مؤسسة البعثة) ص١٧٦ ومعاني الأخبار ص٦٢ وغاية المرام ج١ ص١٧٠.

(٢) الأمالي للصدوق (مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة) ص١٩٤ وكتاب التوحيد للصدوق ص٦٢ وعلل الشرايع (ط سنة ١٤٠٨ هـ) ج١ ص١٦٤ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ص١٣٥ والجواهر السنية للحر العاملي ص٢٢٩ ومعاني الأخبار ص٦٢ وروضة الواعظين ص٧٦ و ٧٧ والبحار ج٣٥ ص٨ و ٩ عنهم، وعن كشف اليقين ص٣١ و ٣٢ وعن كشف الحق، وبشارة المصطفى ص٢٦ وراجع: الخرايج والجرايح ج١ ص١٧١.

**فإذا أخذنا بقول الزرقاني الذي صرح بأن:** «من القواعد: أن تعدد الطرق يفيد: أن للحديث أصلاً»[1].

**وقول الخفاجي عن حديث رد الشمس:** «إن تعدد طرقه شاهد صدق على صحته»[2].

**وإذا أخذنا بقاعدة:** «والفضل ما شهدت به الأعداء».

حتى إن عائشة لم تكن تطيب نفسها بذكر علي «عليه السلام» بخير أبداً..

وإذا أكدنا ذلك بوجود أثر هذا الشق في جدار الكعبة إلى يومنا هذا، وقد جهدوا ليخفوه، فلم يمكنهم ذلك..

**نعم..** إننا إذا أخذنا بذلك كله، فلماذا لا نأخذ بهذه الرواية أيضاً؟!

بل إنه حتى لو كان رواة حديث مَّا ينسبون للكذب والوضع، فإن ذلك لا يعني أن لا تصدر عنهم كلمة صدق أصلاً.

بل قد يكون الصدق هو الغالب عليهم، ولولا ذلك لما استطاعوا التسويق للأمر الذي كذبوا فيه.

**والحاصل:** أن الكاذب قد يقول الصدق، والوضَّاع قد يعترف بالحق، مع أن الأمر في رواة هذه الحادثة ليس كذلك كما يُعلم بالمراجعة..

---

(١) شرح المواهب اللدنية ج٦ ص٤٩٠ وراجع: فيض القدير ج٥ ص٤٦٧ والغدير ج٣ ص١٣٨.

(٢) نسيم الرياض ج٣ ص١١ وراجع: شرح معاني الآثار ج١ ص٤٦ والغدير ج٣ ص١٣٦ ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص١٩ و ٣٤ و ٦٤.

## ٣ـ لماذا ولد علي عليه السلام في الكعبة؟!:

**وهناك سؤال يقول:**

كيف نستطيع أن نفسر اختصاص أمير المؤمنين «عليه السلام»، بكرامة الولادة في الكعبة، دون رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

**ونقول في جوابه ما يلي:**

إننا قبل كل شيء، نحب التذكير بأن بين النبوة والإمامة، والنبي والإمام، فرقاً، فيما يرتبط بترتيب الأحكام الظاهرية على من يؤمن بذلك وينكر، ومن يتيقن ويشك، ومن يحب ويبغض..

فأما بالنسبة للنبوة والنبي «صلى الله عليه وآله»، فإن أدنى شك أو شبهة بها، وكذلك أدنى ريب في الرسول «صلى الله عليه وآله» يوجب الكفر والخروج من الدين، كما أن بغض الرسول «صلى الله عليه وآله» بأي مرتبة كان، يخرج الإنسان من الإسلام واقعاً، وتلحقه وتترتب عليه أحكام الكفر، في مرحلة الظاهر أيضاً، فيحكم عليه بالنجاسة، وبأنه لا يرث من المسلم، وبغير ذلك..

وأما الإمامة والإمام «عليه السلام»، فإن الحكمة، والرحمة الإلهية، وحب الله تعالى للناس، ورفقه بهم، قد اقتضى: أن لا تترتب الأحكام الظاهرية على من أنكر الإمامة، أو شك فيها، أو في الإمام «عليه السلام»، أو قصر في حبه.. ولكن بشرطين..

**أحدهما:** أن يكون ذلك الإنكار، أو الشك، أو التقصير ناشئاً عن شبهة، إذ مع اليقين بثبوت النص أو في دلالته، يكون المنكر أو الشاك مكذباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، راداً على الله سبحانه، ومن كان كذلك

فهو كافر جزماً..

**الثاني:** أن لا يكون معلناً ببغض الإمام، ناصباً العداء له، لأن الناصب حكمه حكم الكافر أيضاً..

## النبي ﷺ لا يقتل أحداً؛ لماذا؟

**وبعدما تقدم نقول:**

لا ريب في أن قيام الإسلام وحفظه يحتاج إلى جهاد وتضحيات، وأن في الجهاد قتل ويتم، ومصائب ومصاعب، ولم يكن يمكن لرسول الله أن يتولى بنفسه كسر شوكة الشرك، وقتل فراعنته وصناديده.. لأن ذلك يوجب أن ينصب الحقد عليه، وأن تمتلئ نفوس ذوي القتلى ومحبيهم، ومن يرون أنفسهم في موقع المهزوم بغضاً له، وحنقاً عليه..

وهذا يؤدي إلى حرمان هؤلاء من فرصة الفوز بالتشرف بالإسلام، وسيؤثر ذلك على تمكّن بنيهم، وسائر ذويهم ومحبيهم من ذلك أيضاً.. فقضت الرحمة الإلهية أن يتولى مناجزتهم من هو كنفس الرسول «صلى الله عليه وآله»، الذي يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ألا وهو أمير المؤمنين «عليه السلام»..

واقتضت هذه الرحمة أيضاً رفع بعض الأحكام الظاهرية ـ دون الواقعية ـ المرتبطة بحبه وبغضه، وبأمر إمامته «عليه السلام»، تسهيلاً من الله على الناس، ورفقاً بهم ـ رفعها ـ عن منكر امامته «عليه السلام»، وعن المقصر في حبه، ولكن بالشرطين المتقدمين وهما: وجود الشبهة وعدم نصب العداء له، لأنه مع عدم الشبهة يكون من قبيل تعمد تكذيب الرسول «صلى الله عليه وآله»،

ومع نصب العداء يتحقق التمرد والرد على الله سبحانه، كما قلنا..

## معالجة قضايا الروح والنفس:

ثم إن معالجة قضايا الحب والبغض، والرضا والغضب، والإنفعالات النفسية، تحتاج إلى اتصال بالروح، وبالوجدان، وإلى إيقاظ الضمير، وإثارة العاطفة، بالإضافة إلى زيادة البصيرة في الدين، وترسيخ اليقين بحقائقه..

وهذا بالذات هو ما يتراءى لنا في مفردات السياسة الإلهية، في معالجة الأحقاد التي علم الله سبحانه: أنها سوف تنشأ، وقد نشأت بالفعل، كنتيجة لجهاد الإمام علي «عليه السلام»، في سبيل هذا الدين..

**ونحن نعتقد:** أن قضية ولادة الإمام علي «عليه السلام» في جوف الكعبة، واحدة من مفردات هذه السياسة الربانية، الحكيمة، والرائعة..

## ولادة علي عليه السلام في الكعبة صنع الله:

**ويمكن توضيح ذلك بأن نقول:**

إن ولادته «عليه السلام»، في الكعبة المشرفة، أمر صنعه الله تعالى له، لأنه يريد أن تكون هذه الولادة رحمة للأمة، وسبباً من أسباب هدايتها.. وهي ليست أمراً صنعه الإمام علي «عليه السلام» لنفسه، ولا هي مما سعى إليه الآخرون، ليمكن اتهامهم بأنهم يدبرون لأمر قد لا يكون لهم الحق به، أو التأييد لمفهوم اعتقادي، أو لواقع سياسي، أو الانتصار لجهة أو لفريق بعينه، في صراع ديني، أو اجتماعي، أو غيره..

**ويلاحظ:** أن الله تعالى قد شق جدار الكعبة لوالدته «عليه السلام» حين دخلت، وحين خرجت، بعد أن وضعته في جوف الكعبة ـ وقد جرى

هذا الصنع الإلهي له ـ حيث كان «عليه السلام» لايزال في طور الخلق والنشوء في هذا العالم الجديد.. ليدل دلالة واضحة على اصطفائه تعالى له، وعنايته به..

وذلك من شأنه أن يجعل أمر الاهتداء إلى نور ولايته أيسر، ويكون الإنسان في إمامته أبصر..

ويتأكد هذا الأمر بالنسبة لأولئك الذي سوف تترك لمسات ذباب سيفه «ذي الفقار» آثارها في أعناق المستكبرين والطغاة من إخوانهم، وآبائهم، وعشائرهم، أو من لهم بهم صلة أو رابطة من أي نوع..

## الرصيد الوجداني آثار وسمات:

إن هذا الرصيد الوجداني، الذي هيأ الله لهم ليختزنوه في قلوبهم وعقولهم من خلال النصوص القرآنية والنبوية التي تؤكد فضل علي «عليه السلام» وإمامته، ثم جاء الواقع العلمي ليعطيها المزيد من الرسوخ والتجذر في قلوبهم وعقولهم من خلال مشاهداتهم، ووقوفهم على ما جاء الله به من ألطاف إلهية به، وإحساسهم بعمق وجدانهم بأنه وليد مبارك، وبأنه من صفوة خلق الله ومن عباده المخلصين، أن ذلك سيجعلهم يدركون: أنه «عليه السلام»، لا يريد بما بذله من جهد، وجهاد في مسيرة الإسلام، إلا رضا الله سبحانه، وإلا حفظ مسيرة الحياة الإنسانية، على حالة السلامة، وفي خط الاعتدال.. لأنها مسيرة سيكون جميع الناس ـ بدون استثناء ـ عناصر فاعلة ومؤثرة فيها، ومتأثرة بها..

وبذلك يصبح الذين يريدون الكون في موقع المخاصم له «عليه

السلام»، أو المؤلب عليه، أمام صراع مع النفس ومع الوجدان، والضمير، وسيرون أنهم حين يحاربونه إنما يحاربون الله ورسوله.. ويسعون في هدم ما شيده للدين من أركان، وما أقامه من أجل سعادتهم، وسلامة حياتهم، من بنيان..

## ولادة علي عليه السلام في الكعبة لطف بالأمة:

فولادة الإمام علي «عليه السلام»، في الكعبة المشرفة، لطف، بالأمة بأسرها، حتى بأولئك الذين وترهم الإسلام، وسبيل هداية لهم ولها، وسبب انضباط وجداني، ومعدن خير وصلاح، ينتج الإيمان، والعمل الصالح، ويكف من يستجيب لنداء الوجدان، عن الامعان في الطغيان، والعدوان، وعن الانسياق وراء الأهواء، والعواطف، من دون تأمل وتدبر..

وغني عن البيان، أن مقام الإمام علي «عليه السلام» وفضله، أعظم وأجل من أن تكون ولادته «عليه السلام»، في الكعبة سبباً أو منشأ لإعطاء المقام والشرف له.. بل الكعبة هي التي تتشرف به وتعتز، وتزيد قداستها، وتتأكد حرمتها بولادته فيها صلوات الله وسلامه عليه..

وأما رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن معجزته الظاهرة التي تهدي الناس إلى الله تعالى، وصفاته، وإلى النبوة وتدلهم على النبي، وتؤكد صدقه، وتلزم بالإيمان به، وتأخذ بيدهم إلى التسليم باليوم الآخر ـ إن هذه المعجزة ـ هي هذا القرآن العظيم، الذي يهدي إلى الرشد من أراده، والذي لا بد أن يدخل هذه الحقائق إلى القلوب والعقول أولاً، من باب الاستدلال، والانجذاب الفطري إلى الحق بما هو حق.. من دون تأثر

بالعاطفة، وبعيداً عن احتمالات الإنبهار بأية مؤثرات أخرى مهما كانت..

إذ إن القضية هي قضية إيمان وكفر، وحق وباطل، لا بد لإدراكهما من الكون على حالة من الصفاء والنقاء، وتفريغ القلب من أي داع آخر، قد يكون سبباً في التساهل في رصد الحقيقة، أو في التعامل مع وسائل الحصول عليها، والوصول إليها..

فالله لا يريد أن تكون مظاهر الكرامة، سبباً في إعاقة العقل عن دوره الأصيل في إدراك الحق، وفي تحديد حدوده، وتَلَمُّس دقائقه، وحقائقه والتبيُّن لها إلى حد تصير معه أوضح من الشمس، وأبين من الأمس..

ولذلك فإن الله تعالى لم يصنع لرسوله، ما يدعوهم إلى تقديسه كشخص، ولا ربط الناس به قبل بعثته بما هو فرد بعينه، لا بد لهم من الخضوع والبخوع له، وتمجيد مقامه، لأن هذا قد لا يكون هو الأسلوب الأمثل، ولا الطريقة الفضلى، في سياسية الهداية الإلهية إلى الأمور الإعتقادية، التي هي أساس الدين، والتي تحتاج إلى تفريغ النفس، وإعطاء الدور، كل الدور، للدليل وللبرهان، وللآيات والبينات، وإلى أن يكون التعاطي مع الآيات والدلائل بسلامة تامة، وبوعي كامل، وتأمل عميق، وملاحظة دقيقة..

وهذا هو ما نلاحظه في إثارات الآيات القرآنية لقضايا الإيمان الكبرى، خصوصاً تلك التي نزلت في الفترة المكية للدعوة. فإنها إثارات جاءت بالغة الدقة، رائعة في دلالاتها وبياناتها، التي تضع العقل والفطرة أمام الأمر الواقع الذي لا يمكن القفز عنه، إلا بتعطيل دورهما، وإسقاط سلطانهما، لمصلحة سلطان الهوى، ونزوات الشهوات، والغرائز..

وهذا الذي قلناه، لا ينسحب ولا يشمل إظهار المعجزات والآيات الدالة على الرسولية، وعلى النبوة، فإنها آيات يستطيع العقل أن يتخذ منها وسائل وأدوات ترشده إلى الحق، وتوصله إليه.. وتضع يده عليه.. وليست هي فوق العقل، ولا هي من موجبات تعطيله، أو اضعافه.

## ٤ـ أهل الكتاب ليس عندهم علم الكتاب:

**وثمة سؤال يوردُهُ البعض، مفادُهُ:** أنهُ لا يصح أن يكون المراد بمن عندَهُ علم الكتاب في قوله تعالى: **﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**[1] علياً «عليه السلام»، لأن علياً «عليه السلام» قد آمن بالنبي «صلى الله عليه وآله» وهو بالتالي طرفٌ في النزاع بين النبي «صلى الله عليه وآله» والمشركين.

فلا يعقل أن يحيل النبي «صلى الله عليه وآله» المشركين إلى علي «عليه السلام» وأن يستشهد بهِ على صدق نبوة نفسه «صلى الله عليه وآله»، لأنهم لن يقبلوا شهادتَهُ.

فكيف يأمره الله تعالى بأن يجعَلُهُ «صلى الله عليه وآله» شهيداً بينه وبين أهل الكتاب؟! والحال أن رفعهم لشهادته أمر بديهي، وقد كان النبي «صلى الله عليه وآله» يعلم ذلك أيضاً؟

أليس ذلك من قبيل الإحالة على محال؟

ومع صحة هذا الإشكال العقلي، تسقط كل الروايات التي تفسر منْ

---

(١) الآية ٤٣ من سورة الرعد.

عندَهُ علم الكتاب بعلي «عليه السلام».

**ونقول في الجواب:**

**أولاً:** إن الروايات المتواترة، وكثير منها صحيح السند قد دلت على أن المقصود بـ ﴿مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أمير المؤمنين علي، والأئمة من ذريته عليه وعليهم السلام. وهي تقطع دابر كل تخرص ورجم بالغيب في هذا المجال؛ فإنهم «عليهم السلام» عدل القرآن، وأحد الثقلين اللذين أمرنا الله بالتمسك بهما.

ولا يمكن تكذيب هذا العدد الكبير من الروايات الصحيحة، فكيف إذا كانت متواترة من طرق الشيعة.. كما أنها مروية من طرق أهل السنة..

**ونذكر من هذه الروايات ثلاثاً فقط، هي التالية:**

١ ـ عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين «عليه السلام».

وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب، أعلم؟! أم الذي عنده علم الكتاب؟!

**فقال:** ما كان علم الذي كان عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة من ماء البحر..[1].

٢ ـ وعن الإمام الباقر «عليه السلام» في تفسير الآية: إيانا عنى، وعلي

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٣٦٧ والتفسير الصافي ج٣ ص٧٧ وتفسير نور الثقلين ج٢ ص٥٢٣ وج٤ ص٨٨ والبحار ج٢٦ ص١٦٠ وينابيع المعاجز ص١٤.

أولنا، وأفضلنا، وخيرنا بعد النبي «صلى الله عليه وآله»[1].

٣ ـ وعن ابن بكير، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: كنت عنده، فذكروا سليمان وما أعطي من العلم، وما أوتي من الملك.

**فقال لي**: وما أعطي سليمان بن داود؟ إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، وصاحبكم الذي قال الله تعالى: ﴿**قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾[2]. وكان ـ والله ـ عند علي «عليه السلام»، علم الكتاب.

**فقلت**: صدقت والله جعلت فداك[3].

فإذا جاء الخبر اليقين المتواتر عنهم «عليهم السلام»، وكان عدد كثير منه صحيح السند، فلا بد من البخوع له والانتهاء إليه، وليس لأحد ـ بعد

---

(١) بصائر الدرجات ص٢٣٥ و ٢٣٦ والكافي ج١ ص٢٢٩ والمناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٥٠٤ والبحار ج٢٣ ص١٩١ وج٣٥ ص٤٣٣ وج٣٩ ص٩١ وبشارة المصطفى للطبري ص٢٩٩ وتفسير نور الثقلين ج٢ ص٥٢٢ والتفسير الصافي ج٣ ص٧٧ والتفسير الأصفى ج١ ص٦٠٩ وتفسير مجمع البيان ج٦ ص٥٤ وتفسير جوامع الجامع ج٢ ص٢٦٩ وتفسير العياشي ج٢ ص٢٢٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص١٦٠ ودعائم الإسلام ج١ ص٢٢ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٧ ص١٨١ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص١٣٤ وشرح أصول الكافي ج٥ ص٣١٥ ومستدرك الوسائل ج١٧ ص٣٣٤.

(٢) الآية ٤٣ من سورة الرعد.

(٣) بصائر الدرجات ص٢٣٣ وينابيع المعاجز ص١٥ والبحار ج٢٦ ص١٧٠ وتفسير نور الثقلين ج٢ ص٥٢٤.

ثبوته ـ أم يثير الشكوك بكلامهم. استناداً إلى حدسيات وآراء الرجال.. بل لا بد أن تزول الشبهة بكلامهم صلوات الله وسلامه عليهم.. ورحم الله امرءاً عرف حده فوقف عنده.

ثانياً: إن الآية نفسها تكاد تكون صريحة في أن المقصود لا يمكن أن يكون غير علي «عليه السلام»، لا عبد الله بن سلام، ولا غيره من أهل الكتاب.

وحيث إن هناك سعياً حثيثاً من قبل البعض لصرف الآية عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، وتخصيصها بعبد الله بن سلام اليهودي، فلا بد لنا من توجيه الكلام بحيث يحسم مادة النزاع في هذا الأمر، فنقول:

**إن الآية التي هي مورد البحث تقول:**

**﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**[1].

ونحن في سياق بيان ما نرمي إليه نشير إلى عدة نقاط ترتبط بهذه الآية الشريفة.. فنقول:

١ ـ إن الشاهد بين النبي «صلى الله عليه وآله»، وبين الذين كفروا، إن كان من أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالرسول، وينكرون نبوته، فإن شهادته لا تجعلهم يعترفون بالحق، بل هم سوف يغتنمونها فرصة لإسقاط دعوته وتضعيف أمره..

وليس لنا أن نتوقع منهم أن يبادروا إلى إبطال دينهم، وإثبات حقانية هذا الدين الجديد الذي يعارضه، ويناقضه، وينفيه..

---

(١) الآية ٤٣ من سورة الرعد.

وإن كان الشاهد هو عبد الله بن سلام بعد إسلامه، فمن جهة، ليس ثمة ما يطمئن ـ بحسب العادة ـ إلى أن ابن سلام سوف يقول الصدق، ولا يكتم الشهادة، فقد تدفعه أهواؤه إلى ذلك، فإنه ليس بمعصوم.

بل إن الوقائع التي رافقت حياة هذا الرجل بعد إسلامه قد أثبتت أنه لم يكن وفياً للحق، بل اتبع هواه، وعاند الإمام الحق، واتبع سبيل الذين لا يعلمون..

كما أن أهل الكتاب قد كتموا الشهادة بالحق لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، في غير هذا المورد، وقد تحدث الله عنهم في ذلك، وأنبهم عليه، واتهمهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، فراجع تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[2].

فمن كان كذلك كيف تجعل شهادته عدلاً لشهادة الله وشهيديته؟!

وكيف يسجل ذلك في القرآن ليقرأه الناس وليستفيدوا منه خلفاً عن سلف؟!..

ألا يعد هذا من الإغراء للناس بما لا يصح الإغراء به؟

بل إن إصرار أهل الكتاب على البقاء على دينهم في هذه الحال لهو من أعظم مظاهر كتمان الشهادة بالحق، كما هو ظاهر لا يخفى..

مع أن سياق الآية والتعبير بكفى، وجعل شهيدية العالم بالكتاب

---

(١) الآية ٩٣ من آل عمران.

(٢) الآية ٤٦ من سورة النساء، وراجع الآيتان ١٣ و ١٤ من سورة المائدة.

مقرونة بشهيدية الله تعالى يفيد: أن هناك ضمانة حقيقية، وطمأنينة شديدة إلى أمانة الشاهد وصدقه، وأنه لن يكتم الشهادة فضلاً عن أنه لن يشهد إلا بالحق والصدق، لا على سبيل الإعجاز في الإخبار عن الغيب، ولا على سبيل الإعجاز بإجبار ابن سلام على ذلك تكويناً.

بل الأمر يجري وفق السنن، من حيث أنه يستند إلى أن الشاهد هو ذلك الإنسان العالم بمواطن الحق والباطل، المعصوم عن أن ينقاد لهواه، وعن أن ينساق مع تيار الإنحراف، في أي من الظروف والأحوال..

٢ ـ إن الحديث إنما هو مع المشركين والكفار، وهم كما لا يعترفون برسول الله «صلى الله عليه وآله» فإنهم لا يعترفون أيضاً باليهود، وإلا لكانوا تابعوهم، ودخلوا معهم في دينهم، فما معنى إلزامهم بشهادة ابن سلام الذي كان يهودياً فأسلم. وهم يخطئونه في ذلك ويضللونه؟!

وما معنى أن تقرن شهادة اليهود بشهادة الله سبحانه، في مقام التحدي؟!

٣ ـ إنه بعد أن دخل ابن سلام في الإسلام لم يعد هناك أي فرق بنظر الكفار بينه وبين علي «عليه السلام»، فهذا خصم لهم مدع عليهم، وذاك أيضاً كذلك بنظرهم..

٤ ـ إن الآية قد تحدثت عن الشهيد، لا عن الشاهد.. والتعبير الطبيعي عن الذي يؤدي الشهادة في موارد الترافع والاختلاف هو كلمة «شاهد»، فيقال فلان شاهد، لا شهيد، التي هي من صيغ المبالغة..

٥ ـ أضف إلى ما تقدم: أنه لا يقال ـ في العادة ـ: فلان شاهد بيني وبينكم، بل يقال فلان شاهد على فلان، أو شاهد على الأمر.

**وقد ذكر بعضهم:** أنه يمكن أن يكون التعبير بكلمة ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ للإشارة إلى توسط الشاهد بين الطرفين، وتساويهما عنده بحيث لا يميل إلى أحدهما على حساب الآخر. وهذا يعطيه الوثاقة والأمانة والعدالة في الشهادة، إلى حد أن تصبح شهادته هي الفيصل في الأمر، فيكون شاهداً حاكماً، قاطعاً للنزاع.

والتعبير بكلمة شهيداً للإلماح إلى شدة اطلاعه وحضوره، الأمر الذي يحتم إطاعته والقبول منه.

**ونقول:**

إننا نتفق مع هذا الأخ الكريم، على أن المراد بالشهيدية هو الحضور المباشر والقوي من حيث شدة انتباهه لما يجري على صفحة الواقع، وتدقيقه فيه.. ولكننا لا نوافقه على أن المراد بالآية الشهادة بين متخاصمين على حد الشهادات الأخرى. بل هو شهيدية، وحضور حاكم، وفاصل للأمر، من دون أن يكون هناك شهادة.

لأن معرفة الصدق، خصوصاً في أمر يتعذر فيه الإطلاع إلى درجة الحضور، كمجيء جبرئيل «عليه السلام» للرسول «صلى الله عليه وآله»، أمر غير ميسور للبشر العاديين وذلك معناه أن هذا الشهيد يملك وسائل عالية جداً، تمكنه من الحضور المباشر حتى في مثل هذه الأمور الخفية جداً، وذلك لا يتناسب إلا مع ما هو أرقى من هذا الذي نعيشه ونألفه.. وهو شهيدية الإمام، والإمامة التي ستظهر آثارها في يوم القيامة..

وهذا يؤيد ويؤكد المعنى الذي نسوق الكلام إليه.. وهو أنها شهيدية بمعنى الحضور، لا بمعنى أداء الشهادة.

٦ ـ إن من الواضح: أن الإكتفاء بشهيدية الله، ومن عنده علم الكتاب ليس معناه أن الذي عنده علم الكتاب سيكون قادراً ـ بما أوتي من علم ـ على إلزامهم بالحجة، بعد أن عجز الرسول نفسه «صلى الله عليه وآله» عن إلزامهم بها. بل المراد أن ذلك العالم بالكتاب سيكون هو حجة الرسول «صلى الله عليه وآله»، عليهم.

٧ ـ ليس في الآية أية إشارة إلى أن المقصود بالكتاب فيها، هو كتاب التوراة أو الإنجيل، فتطبيق الآية عليهما ما هو إلا تخرص، ورجم بالغيب، ومن دون مبرر.

بل قد وجدنا في الروايات الواردة عن المعصومين «عليهم السلام» ما يشير إلى أن المراد بالكتاب هو ذلك الكتاب الذي يكون للعالم به القدرة على التأثير في عالم التكوين، والهيمنة على الموجودات، ففي بعضها ما يدل على أن هذا الكتاب هو نفس الكتاب الذي كان آصف بن برخيا يعلم بعضه، فتمكن به من الإتيان بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾[1].

والمراد بالكتاب: القرآن.. الذي هو تبيان كل شيء، وقال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[2] فمن كان عنده حقيقته، فإنه سيكون متمكناً ومهيمناً على الأشياء بأعظم هيمنة. ويمكّن من ذلك أيضاً آصف بن برخيا

(١) الآية ٤٠ من سورة النمل.

(٢) الآية ٣٨ من سورة الأنعام.

والأنبياء السابقين لأنهم إنما يملكون بعضاً من علوم القرآن، وعلي «عليه السلام»، يعرف كل ما في هذا القرآن.

فالمراد بعلم الكتاب إذن هو ذلك العلم القاهر لهم، الذي يعطي العالم به السلطة والقدرة على التصرف، وإراءة الخوارق التي تسقط استكبارهم، وتعرفهم بمدى ضعفهم، وبأنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً.

٨ ـ وإذا تحقق ذلك، فإن ملاحظة أنه تعالى قد عبر بكلمة «شهيد» ثم نسبها لله سبحانه، وللعالم بالكتاب في سياق واحد تعطينا: أن صيغة المبالغة «شهيداً» قد جاءت للتعبير عن الشهادة التي تكون هي الأشد حضوراً، والأكثر إحاطة وهيمنة وإشرافاً، والأبعد أثراً في التمكين من الإطلاع على دقائق الأحوال وخفاياها، وعلى كل خصوصياتها وحقائقها ومزاياها. بحيث تكون ـ بملاحظة تعدد المنكشفات ـ، بمثابة معاينات ومشاهدات متعددة، ومباشرة حسية لذلك كله..

فتعددها يوجب تعدد المشاهدات والشهادات، فيصح المبالغة ـ والتكثير ـ بلحاظ ذلك.

**ولذلك قال:** «شهيداً».

كما أن نيل حقائقها ووقائعها قد أوصلها إلى درجة المحسوس المشاهد، حتى لو كانت من الأمور التي لا تنالها الحواس الظاهرية.

فهل لأحد من أهل الكتاب هذه الإحاطة، وهذا الإشراف ليصح أن يقال عنه: إنه شهيد، وأن تقرن شهيديته بشهيدية الله تعالى؟!

٩ ـ إن الشهيدية في مورد الآية قد تعلقت بأمر لا تناله الحواس الظاهرة، بل يعرف بالأدلة العقلية، وبالبصيرة الهادية، وبقضاء الفطرة، والوجدان

المستند إلى الدليل والبرهان ـ حتى لو كان هذا الدليل هو المعجزة ـ في مقام التحدي.

ونيل العلم بالنبوة لا ينحصر بأهل الكتاب، ولا بعبد الله بن سلام، بل البشر جميعاً يشاركونهم في ذلك..

ولكن الأمر الذي تحدثت عنه الآية هنا هو شهيدية بالنبوة، وإشراف على حقائقها ودقائقها، مستند إلى العلم المأخوذ من الكتاب.. لا إلى العلم من خلال ظهور المعجزات.. مما يعني: أن دلائل هذه النبوة التي يعاينها ذلك العالم بالكتاب كثيرة جداً.. ومتعددة، فالشهادة بالنبوة بمثابة شهادات بتلك الدلائل التي نالها ذلك العالم بعلمه..

١٠ ـ كما أن شهيديته لا تكون بمجرد الإعلان بِنَعَم، أو بِلا.. كما هو الحال في أية شهادة على أمر مختلف فيه.. بل هي شهادة فيها إظهار لخفيات مكّن العلم بالكتاب من إظهارها. وذلك بطريقة إعجازية..

**خصوصاً**: وأن الذين كفروا قد حسموا الأمر، وأعلنوا رفضهم لنبوته «صلى الله عليه وآله»، بصورة جازمة وقالوا: ﴿لَسْتَ مُرْسَلاً﴾ فلم يكن هناك مجال للحوار، ولا للأخذ والرد معهم..

فجاء هذا الموقف ليواجه عنادهم هذا، وليتحدى غطرستهم واستكبارهم، وليكون بمثابة وعيد لهم بالانتقام، وبعدم النجاة، ما دام أن الأمور تعود إلى الله سبحانه، وسيكون من عنده علم الكتاب هو الآخذ بكظمهم، والمتولي لأمرهم.

**فلا غرو إذا قلنا بعد ذلك كله**: إن المقصود بالشهيدية هو مقام الشهادة على الخلق، التي تختزن معنى الإحاطة والهيمنة، والإشراف التام على كل الحالات والخصوصيات. والتي قرنت بشاهدية وشهيدية الله سبحانه..

الذي هو مصدر الفيض والعطاء والتمكين لهذه الشهيدية للعالم بالكتاب المرتبطة به، والمنتهية إليه أيضاً، لأن علمه به إنما هو بتعليم منه تعالى..

فشهيدية هذا العالم بالكتاب مساوقة لشهيدية الرسول «صلى الله عليه وآله»: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾(١) ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً﴾(٢) ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾(٣).

ويكون هذا الشهيد معصوماً، لا مجال لاحتمال أي إخلال في حقه، وقوياً في ذات الله، لا يدعوه إلى كتم الشهادة رغب ولا رهب.

عليم بالحقائق، مطلع على أسرار الكائنات، يمتلك ـ بتمليك الله سبحانه لـه ـ القدرة على حسم الأمور في الاتجاه الصحيح..

وتكون الآية تتجه إلى ردّ التحدي، والتصدي للإستكبار وأهله حيث تواجهه وتواجههم بالوعيد الحازم، حيث يتولى الله، ومن عنده علم الكتاب ـ ومن موقع العلم، والقوة، والقدرة على التصرف ـ مواجهتهم بما يناسب عنادهم، وجحودهم، واستكبارهم، حيث سيكون علي «عليه السلام» هو الذي له مقام الشهيدية، وهو المتولي لأمر الصراط، فلا يمر عليه إلا من عنده جواز من علي «عليه السلام»(٤).

---

(١) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

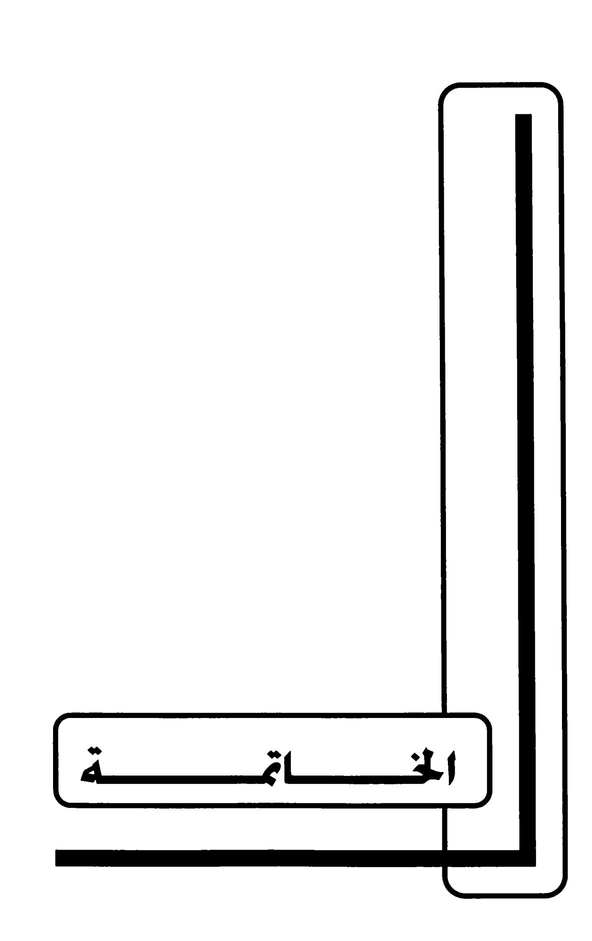
(٢) الآية ٤١ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٧٨ من سورة الحج.

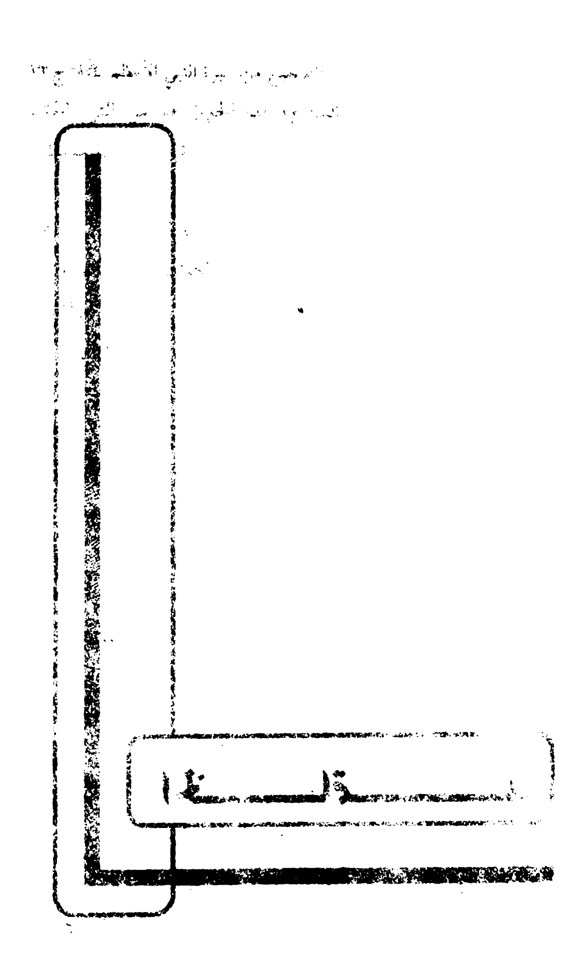
(٤) راجع: الإعتقادات في دين الإمامية للشيخ الصدوق ص٧٠ والبحار ج٨ ص٧٠ وج٣٩ ص٢١١ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج٢ ص٢٧٢ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج١ ص١٢٣.

والذي يعطيه علي «عليه السلام» هذا الجواز هو من التزم الحق، والصدق وتجنب الجحود عن علم، وسمع كلمة الحق. ولم يتول مستكبراً عنها كأن لم يسمعها..

وستكون معاملة علي «عليه السلام» معهم معاملة العارف بهم عن مشاهدة ومعاينة، لمكان شهيديته، وإشرافه على الكتاب، وعلمه ومعرفته الدقيقة بحقائقه ودقائقه، سواء في مجال التشريع أو في التكوين، والهيمنة على السنن الإلهية.. في سياق العمل على تطبيق السياسة الربانية في الكون كله، وفي الحياة كلها..



# الخاتمة



## خاتمة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

**وبعد..**

١ ـ فقد انتهيت من تأليف هذا الكتاب، كتاب «الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»». في هذه الأيام الصعبة والأليمة، حيث الصدور حرى، والعيون عبرى مما يجري على أهلنا وقرانا، وكل جبل عامل الجريح، وفي العديد من المناطق اللبنانية الأخرى، وخصوصاً الضاحية الجنوبية لبيروت، وبعلبك، والهرمل، وسائر المناطق في البقاعين وسواهما.. على أيدي اليهود الذين اغتصبوا فلسطين وشردوا أهلها.. حيث كانت آلة حقدهم تصب حممها على شيعة أهل البيت «عليهم السلام»، فتزهق أرواحهم، وتمزق أجسادهم بما في ذلك أجساد النساء والرجال، شيوخاً وأطفالاً، وكباراً وصغاراً، وتهدم بيوتهم على رؤوسهم، فيموت من يموت، ويجرح من يجرح، وتندر الأيدي، وتقطع الأرجل، وتتحطم العظام، وتمزق الأجساد، وتبقر البطون.. فإنا لله وإنا إليه راجعون..

أما المشردون والتائهون في مختلف البلاد، وهم مئات الألوف، فالله أعلم بحقيقة معاناتهم، وما يجري عليهم، حتى إن منهم من يصعب عليه

حتى أن يجد الملاذ والمأوى، فافترش الأرض، والتحف السماء.

ولعل أقسى ما يؤلمهم هو شماتة الأعداء بهم، بالإضافة إلى ما يعانونه من شظف العيش، وفقدان أدنى مقومات الحياة، فلا وطاء، ولاغطاء، ولا طعام ولاماء، ولاحتى دواء، فضلاً عما سوى ذلك..

على أن هناك ثلة من أهلنا من أصحاب النفوس الأبية، والأرواح القدسية، قد بقيت متشبثة بأرضها وبيوتها، تؤثر الموت فيما تهدَّم منها، على الهجرة عنها، رغم أنها تعيش في أقسى ظروف يمكن أن يواجهها البشر، حيث يقتلون على أيدي اليهود أحفاد قتلة الأنبياء، وأعداء الصلحاء، وإخوان القردة والخنازير، ومردة الشياطين، فكانت تحوم فوق رؤوسهم الطائرات، المحملة بقنابل الحقد، المشحونة بآلة الدمار..

فلا تكاد تفارقهم لحظة واحدة، وكل همها هو أن تتخير منهم من تشاء من أهل العفاف والتقوى، ليكونوا أهدافاً لها، ترميهم بسهام الحقد في أية لحظة تشاء.

هذا، بالإضافة إلى المدمرات والزوارق الحربية التي تتربص بهم، والمدافع الثقيلة والدبابات التي تصب حممها فوق رؤوسهم، مع احتمال أن يجتاحهم عدوهم بجنوده في كل ساعة، وأية لحظة.. ليتفنن بالفتك بهم..

هذا عدا عن أن الكثيرين منهم قد لا يجدون ما يدفعون به سورة الجوع والعطش عن أنفسهم.. فهم يأكلون الجشب، ويشربون الكدر.. فيا لها من مصيبة ما أعظمها، ومن جرح ما أشد ألمه..

٢ ـ على أن كل هذا الحزن والأسى قد جاء متمازجاً بشعور الكرامة والعزة والإباء، ما دام أن تلك الوحوش الكاسرة إنما فتكت بهؤلاء الآمنين

من النساء، والأطفال والمسنين، بعد أن أذاقها أولئك الأشاوس، عشاق علي والحسين والزهراء «عليهم السلام» مرارة الخزي والهوان، والذل والخسران في ساحات الوغى، فلاذت بالفرار، وتوارت خلف الأسوار، وصبت جام غضبها على الصغار والكبار، وباءت بغضب العزيز الجبار..

٣ ـ وكان مما امتحنني الله به، هو تدمير مكتبتي، التي كانت في بيتي في الضاحية الجنوبية لبيروت. واحتراق غرفة كانت تحوي شطراً من مكتبتي في عيثا الجبل أيضاً.. وكانت تحوي بالإضافة إلى بعض المخطوطات القديمة جميع ما خطته يدي طيلة حياتي، وما أكثره، وقد التهمته النار، وأتت عليه، ولم يسلم لي حتى سطر واحد.

ولكن كل ذلك يهون ويرخص أمام ما عايناه من ألطاف إلهية، شملت أهل الإيمان تمثلت بنصر قل نظيره، وبعنايات ربانية مكنت محبي علي أمير المؤمنين «عليه السلام» وشيعته الأوفياء، ومواليه الصفياء من إذلال أعداء الله سبحانه، فأبار الله كيدهم. وأظهر خزيهم، وذلهم.

٤ ـ إن قسماً كبيراً، أو القسم الأكبر من آخر جزء من هذا الكتاب، قد كتب في أجواء هذه الحرب، وفي أماكن فرضت علينا المخاطر اللجوء إليها، لأننا ظننا أنها أكثر أمناً..

فربما لم نتمكن من إعطائها حقها، ولو بمقدار ما حظيت به سائر أقسام هذا الكتاب، وربما نكون قد غفلنا عن أمور كثيرة كان يحسن بنا ذكرها، أو الإلماح إليها، بنحو أو بآخر..

فنحن نعتذر إلى القارئ الكريم عن أي تقصير يمكن أن يلاحظ فيها..

٥ ـ وبالنسبة لعملنا في هذا الكتاب نود أن نعترف ونعتذر، فنعترف بما يلي:

**ألف**: إننا بسبب تباعد أوقات عملنا فيه، لم نستطع في مراجعاتنا لمصادر النصوص أن نعتمد على طبعة واحدة منها، فاختلفت الطبعات لكثير من تلك المصادر، حتى في الفصل الواحد، وربما بين صفحة وأخرى، بل بين مورد وآخر.. مثل: كنز العمال، طبقات ابن سعد، تاريخ الطبري، الإصابة، مسند أحمد، البداية والنهاية، السيرة النبوية لابن هشام، تاريخ اليعقوبي، صحيح البخاري، صحيح مسلم، الكافي، البحار، وعشرات المصادر الأخرى..

**ب**: قد يلمس القارئ الكريم بعض الإختلاف في طريقة التعاطي مع النصوص فيما بين الثلث الأول من أجزاء هذا الكتاب، وبين الأجزاء التي تلتها، حيث آثرنا في الأجزاء العشرين الأخيرة أن نعتمد طريقة حشد طائفة من النصوص أولاً، ثم نبدأ بمناقشتها، أو بالتحليل لنصوصها. أو بتسجيل تحفظات، أو إثارة تساؤلات حولها.. ضمن عناوين لاحقة.. حيث وجدنا في هذه الطريقة بعضاً من السهولة علينا، وإن كانت قد توجب حالة من التوزع للمطالب، والتباعد بين موقع النص، وموضع مناقشته، أو تحليل نصوصه..

الأمر الذي قد يتسبب بحدوث توهمات لدى القارئ الذي لم يطلع على طريقتنا التي ألمحنا إليها، فيتوهم موافقتنا على مضمون النص، مع أن الأمر على خلاف ذلك..

ج: ثم إننا نريد أن نعتذر عن تقصيرنا في استقصاء النصوص، وعن عزوفنا في أحيان كثيرة عن استقصاء المصادر، فيؤدي ذلك الى إغفال بعض النصوص، وإهمال نقاشها، أو الإكتفاء بأقل القليل من ذلك.

وهذا ولا شك تقصير نستغفر الله فيه، ونعتذر للقارئ الكريم عنه.

د: علينا أن نعتذر أيضاً عن بعض الإستطرادات الطويلة، التي قد يتضايق القارئ منها، ويرى أنها فرضت عليه، ربما لمبرر لا يعنيه..

هـ: ونعتذر أخيراً عن عدم مراعاتنا الضوابط الفنية المقررة في طريقة تسجيل النصوص، وكيفية وضع الهوامش، فقد يحمل ذلك بعض من يتقيد بهذه الأمور على إصدار أحكام قاسية ضدنا، ونحن سوف نتلقاها بصدر رحب، وسنعطيه كل الحق في ذلك.

وليكن هذا الإعتراف شافعاً لنا عنده، ووسيلتنا إليه، ليقبل منا هذا الإعتذار.

و: وقبل الختام أحب أن أشير إلى أنه مهما قيل في قيمة هذا الجهد، وفي مستواه.. فإنني أقدمه للقراء الأعزاء على أنه مجرد خطوة متواضعة ومحدودة، معترفاً بأنه لم يستطع أن يوفي السيرة النبوية حقها.. فتبقى الحاجة ملحة إلى كثير من الخطوات التي تكون أكثر ثباتاً، وأشد رسوخاً في مجال التحقيق والتمحيص للنصوص، وفي مجال استفادة المناهج الصحيحة، والعبر الصريحة منها..

ز: وبعد.. فإنني أزجي شكري الجزيل لإخوتي الأعزاء الذين لم يدخروا وسعاً في مساعدتي، وتذليل الصعاب التي كانت تواجهني، فشكر الله سعيهم، وتقبل عملهم هذا بأحسن القبول، وأثابهم بما يثيب به المجاهدين في سبيله، إنه

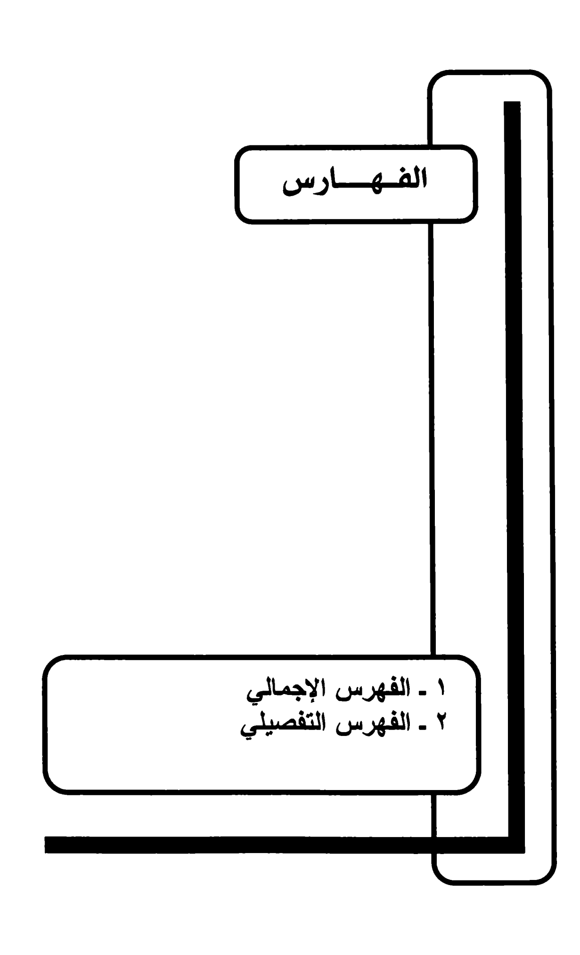
ولي قدير.

وأخيراً، فإنني أهدي ثواب هذا الجهد المتواضع إلى والديَّ، وإلى شهداء هذه الهجمة الشرسة والحاقدة.. سائلاً المولى الكريم أن ينصر عباده، ويعز أولياءه، إنه ولي قدير..

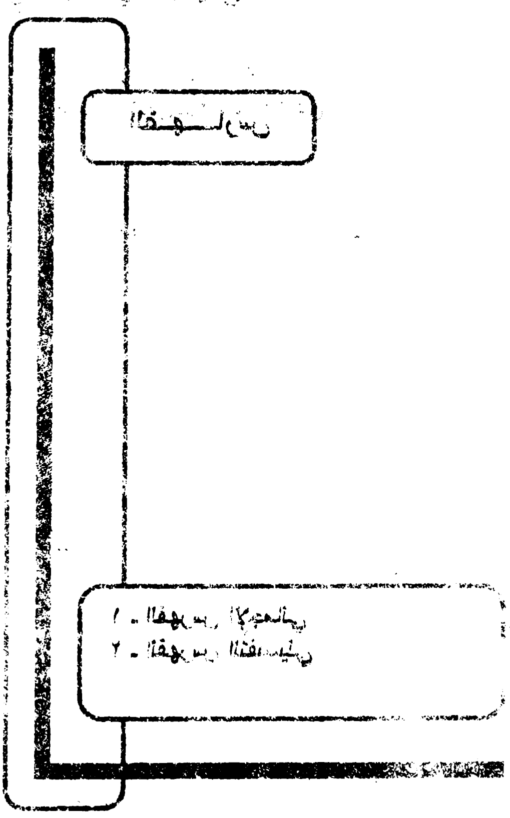
**جعفر مرتضى العاملي**

لبنان ـ ٢٩ جمادى الثانية ١٤٢٧ للهجرة.

الموافق: ٢٥ تموز ٢٠٠٦ للميلاد.



# الفهــــارس


الفهارس
١ - الفهرس الإجمالي
٢ - الفهرس التفصيلي

## ١ ـ الفهرس الإجمالي

[illegible]

## ٢ ـ الفهرس التفصيلي

### الفصل السابع: تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله

## الفصل الثاني: أين دفن النبي صلى الله عليه وآله ؟!..



## الفصل الثالث: رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً

**الفصل الرابع: جسد النبي صلى الله عليه وآله في السماء..**

## الباب الرابع عشر: السقيفة عرض وتحليل..

### الفصل الأول: ممهدات..



### الفصل الثاني: ما جرى في السقيفة..

**الفصل الثالث: الأنصار.. ضحايا حنكة أبي بكر**

## الفصل الرابع: السقيفة.. انقلاب مسلح؟!



## الفصل الأخير: إستدراكات لا بد منها

**الخاتمة:**



**الفهارس:**